

نهج الإمام الخميني رحمته الله في كلمات القائد الخامنئي

هوية الكتاب

اسم الكتاب: نهج الإمام الخميني عليه السلام في كلمات القائد الخامنئي

اعداد وترجمة: دار الولاية للثقافة والإعلام

الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٣٣

نهج الإمام الخميني قدس سره في كلمات القائد الخامنئي

مختارات من كلمات قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى
السيد علي الخامنئي (دام ظله) التي ألقاها في السنوات الماضية
بمناسبة ذكرى رحيل مفجر الثورة الإسلامية في إيران سماحة
الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره.

اعداد: دارالولاية للثقافة والإعلام

الله أكبر
٢

الإمام الخامنئي:

إننا نعلن أمام جميع الشعوب وبكل صراحة أن فكرة انتهاء عصر الإمام الخميني والتي يطرحها العدو بمئات الأساليب والتعابير، إنما هي خداع ومكر استكباري لا غير، وأن الإمام الخميني سيبقى رغم أنف أمريكا وأعوانها بين شعبه ومجتمعه حاضرا بكل قوته، وأن عصر الإمام الخميني مستمر وسيبقى مستمرا دائما:

نهجه نهجنا

وهدفه هدفنا

وإرشاداته المشعل الوضاء الذي يضيء لنا السبيل.

عصر الإمام الخميني قدس سره

الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٦٩ ش. ١٠/١١/١٤١٠ ق. ٤/٦/١٩٩٠ م.

في مثل هذا اليوم افتقد الشعب الإيراني ذلك العبد الصالح، وحقاً للشعب أن يجزع ويفقد وقاره هكذا، وليس لفؤادي الركون وأنا أقف إلى جانبكم أيها الحشد المهيب أمام المرقد الطاهر لإمامنا العظيم إلا أن أضم صوتي إلى أصواتكم قبل أن أباشر كلمتي، وأهدي سلامي إلى تلك الروح الطاهرة: السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمر المؤمنين. أشهد أنك قد أقمّت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين. فرحمك الله حياً وميتاً.

كان إمامنا العظيم مظهراً لقيم الثورة. لقد سئلت إحدى نساء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن تصفه صلى الله عليه وآله، فقالت: «كان خلقه القرآن»، أي إنه كان قرآناً مجسماً. وحرّياً بنا القول اليوم بشأن إمامنا العظيم: إنه كان إسلاماً ثورياً مجسماً، إسلاماً أصيلاً مجسماً في حياته وأخلاقه ومشاعره وقراراته وكذا في فنائه في الله؛ فكان أن جازاه الله. إنّ ما تحقق على يديه في هذا العصر قلّ نظيره، فلم يقم بمثل هذه الحركة العملاقة أحدٌ بعد الأنبياء من أولي العزم.

الثورة الإسلامية انطلاقة عهد جديد في العالم

بودّي اليوم أن أتحدث حول ثورتنا، والأثر الذي تركه عمل هذا العبد الصالح أمام الشعب الإيراني، والشعوب الإسلامية في العالم، وكافة الذين طرق مسامعهم اسم ثورتنا، واسم الإمام الخميني العظيم على الصعيد الدولي. فالمرتکز والقاعدة التي تقوم عليها حركتنا والرؤية التي نحيا ونجاهد ونتحرك على أساسها هي: أن بانتصار الثورة الإسلامية في إيران وبإقامة النظام الإسلامي في هذه البقعة من العالم، وبالجهد المبرر الذي خاضه شعبنا خلف قائده العظيم حفاظاً على الثورة والإسلام قد برز إلى الوجود عهد جديدٌ يختلف عن العهد الذي سبقه. ولقد أنطلق هذا العهد وشق طريقه في العالم شاء العالم المادي أم أبي، وشاءت أمريكا أم أبت، ولملموسة آثار هذا العصر الجديد على الشعوب والأمم المستضعفة وكذا على الدول الكبرى والقوى العظمى.

لتعلم القوى الكبرى استحالة الاستمرار في الحكم من الآن فصاعداً وفي أي بقعة من العالم خلافاً لإرادة الجماهير المليونية؛ وكلما ازداد هذا التيار اتساعاً على الصعيد العالمي ازداد الأمر حرجاً بالنسبة للحكومات غير الشرعية الظالمة المعادية للبشرية.

وهذه هي الحركة التي قام بها إمامنا العظيم بفضل الوعي والإيمان الذي تحلّى به شعبنا داخل إيران، وأصبحت قدوة أمام العالم. من هنا فإنكم تشاهدون الشعب الفلسطيني المظلوم داخل الأراضي المحتلة ينهض بعد سنوات ويمضي قُدماً بالرغم من قساوة الدولة الصهيونية الغاصبة والظالمة وسطوتها.

التحرر عن سلطة القوى الكبرى

من بين المزايا التي تميز بها العهد الجديد الذي بناه إمامنا العظيم وثورتنا على الصعيد العالمي عبارة عن أصل التحرر من سلطة وهيمنة ونفوذ القوى الكبرى، وهو ما عُرف في ثورتنا بمبدأ «لا شرقية ولا غربية»، ففي كافة الثورات

الكبرى التي حصلت خلال القرن العشرين - تقريباً - كانت الشعوب أو الأحزاب الثورية إذا ما انطلقت في عملها وحقت تقدماً ملحوظاً في مناهضتها لأية سلطة أو قوة ربطت نفسها بقوة أخرى: أما أن ينبري شعب لمواجهة سلطة جائرة معتمداً على نفسه ومتوكلاً على الله ودون الاعتماد أو الاتكال على أيّ أحد أو أية قوة، فهو السبيل الذي انطلق به الشعب الإيراني بقيادة الإمام العظيم، وها هو يزداد أنصاراً اليوم على الصعيد الدولي رويداً رويداً.

إن هذا العهد الجديد الذي انطلق به إمامنا بنهضته وثباته واتكاله على الله واحترامه وتوقيره للقيم المعنوية وثقته بال جماهير هو الذي سينقذ الشعوب من نير القوى الدولية إن شاء الله، ويجعل من أوان زوال القوى المادية الكبرى في العالم قريباً. وهذه من بركات ذلك الرجل العظيم، وإن شعبنا بسيره خلف قائده العظيم والفد كان أول شعب سار في هذا العهد الجديد ورسخ دعائمه وغدا بمقاومته شاهد صدق أمام شعوب العالم على ما ندّعي.

مسؤولية السائرين على خط الإمام قائد الثورة في العهد الجديد

واليوم ما هي مسؤوليتنا نحن السائرين على خط هذا الرجل العظيم وأبناء شعبنا الذين يعدون تلاميذ هذا الأستاذ الكبير والجليل؟ علينا أن نعلم أن أنظار الدنيا متوجهة صوب الشعب الإيراني مثلما توجهت كافة الأنظار والقلوب المرفهة في العالم نحو طهران في مثل هذا اليوم في العام الماضي، فحينما جرى بث الخبر [رحيل الإمام] وقف الأصدقاء والأعداء حيارى مدهوشين منتظرين، وكان للأصدقاء دوافعهم وللأعداء دوافع أخرى؛ وعلينا أن لا ننصور أن مسؤوليتنا قد تضاءلت أهمية وحساسية وثقلاً بمرور عام من الزمن، كلا فالمسؤولية تزداد ثقلاً على عاتق الذين يعتبرون أنفسهم أتباعاً لهذا الرجل العظيم والذين اهتموا على يده مع مرور الزمن.

إن العالم اليوم متجهٌ بأنظاره صوب الشعب الإيراني، فعلينا نحن شعب

إيران مواصلة مسيرتنا مسرعة نحو الأهداف العليا لهذه الثورة في ظل التعاليم الإسلامية، متمسكين بإسلامنا وقرآننا ومسترشدين بتوجيهات إمامنا الراحل العظيم، ولا يجوز التوقف ولو لحظة واحدة، فعلياً أن نعلم أن الأعداء الذين يلعقون جراحهم - أولئك الذين كانوا يحلمون بزوال الإسلام من الوجود، لكن الإسلام ازداد امتداداً عالمياً برغم أنوفهم - ما زالوا يتربصون بنا يتحينون منا الغفلة، لذلك فالغفلة حرامٌ علينا.

فلماذا يمنعون أبناء شعبنا؟ إنه بسبب شعار «الموت لأمريكا» و«الموت لإسرائيل» بما يعنيه من تأثير للتواجد الشعبي وانتصار الدم على السيف. وما هذا التحرك من أمريكا وحكام السعودية - الذين ينفذون السياسات الأمريكية بحذافيرها يبعثون في ذلك مصالح الأمريكيان وليس الواجب الإسلامي ومصالح المسلمين - إلا للفضيحة التي يسببها شعار «الموت لأمريكا» و«الموت لإسرائيل» - الذي يعد من مزايا هذا العهد الجديد الذي بشره الإمام عليه السلام - للاستكبار والقوى الدولية وعجزهم عن تحمّله.

شعبنا أحسن البلاء في عهد الإمام وبعد رحيله

أيها الشعب الإيراني المقدام العظيم! لقد أحسّتم البلاء في عهد إمامكم العظيم والجليل. فأنتم الذين سرتهم ومضيتهم قُدماً خلف الإمام متبعين أثره دون ملل؛ ولم تفلح الشدائد التي فرضها الأعداء على الشعب الإيراني قاصدين من ورائها إرهابكم. فلقد انصبت سياسة أمريكا وحلفائها منذ بداية انتصار الثورة وما زالت على العمل بكل ما من شأنه إرهاب الشعب الإيراني، لكن الكلل لم يعثريكم جراء الحصار الاقتصادي والحرب المفروضة والتخربات التي كانت تنطلق من أفواه ثائرة الاستكبار العالمي، وأثبتتم وعيكم وإيمانكم وصدقكم وأنكم شعبٌ جدير، ولهذه الخصال اختاركم الله سبحانه يا أبناء الشعب الإيراني لأول منطلق تتوقد فيه أنوار المعنويات والإسلام في زمن التسلط المادي.

ولقد أحسنتم البلاء أيضاً أيها الشعب العظيم الرشيد والواعي بعد رحيل الإمام، إذ بُهتت الأنظار لشجاعتكم ووعيككم؛ فلقد كان أعداؤنا في العالم جمعياً أو جلُّهم ينتظرون انهيار الثورة بعد رحيل الإمام ويعتري الاختلاف من داخل الجمهورية الإسلامية وتفقد الدعم الجماهيري، لكنكم لم تسمحوا بذلك ووجهتم ضربتكم إلى وجوه هؤلاء الأعداء المتخربين، فحيّاكم الله! وإن روح الإمام لراضية عنكم، فهنيئاً لكم! ولقد برهنتم أنكم الأقوى إيماناً والأرسخ قدماً من الكثير ممن ادعى ذلك على مر التاريخ. وإني أقول لكم إن الله قد كافأكم وجعل صبركم هذا مثمراً ولم يدعه دون نتيجة ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾!

وإن خطنا هو ذات الخط الذي رسمه إماما العظيم، ورفيق درب الشعب الإيراني في هذا المسير الطويل القلوب المتلهفة من سائر الشعوب المسلمة، وعلى مدى هذا الخط يجب علينا المحافظة على وحدتنا وأن لا نبعد عن نواظرننا أياً من تلكم الأهداف العليا.

في ختام حديثي أقدم بالتعازي مرة أخرى إليكم أيها الشعب الإيراني وسائر الشعوب المسلمة والمستضعفة والضيوف الذين حلّوا على إيران خلال هذه الأيام بمناسبة ذكرى هذه المصيبة الكبرى وهذا اليوم العظيم، وأجدد سلامكم وسلامي لصاحب هذا الضريح الطاهر من صميم كياني وحيي وإيماني وأقول:

السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمر المؤمنين.
أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده وعملت بكتابه وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر.

الإمام أعطى الإسلام والمسلمين القوة والكرامة

الذكرى السنوية الثانية لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٠٣/١٣٧٠ ش. ٢١/١١/١٤١١ هـ. ٤/٦/١٩٩١ م.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾^١.

بداية الكلام نقدم السلام والتحية لهذه الروح المطهرة والملكوّية: «السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت في الله حق جهاده».

نعزي جميع مسلمي العالم الأحرار، وجميع المستضعفين، وجميع الغيارى، وجميع مشفقي الإنسانية، وجميع أولئك الذين يقدرّون الإنسان والإنسانية، ونعزي الشعب الإيراني العظيم، بذكرى رحيل الإمام الخميني الكبير، وعلى الخصوص عائلته المحترمة، وابنه العزيز، الفريد، قرّة أعيننا نحن وإماننا؛ الحاج السيد أحمد.

١. سورة الفتح، الآية: ٢٩.

ثلاث خصائص قيمة جدا، في نجل الإمام

إن هذا الابن الكفوء والصالح لذلك العظيم - الإمام الخميني - له ثلاث خصائص، ولكل خصيصة من هذه الخصائص قيمة ثمينة وجديرة بالتكريم: أولاً: أن سماحة الإمام كان راضياً عنه، وكان يبدي له خالص الحنان والمحبة، وكان معتزاً به.

ثانياً: أن السنوات الأخيرة من العمر المبارك للإمام مرهونة بجهوده وخدماته وعناياته وعواطفه تجاه ذلك الرجل العظيم. ففي هذه الفضيحة، لا يشاركه أحد.

ثالثاً: أن هذا الابن الكفوء والصالح، منذ لحظة رحيل ذلك العظيم إلى يومنا هذا، ساند مسؤولي النظام دائماً في المواقف الصحيحة العملية والثورية، وكان عنصراً مفيداً ومؤثراً، وسوف يبقى كذلك إنشاء الله.

إنه التزم طريق الإمام، خط الإمام، كلمات وقلب الإمام، وأصر على مواقفه الصحيحة. وفقه الله تعالى وجميع ذوي الإمام، وجميع أبناء الإمام ممن يتعلق به مادياً، ومعنوياً، وفكرياً، ويوفقكم أنتم أيها الشعب الإيراني، حيث إنكم أبناء ذلك العزيز فريد العصر.

الإمام أعطى الإسلام والمسلمين القوة والكرامة

أذكر اليوم بعض الحقائق الواضحة والبدئية، بعد ذلك أخرج بنتيجتين؛ النتيجة الأولى للشعب الإيراني، والأخرى لكافة الشعوب الإسلامية في العالم. الحقيقة الأولى والتي لا ينكرها أحد ولا يمكن لأي منصف أن ينكرها، هي أن إمامنا العظيم أعطى للإسلام والمسلمين قوة وكرامة. إن أعداء الإسلام كانوا يريدون الإسلام ضعيفاً. هؤلاء كانوا يحاولون إزالة الإسلام عن الساحة، بل عن أذهان الشعوب الإسلامية، - ناهيك عن غيرهم - وللأسف قد نجحوا

إلى حد كبير. إن الحكومات الفاسدة والتابعة تعاونت بشكل كامل في هذه السياسة الشريرة مع الاستكبار والشبكة الدولية لأعداء الإسلام. إن سماحة الإمام بهذه الثورة أعطى المسلمين نشاطاً، وأحى الإسلام. إن الإسلام اليوم في كثير من البلدان هو الأمل والأمنية للأجيال الشابة الناهضة المتنورة. فعلى سبيل المثال فلسطين الحبيبة. منذ سنوات قد جرى الحديث والنضال باسم فلسطين، لكنه فشل ولم ينجح. بينما الشعب الفلسطيني اليوم يناضل ويقاوم باسم الإسلام. لذا فإن النضال خرج من شكل المنظمات والجماعات والشخصيات والزعامات إلى عامة الناس. إن هكذا نضال لن يفشل أبداً. إذا استمر النضال الشعبي لا شك أنه سينتصر في نهاية الأمر. وهذا إنما كان ببركة الإسلام الذي أحى اسمه الإمام، والضمير الإسلامي الذي أيقظه لدى المسلمين.

اليوم في الدول الإسلامية في شمال أفريقيا هناك جماعات تناضل باسم الإسلام وبهدف إقامة نظام إسلامي، وقد أحرزوا تقدماً أيضاً. فهل خطر هذا الأمر في بال احد قبل نهضة الإمام؟ لقد استيقظ المسلمون في شرق العالم الإسلامي وغربه.

إن الأقليات المسلمة، في الدول الأوروبية وغير الأوروبية ذات سيادة الكفر والإلحاد، يشعرون بالهبة. لقد أحييت الهوية والهبة الإسلامية بين المسلمين. وهذا إنما هو ببركة الإمام وحركته العظيمة.

البصيرة والصبر في النضال، عاملا نجاح الإمام والأمة
والحقيقة الثانية هي أن البصيرة والصبر كانا عاملي نجاح إيماننا الكبير

وشعبنا الشجاع - مقاومة مصحوبة بالبصيرة - كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر»^١، وسبب ذلك هو أن النضال اليوم ليس ضد الكفر المحض والشرك المحض فيصبح الموضوع واضحا، ويكون الاصطفاف واضحا والمواقف منفصلة، بل هو مكافحة النفاق والخداع والشعارات الفارغة والكذب والتفاخر الذي يعلو من مكبرات صوت الاستكبار في جميع أنحاء العالم. كثيرون ممن تحدثوا بأنهم من مؤيدي حقوق الإنسان وكانوا كاذبين، كثيرون ممن تحدثوا بأنهم من مؤيدي الإسلام وكذبوا. إن إسلام هؤلاء إسلام يتلائم مع رغبة زعماء الاستكبار. كثيرون ممن كانوا يتحدثون عن المساواة بين الناس، وكذبوا ويكذبون. لذلك فإن النضال في الفترة الراهنة نضال صعب، بسبب هيمنة الاستكبار من حيث الماديات والخطرة، وكذا بسبب قوة الدعاية وتبرير الأكاذيب ونفاق الاستكبار وأياديه.

إن الذين يفتقدون للبصيرة يُخدعون بسرعة. في الوقت الراهن أيضا هناك صادقون في العالم ولكنهم خُدعوا؛ إنهم لم يعرفوا العدو، ولم يشخصوا الخط. وفي إيران فإن إمامنا الكبير ببركة بصيرة الشعب - التي كانت بمعية صبرهم ومقاومتهم - قد اجتاز هذا الطريق وحصل على النجاح. إن الأثر الكبير كان لنفس الإمام في إيجاد هذه البصيرة وهذا الصبر لدى الشعب. إن أي مخلص يسعى لإنقاذ الناس في أي مكان من العالم يتم فيه النضال، أو تقام فيه حركة، ينبغي أن يعلم بأن هذا الطريق يمكن اجتيازه بذكاء وبصيرة، ومن خلال الصبر والمقاومة فقط، ولا غير.

١. نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٣.

إيران الإسلامية، مركز ومحور الحركة العظمى للمسلمين

والحقيقة الثالثة هي أن العالم كله - عامة المسلمين، والمستضعفين، ومحرومي العالم، وكذلك معسكر الاستكبار - شخّصوا وعرفوا أن مركز ومحور هذه الحركة التي تتجه اليوم نحو الأهداف الإسلامية المشهودة في أنحاء العالم هي الجمهورية الإسلامية.

لذا في الدرجة الأولى فإن جميع عداء العالم متوجه نحونا. نحن في خضم الكلمات الحارة والصديقة بحسب الظاهر دائماً نعرف بوادر العداء والكرهية. نحن نعلم مدى عداء الاستكبار تجاه الجمهورية الإسلامية، وتجاهكم أنتم أيها الشعب، وتجاه هذا الإمام الكبير. وبما أن العدو يعلم بأنه - الإمام - حي لذلك لم تنقص عداوته ذرة تجاهه. إن أبواق المتغترسين ومعسكر الاستكبار وأعداء الإمام لو اعتقدوا بأنه قد مات وانتهى لما استمروا في توجيه العداء لشخصه واسمه بعد عامين من رحيله المؤلم كما هم يفعلون اليوم.

خط الإمام عليه السلام

الذكرى السنوية الثالثة لرحيل الإمام الخميني عليه السلام

الزمان: ١٤/٣/١٣٧١ ش. ١٣/١٢/١٤١٢ هـ. ٤/٦/١٩٩٢ م.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^١.

إن الذكرى السنوية الثالثة لرحيل المؤسس العظيم للجمهورية الإسلامية والحامل الأكبر للواء الإسلام والقرآن في التاريخ المعاصر تذكّر بتلك الأيام الميرة والمصيبة المفجعة لشعب إيران وكل الشعوب المسلمة والمستضعفين في العالم. بداية أرى لزماً أن أقدم التعازي بمناسبة هذه المصيبة الكبرى - التي لا يُهَوَّن مرور الزمن من عظمتها - إلى ولي العصر والزمان (أرواحنا له الفداء)، وكذلك إلى شعب إيران المسلم وجميع محبي ومريدي هذا الرجل الجليل، وإلى نجله الجليل سماحة السيد أحمد الذي هو التذكار الغالي لذلك الرجل العظيم. اليوم أعرض للإخوة والأخوات مطالب بمناسبة هذا التجمع العظيم، هذه الحادثة ذات أهمية فائقة من جهات عديدة.

إحدى هذه الجهات ولعلها تعدُّ أهمّها هي أن شعب إيران جعلته هذه الحادثة في مواجهة اختبار عظيم جدّاً، فإن هذه الثورة والنظام وحركة الأمة

١. سورة التوبة، الآية: ٣٢.

خلف الإمام كانت قدوة وأنموذجاً لمسلمي العالم بل للكثير من الشعوب، ومع فقدان الإمام الكبير فُرِضت - قهراً - حالة من القلق في محيط العالم والتساؤل عن أن شعب إيران كيف سيتصرف بعد فقدته للإمام الذي كان هو القلب النابض لهذا النظام الإسلامي؟

وما أستطيع أن أقوله اليوم بجرأة وبعد مضي ثلاث سنوات عن هذه الحادثة هو إن شعب إيران دخل في هذه الحادثة وبعد هذه الحادثة واحداً من أهم الامتحانات.

وفي الواقع أن حركة الشعب في ديمومة طريق وخط الإمام كما هي سائر مجاهدات شعب إيران العظيم في أصل الثورة، وفي الحرب المفروضة والاختبارات المختلفة المماثلة كانت حركة استثنائية وتستحق التخليد.

خصوصيات خط الإمام

أنا أميل في هذه الفرصة أن أجمل لكم ابتداءً رؤوس أقلام حول اتجاهات الشعب الإيراني المتجسدة في حركته العامة وحركة الدولة ومسؤولي النظام، والتي تنطبق بدقة مع نفس ذلك الخط والاتجاه المرسوم من قبل إمام الأمة، ومن ثمّ نلقي نظرة على المستقبل حتى نشرع في هذه الفرصة المهمة - التي تشكل مقطعاً خطيراً في نظامنا - بمنظار واضح.

أعرض لكم خلاصة خصوصيات ذلك الأمر الذي نسميه خط واتجاه الإمام، والذي كان المشخص لحركة نظام الجمهورية الإسلامية على مدى العشر سنوات من حياة الإمام المباركة.

خط الإمام هو السلوك والمنهج الحكومي لإمام الأمة والمفسر لنظام الجمهورية الإسلامية، فالجمهورية الإسلامية تستطيع الحركة في اتجاهات مختلفة، والذي يقرب هذه الاتجاهات من جادة الصواب والذي هو أيضاً مورد رضا وقناعة الإمام (رضوان الله تعالى عليه) هو ما اشتمل على هذه الخصوصيات:

أولاً: الصمود في مواجهة نفوذ القوى الأجنبية وعدم التساوم معها، هذه أول شخصيات حركة إمامنا العظيم.

ثانياً: الاهتمام بالتعبد والعمل الفردي والصمود مقابل سلطة شيطان النفس والوساوس النفسانية، هذان المطلبان المهمان وهذان الميدانان للصراع لم يكن الإمام يفصلهما عن بعض.

كان يقف في حلبة المجتمع والسياسة في مقابلة الشيطان الأكبر وشياطين القوى، وكان يناضل في ساحة النفس الآدمية وباطن وجود الإنسان ويحارب نفسه، وعلى كل حال كان يصرّ على التعبّد في العمل الإنساني والفردي والشخصي.

ثالثاً: إعطاء الأهمية لقدرات الشعوب واعتبارها مبدأً من المبادئ، الإمام كان يتكلم مع الشعوب، وكان يعتقد أن تحولات العالم الكبيرة إذا حدثت بأيدي الشعوب فلن تقبل الهزيمة والانكسار، وتستطيع الشعوب أن توجّد تحوّلاً في الدنيا وتغيّر المحيط الذي تعيش فيه.

رابعاً: الإصرار على وحدة المسلمين ومحاربة بثّ الفرقة من قبل الاستكبار. خامساً: الإصرار على إيجاد علاقات صداقة صحيحة مع الدول باستثناء الدول التي توجد أدلة قوية منطقية لعدم إنشاء علاقة مع أيّ منها.

لقد علمنا الإمام أن الجمهورية الإسلامية تستطيع بل يجب أن تكون لها علاقات صحيحة مع الدول على مستوى العالم أجمع.

وبالطبع فالعلاقة مع أمريكا مرفوضة لأنها دولة مستكبرة ومتجاوزة وظالمة وفي حالة حرب وصراع مع الإسلام والجمهورية الإسلامية، وكذلك نرفض العلاقة مع النظام الصهيوني والنظام العنصري في جنوب أفريقيا^١.

١. كان يحكم دولة جنوب أفريقيا في تلك البرهة نظام قائم على الفصل العنصري، بمعنى إذلال

أما فيما يتعلق بالدول الأخرى فالأصل هو إنشاء روابط مع ملاحظة مصالح نظام الجمهورية الإسلامية.

سادساً: الإصرار على تحطيم حاجزي التجبر والالتقاط في الفهم والعمل الإسلامي والالتزام بالإسلام الأصيل، ففي نظر الإمام وفي كلامه وعمله كلا الأمرين مرفوضان التحجر (والالتقاط) الذي هو بمعنى التحرر من جميع القيود الصحيحة في فهم الدين والإسلام.

سابعاً: اعتبار إنقاذ المحرومين وتأمين العدالة الاجتماعية أمراً محورياً، كان الشعب دائماً مبدأً ومحوراً في نظر الإمام، في المنطق والخط الحكومي لإمام الأمة كان المحرومون يعدّون على الدوام محور القرارات، وجميع الفعاليات الاقتصادية وأمثالها يجب أن تؤدي على أساس إنقاذ المحرومين من المحرومية.

ثامناً: التوجه الخاص للصراع مع الكيان الغاصب للقدس والنظام الصهيوني المحتل، مسألة الصراع مع إسرائيل لها وضع خاص في منطق وطريقة وتخطيط الإمام.

ففي نظر الإمام مسألة الصراع مع الصهاينة من الأصول التي لا يجوز غرض النظر عنها من قبل الشعوب الإسلامية بأيّ وجه، وذلك لأن الإمام العظيم قد شخّص بدقة الدور المخرب والهدّام لهذا الكيان المفروض لسنوات قبل الثورة.

تاسعاً: حفظ الوحدة الوطنية وإيجاد اتحاد بين صفوف الشعب الإيراني والإصرار على مواجهة أي شعار يبيّث الفرقة.

عاشراً: الحفاظ على شعبية الحكومة وإيجاد الرابطة مع الشعب والمحافظة عليها، فكان الإمام دائماً يوصي المسؤولين أن لا يعتزلوا الشعب، كونوا مع الناس ارتدوا حلة شعبية وفكروا بالناس، وكان يوصي الشعب أيضاً

بالمسؤولين والحكومة، وكان يواجه الأفراد الذين يضعفون مؤسسات النظام والدولة بنحو من الأنحاء.

الحادي عشر: التأكيد على إعادة بناء البلاد وعرض أنموذج عملي للعالم، فقد كان لهذه المسألة موضع اهتمام في نظر الإمام في الشهور الأخيرة من عمره المبارك.

لقد أصرّ على إعادة بناء هذه البلاد سواء من الناحية الاقتصادية والأعمال الأساسية، أو من ناحية تأمين الدخل العائد للشعب والدولة، حتى نتمكن من أن نقدم أنموذجاً عالياً وعملياً من البناء الإسلامي.

الأشياء التي كانت باعتقادي هي النقاط والخطوط الرئيسية لرؤية الإمام وسلوكه العملي والحكومي هي نفس هذه الموارد التي عرضتها، من الممكن أن تكون بعض الموارد قد خفيت عني وغفلت عنها، ولكن على كل حال هذه هي النقاط الرئيسية.

أريد أن أقول: إن شعب إيران وحكومة الجمهورية الإسلامية بذلوا كل جهدهم في هذه السنوات الثلاثة لمتابعة هذا الطريق، وبفضل الله وتوفيقه تعالى نجحوا في ذلك. الاستكبار العالمي في صدد أن يتظاهر في إعلامه أمام شعوب العالم - وليس أمام شعب إيران؛ لأن الشعب الإيراني يشاهد هذه الحقائق عن قرب ويراها عن كثب - بأنه قد بدأ عصر جديد في حياة الشعب الإيراني بعد رحلة الإمام.

أنا أعلن بصراحة أن هذا كذب عظيم، هذا الكلام إهانة لشعب إيران وتهمة كبيرة للأمة التي أرخت وحطمت كل القيود الاستكبارية وحددت لها من وراء الإمام، الشعب الإيراني يعتبر طريق خلاصه في إدامة طريق الإمام.

لقد شخّص الشعب الإيراني مواطن الخطر بدقة، أكبر خطر على شعبنا وثورتنا نفوذ الاستكبار والقوى العالمية وخصوصاً نفوذ هذه القوة الجامحة (أمريكا). شعبنا يدرك جيداً ويعلم أن الاستكبار قد قعد له بالمرصاد حتى يذهب

الإمام من بيننا ويستطيع - بحسب توهمه - أن يستهدف هذه القلعة العظيمة التي لم يعد لها حارس ومحافظ كبير كما كان الإمام، لقد دفن شعبنا هذه الأمنية في قلب الاستكبار العالمي وأمريكا وسوف يدفنها - بمشيئة الله - إلى الأبد.

بالطبع فإن عدونا لم يقعد بلا عمل خلال هذه السنوات الثلاث بل وجّه ضغوطات ومضايقات كثيرة ومتنوعة بغية الفتنة وبثّ الفتن في شعب إيران، لكن الشعب قد صمد وخرج موفقاً من امتحان صعب جداً.

نظرة إلى المستقبل

الآن أريد أن ألقى نظرة على المستقبل، ما هو طريق شعبنا في المستقبل؟ عبارة واحدة وعلى نحو الخلاصة يجب أن نقول: إن طريق الشعب الإيراني في المستقبل هو نفس طريق الإمام وطريق الثورة وطريق الصمود والمقاومة مقابل ما تفرضه القوى الكبرى علينا، وطريق الدفاع عن المستضعفين والمظلومين، وطريق الدفاع عن الإسلام والقرآن، وطريق إعلاء راية الإسلام والقرآن على مستوى العالم.

إنهم يحاربون الإسلام بشدة وهم متحسرون ومستأثرون من الجمهورية الإسلامية أكثر من الجميع، يعلمون أن الجمهورية الإسلامية وصمود الإمام العظيم هما اللذان كانا قد أيقظا الشعوب وبعثا فيها الأمل وشوقها إلى النهوض، لذا فإنهم يعادون الجمهورية الإسلامية بشدة، وهذه حقيقة ثابتة في الدنيا هذه الأيام.

لو لم تكن معونة الله في البين، لكانت أمريكا قد جلبت لدولة وشعب إيران أياماً عسيرة ولكانت انتقمت من هذا الشعب انتقاماً شديداً، الطريق الوحيد هو الصمود، وكما قال الإمام: (يجب أن يتحد الشعب الإيراني ويلتزم بالإسلام ويبذل جهده في طريق إعادة البناء ويكون سنداً للمسؤولين). وقال الإمام أيضاً: (يجب أن لا يخشى المسؤولون والشعب القوى

الكبرى وأمريكا، ولا يهابوا الأعداء ويتكلموا على الله، ويكونوا على أمل في أن ينتهي هذا الطريق الى النصر).

أنا أشكر من الصميم أفراد الشعب العزيز واحداً واحداً، وأشهد في حضور هذه الروح الكريمة والملكوية التي هي ناظرة وحاضرة هنا جزماً وترى عملكم وتفهم تجمعنا وتشعر به وتسر بسعادتكم وحركتكم المقترنة بالصلاح، أنا أشهد عند الله أن هذا الشعب تحرك خلف الإمام وفي خط ذلك الرجل العظيم ولأجل الإسلام بصدق وصفاء، ولم يتوان عن بذل أي جهد ومسعى.

ومن اللازم كذلك أن أشكر في حضور إمامنا الجليل وفي محضر الرب المتعال البيت المعظم لهذا الرجل الملكوتي، وابنه العزيز جناب حجة الإسلام الحاج السيد أحمد الخميني بسبب المواقف الصادقة والحريصة التي اتخذها طوال الثلاث سنوات. هؤلاء الأعداء أظهروا من أنفسهم ما كان يعجب الإمام وينتظره من أهله وعائلته، وتحركوا في نفس الطريق الذي يرتضيه، تحدثوا لله وعملوا لله، وآمل أن يوفقوا إن شاء الله.

وكذلك أشكر جميع مؤسسات الجمهورية الإسلامية بسبب تقيدها بمعايير وموازين خط الإمام.

أشكر القوة القضائية والقوة المقننة ومسؤوليها وأعضاءها، فأجهزة الدولة عندها معيار أساسي وهو الإسلام الأصيل والذي يجسد الإسلام الأصيل إمام الأمة رضوان الله عليه وخطه وطريقه.

ليكن الشعب سنداً للمسؤولين ومعيناً لهم وحريصاً وصميماً، وأتوقع من المسؤولين أيضاً أن يديموا هذا النهج ويجعلوا الطبقات المحرومة والحفاة ومستضعفي المجتمع في نظرهم على الخصوص، هؤلاء الأشخاص الذين هم بتعبير الإمام أصحاب هذه الدولة.

المعالم البارزة للإمام الراحل والنظام الإسلامي

الذكرى السنوية الخامسة لرحيل الإمام الخميني قده

الزمان: ١٤/٣/١٣٧٣ ش. ٢٤/١٢/١٤١٤ هـ. ٤/٦/١٩٩٤ م.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾^١.

أعزّي جميع المسلمين وطلاب الحقّ في العالم، خصوصاً الشعب الإيراني العزيز والعظيم بمناسبة حلول الذكرى السنوية الخامسة لرحيل إمامنا العظيم. وأعزّي من صميم قلبي جميع الذين انتخبوا نهج الإمام طريقاً ييناً في الحياة خلال السنوات الخمس الماضية وتباهوا وتفأخروا بهذا النهج، والمخلصين وتلاميذه الصادقين من السائرين على نهج ذلك العظيم وعددهم ليس بقليل بين شعبنا وسائر الشعوب.

كذلك أرى من اللازم أن أعزّي من صميم قلبي عائلة الإمام الراحل المكرّمة والعزيزة، وكذا المجموعة المضحية التي تحمّلت مسؤولية عظمى في خدمة ذلك الرجل العظيم في أواخر حياته وأنجزوها على أفضل وجه،

١. سورة طه، الآية: ٧٥، ٧٦.

خصوصاً ابنه الرشيد والعزيز جناب السيد أحمد.

معالم بارزة في حياة الإمام عليه السلام

إنّني - وبمناسبة ذكرى هذا العظيم - أودّ أن أطرح في هذا المجلس المهيب والحماسي عدّة نقاط كمحاور أصلية للمتابعة والدراسة والتدبّر، وسوف أبدأ البحث عن نفس شخصية الإمام الراحل رضوان الله عليه.

فبالرغم مما قاله الخطباء وكتبه الكتّاب وأنشده الشعراء عن الإمام الراحل رضوان الله عليه إلا أنّني قمت بتطبيق مضمون الآية الكريمة الواردة في سورة طه على شخصية إمامنا العظيم؛ لأنّ هناك ثلاث خصوصيات بارزة في حياة الإمام رضوان الله عليه وردت في تلك الآية الكريمة.

فالخصوصية الأولى هي الإيمان، والخصوصية الثانية هي العمل الصالح، وفي آخر الدعاء الوارد في الآية الكريمة ذكرت صفة ثالثة هي صفة تزكية النفس وتهذيبها.

وقد وعد القرآن الكريم أولئك الذين يمتلكون تلك السجایا الحميدة بمنحهم الدرجات العلی.

وهذه الخصوصيات الثلاث كانت تشكّل معالم بارزة في حياة إمامنا رضوان الله عليه، فقد كان إيمان ذلك الرجل العظيم استثنائياً ونموذجياً فريداً من نوعه، أما عمله الصالح فقد كان من العظمة بمكان بحيث لم يتسنّى لأحد القيام بمثله بعد صدر الإسلام وحتى اليوم، يعني تشكيل الجمهورية الإسلامية الذي سأشير إليه باختصار فيما بعد.

وأما تزكية وتهذيب النفس فقد بلغت عنده مستوى بحيث كان وهو في ذروة اقتداره وشهرته ومحبوبيته قد اختار لنفسه أن يكون في أوج العبودية لله سبحانه وتعالى.

وما تشاهدونه اليوم من المكانة الرفيعة التي يحظى بها إمامنا الراحل في جميع أرجاء المعمورة مردّها إلى تلك الخصال الثلاث التي كان يتمتع بها رضوان الله عليه.

فأينما وجد الإنصاف ذكرت بإكبار وإجلال مكانة الإمام الراحل، وأينما وجد عشق للعدالة تألقت شخصية الإمام بأجمل صورها، وفي أيّ مكان يُراد الحطّ فيه من شخصية الإمام فهو مكان بعيد عن الحقّ والعدل والإنصاف ويُعشعش فيه الفساد وطلب المصالح الدنيوية.

فعمل الإمام الصالح - وهو إحدى الخصوصيات الثلاث المذكورة - تمثّل في وضع أسس الحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي.

وإنني أرجو من الإخوة والأخوات الأعزّاء أن يمعنوا النظر أكثر حتى يدركوا جيداً الأهمية والمكانة السامية التي يتمتع بها ذلك العمل الصالح - تأسيس الحكومة الإسلامية - الذي استطاع إمامنا الراحل تحقيقه وإنجازه.

إذن فإمامنا قام بتأسيس النظام الإسلامي، وهو نظام يقوم على أساس الحكومة الإسلامية، ويستند على النظم والمؤسسات السياسية الإسلامية، ومن وراء هذا النظام وهذه الحكومة يوجد مشروع إسلامي متكامل لإدارة شؤون حياة المجتمع، أمّا هدف هذا النظام فهو صياغة حياة هذا الشعب بقوالب إسلامية وجعل جميع توجّهاته وأهدافه إسلامية خالصة.

إلا أنّ إمامنا استطاع ومن خلال إيمانه وإرادته وهمتّه العالية واعتماده على ملايين الناس المؤمنين تحقيق هذا الأمر شبه المستحيل.

خصائص النظام الإسلامي

العلامة البارزة للجهاز السياسي في النظام الذي أوجده الإمام رضوان الله عليه هو أنّ الذين يقومون على إدارته - الجهاز - هم أناس يتمتعون بالإيمان

والصلاح والورع والتقوى والإخلاص.

إذن، فإمامنا استطاع إيجاد مثل هذه الحكومة التي تهدف إلى إيجاد المجتمع المثالي الذي يقوم على أساس الإسلام، والتي لم يوجد لها مثل على طول التاريخ إلا في صدر الإسلام، أو في فترات استثنائية ونادرة من تاريخ الأمة الإسلامية.

وعند المقارنة سيبتين لنا البون الشاسع بين النظام الإسلامي الذي أقامه الإمام وبين الأنظمة التي تدّعي قيادة العالم؛ لأنّ الجهاز السياسي في هذا النظام هو جهاز سليم وغير ملوث، ويتألف من أناس ليسوا من طلاب الدنيا وهدفهم الأول والأخير هو الإسلام والعمل على تنفيذ الأحكام الإلهية، وهدفهم الأكبر من وراء كلّ ذلك هو نيل رضا الله سبحانه وتعالى.

والنموذج البارز لهذا الأمر هو نفس ذلك الرجل العظيم الذي قام بتأسيس هذا النظام المقدّس. وقد أثبت المسؤولون في النظام الإسلامي خلال هذه السنوات المليئة بالصعاب التي أعقبت انتصار الثورة الإسلامية أنّهم اقتبسوا من نور ذلك الوجه الوضّاء، مما جعل بعضهم يتعالى حتى على الوصف.

والنموذج الأكمل لهذه الحالة أيضاً، هو ذلك الرجل العظيم الذي نهل الآخرون من منهله العذب في هذا المضمار.

وحينما نضمّ هذه النقاط إلى بعضها سنرى أنّها تشكّل بمجموعها العمل الصالح لهذا الرجل العظيم.

الصمود والتحدي

النقطة الثالثة والأخيرة هي: إنّ طريقنا هو طريق الصمود والتحدي ومتابعة الأهداف الإسلامية طبقاً للصورة التي رسمها إمامنا الراحل، ووفقاً لتعليماته ووصيته، وهو الطريق الذي سيواصله شعبنا من دون شك.

فقد كان الأعداء يروجون في السنوات الأخيرة من حياة الإمام المباركة ومن خلال وسائلهم الإعلامية، بأن نهج الإمام أصبح مجهولاً في أوساط هذا الشعب، إلا أن التشيع المهيّب الذي شيع به الشعب هذا الرجل العظيم - والذي كان أعظم من استقباله الضخم عند عودته المظفّرة إلى طهران - أثبت للجميع كذب ادّعاءات الوسائل الإعلامية المعادية في هذا المجال، وهذا هو المعنى الحقيقي للعلاقة العاطفية بين الشعب وحكومته.

فهذا الإمام، وهذا النظام، وهذا الجهاز السياسي، وهذا المشروع، وهذا الشعب كلّها أمور استثنائية وليس لها نظير في العالم.

ويجب على الشعب أن يواصل هذا الطريق بشجاعة، وهو طريق الإسلام وطريق القرآن وطريق دين الله، والطريق الذي فتحه أماننا إمام الأمة الراحل رضوان الله عليه.

الثورة الإسلامية ورسالتها

الذكرى السنوية السادسة لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٧٤ ش. ١/٥/١٤١٥ هـ. ٤/٦/١٩٩٥ م.

أتقدم بأحر التعازي إلى الأمة الإسلامية وإلى الشعب الإيراني الكريم وإلى أحرار العالم كافة، بمناسبة الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني قدس سره. لقد تزامنت هذه الحادثة الأليمة هذا العام مع أيام عاشوراء الحسين عليه السلام؛ ولذلك اكتسبت هذه الأيام أهمية مضاعفة، أضف إلى ذلك أنّ المرقد الطاهر للإمام الراحل قد ضم إليه الجسد الطاهر للابن البار المرحوم الحاج السيد أحمد. ومن هنا كان عزاء شعبنا مضاعفاً، حيث امتزجت ذكرى الإمام بوفاة ابنه البار وفي أيام عاشوراء الحسين عليه السلام. وأنا أعتنم هذه الفرصة لأشير إلى عدة نقاط هامة في خصوص الثورة ورسالتها.

أبعاد الثورة الإسلامية

لثورة الإسلامية التي قادها الإمام الراحل وأشاد على أساسها الجمهورية الإسلامية بعدان: الأول داخلي - أي داخل إيران - والآخر عالمي إسلامي إنساني، وكلا البعدين يمتازان بأهمية قصوى. الثورة الإسلامية بما أوتيت من قابليات ونقاط قوة ذاتية وبفضل القيادة الحكيمة للإمام الراحل وجهاد واستقامة وصمود الشعب الإيراني، استطاعت أن تحرز مواقع متقدمة على كلا الصعيدين. واليوم ومن موقعي هذا - وأنا أقف أمام المرقد المبارك للإمام الخميني

القائد الفذ الذي لم نشهد له مثيلاً في عالمنا المعاصر حيث نعيش ذكراه - أعلن أنّ الثورة الإسلامية لم تتوقف ولن تتوقف في مسيرتها على كلا الصعيدين، بل نحن مصمّمون على السير قدماً في هذا الاتجاه.

فكل مكان وصل إليه اسم ورسالة الثورة واسم الإمام الخميني كان إلى جانبه تشير بالقيّم المعنوية.

إنّ الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية في العالم هو القيم المعنوية، وهي رسالة الثورة ورسالة الإمام الخميني الأولى، ذلك الرجل العارف الفقيه، العالم بدين الله، المتعبّد، القائم بالليل المتهجّد بالأسحار.

وقد أدّت الثورة هذه الرسالة بجميع مفرداتها ببركة القيادة الربانية للإمام الخميني، فهو الذي اختط هذه المسيرة، وهو المعلم الأول والمرشد الأكبر.

إنّ الشعب الإيراني ببركة الإسلام وبفضل الإمام إختار الطريق الأمثل، ولم يَخذ عن هذا الطريق حتى يومنا هذا، وبالرغم من أنّ الإمام لم يعد حاضراً بين ظهرانينا، إلّا أنّ روحه الطاهرة المتيقظة والحية حاضرة بيننا وناظرة إلى أعمالنا، بحسب ما نعرفه عن أرواح المؤمنين وعباد الله المصطفين، فهو على علم بوضع الشعب وأنّ روحه المقدسة بفضل الله تعالى راضية عن الشعب الإيراني العظيم.

آمل أن تزداد روحه الطاهرة رضىً أكثر فأكثر، وأرجو أن يكون قلب الإمام الحجة المنتظر راضٍ عنكم جميعاً.

الاستقامة

الذكرى السنوية السابعة لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٧٥ ش. ١٦/١/١٤١٧ هـ. ٤/٦/١٩٩٦ م.

تمثّل الحادثة الأليمة لرحيل إمامنا الكبير في ذكرائها السنوية السابعة تجديداً لذكرى بالغة المرارة على الشعب الإيراني وسائر مسلمي العالم، وهي عبارة عن مشهد يجسّد فيه الشعب الإيراني مشاعره تجاه قائده الكبير الراحل. وتزداد هذه المراسيم - كما يُستشف ويتراءى للعيان - حماساً وأبهة ومغزىً في كل سنة عمّا سبقها، وهذا إنّما يدلّ على أنّ الشعب الإيراني لم يثن عن خط الإمام وخط الثورة، وإنّ الإمام قد انتصر رغم أنف أعدائه وأعداء الثورة.

نفحات من عاشوراء

ثمّة نمطان من النصر: نصر يلمسه الإنسان بنفسه؛ ومن مصاديقه: إقامة الحكومة والقضاء على أعداء الثورة، وهذا ما شاهده الإمام بأم عينه، والنصر الآخر يتّسم بالثبات والديمومة - وهو أكثر أهميّة من النوع الأول - أي أن ينتصر الخط والفكر والمنهج.

وهذا هو النصر الذي ناله الأنبياء - في نهاية الأمر - مع ما تحمّلوه في حياتهم من مرارة وعذاب.

وهذا النصر عبارة عن غلبة فكر وعقيدة ومنهج رجل عظيم ومفكّر،

وهذا النصر ناله الإمام أيضاً.

وإنّ دوام ذكره وتجدد انعقاد مثل هذا الاجتماع في كل عام وبهذه الدرجة من الحماس، يصبّ في إطار هذا المعنى.

أودّ هنا عرض موضوع بشأن نهضة إمامنا الكبير؛ باعتبار أنّه كان حامل رسالة لنا، وأدعو ذوي الفكر والرأي السياسي وأصحاب النظر في المسائل الكبرى أن يدرسوا هذا الموضوع ويشبعوه بالتحليل.

أنتم على وعي بأنّ لحركة الإمام قدس سره أوجه شبه كثيرة بالنهضة الحسينيّة، وتُقارب أنّ تكون صورة مستقاة منها.

ومع أنّ الحركة الأصلية - أي حركة الإمام الحسين عليه السلام - انتهت باستشهاد جميع رجالها، فيما آلت هذه إلى انتصار الإمام، إلّا أنّ هذا لا يُعدّ فارقاً جوهرياً؛ لأنّ للحركتين مضمونٌ واحد، وكتلتهما محكومتان بسياق واحد، ولكن أدى تفاوت المقتضيات أن يؤول مصير تلك إلى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، بينما خُتِمت هذه باستلام إمامنا لزام الحكم، وهذا على العموم أمر جلي وواضح.

ومن جملة أوجه الشبه البارزة في كلتا الحركتين هو جانب «الاستقامة».

ثورة الإمام مستقاة من ثورة الحسين عليه السلام

وإمامنا الكبير أولاً حذا في هذه الخاصيّة حذو الإمام الحسين عليه السلام بالكامل؛ لذلك نجح في إيصال الثورة إلى شاطئ النصر.

وثانياً كان سبباً في ضمان ديمومتها من بعده.

إنّ انتصار فكره ونهجه الذي يتجلى في اجتماعكم الحاشد هذا، له انعكاس أوسع على مستوى العالم، ويتمثّل في توجّه الشعوب إلى الإسلام وإلى خط الإمام قدس سره، وهذه الانتصارات إنّما هي ثمرة الاستقامة.

في أحد الأيام قالوا للإمام: إنَّك إذا واصلت هذه النهضة فسيغلقون الحوزة العلميَّة في قم، وهنا لم يقتصر الحديث على القتل لكي يقول الإمام: لا أبالي بالقتل، فالكثيرون على استعداد للتضحية بأنفسهم، ولكن حينما يقال إنَّ عملك هذا قد ينتهي بإغلاق حوزة قم، ترتعد فرائص الجميع، لكن الإمام لم ترتعد فرائصه ولم ينثن عن مساره بل واصله.

ثم إنَّهم قالوا له في يوم آخر: إنَّك إذا واصلت هذا الطريق فإنَّهم سيثيرون ضدك كبار العلماء والمراجع، ومعنى هذا إيجاد الاختلاف في العالم الإسلامي. في مثل هذا الموقف ترتعد فرائص الكثيرين، إلَّا الإمام فلم ترتعد فرائصه واستمر على مسيرته حتَّى لحظة انتصار الثورة.

قيل للإمام مرَّات ومرَّات: إنَّك تحثُّ الشعب الإيراني على الوقوف بوجه النظام البهلوي، فمن المسؤول عن هذه الدماء التي تُراق؟ أيَّ أنهم وضعوا أمامه دماء الشباب.

وفي عام ١٣٤٢ وعام ١٣٤٣ هـ [١٩٦٣ - ١٩٦٤م] عرض عليَّ أحد العلماء الكبار هذا الموضوع قائلاً: عندما قام الإمام بحركته تلك في الخامس عشر من خرداد وقُتل فيها الكثيرون - وكانوا من خيرة شبابنا - فمن هو المسؤول عن ذلك؟ هكذا كان نمط التفكير حينذاك.

ولا ريب أنَّ هذا التفكير يؤدي إلى إيجاد الضغوط التي قد تصرف أي شخص عن هذا الطريق وعن مواصلة التحرك، إلَّا أنَّ الإمام استقام، وفي أمثال تلك المواقف كان يُلاحظ سمو روحه وعظمة بصيرته.

وعلى كل حال، فقد بدأوا بمواجهة عنيفة، ولو أنَّ إنساناً ضعيفاً كان بدل الإمام عليه السلام في أيَّة خطوة من خطوات تلك المواجهة لبادر إلى إيقاف تلك الحركة انطلاقاً من وجود العذر والمانع، ولقال: لا يمكن مواجهة الاستكبار

وهو على هذه الدرجة من القوة والمقدرة، وإنّه لا مفر لنا من التراجع مكرهين؛ إلا أنّ الإمام لم يتراجع.

ولأجل بيان أهمية هذه القضية لاحظوا المقاطع الثلاثة التالية، وهي:

أولاً: الهجوم السياسي الشامل ضد إيران، فجميع الأجهزة الإعلامية هاجمتنا في عدّة فترات، وفي بعض الأحيان تؤدي الهجمات السياسيّة على البلدان إلى شلّها وإرهاقها، وهي غالباً ما تكون مؤثرة، واليوم حيث هيمن الإعلام الإذاعي والتلفازي على العالم بأسره، بات أمراً تخشاه الدول إلى حدٍّ بعيد، لما يتركه من تأثير على شعوبها.

وبدأ الأعداء مثل هذا الهجوم ضد نظام الجمهورية الإسلامية من كل جهة، وكان من الطبيعي أن لا يهتز شعبنا بسبب ما يتصف به من بصيرة وثبات، لكن الإمام لم يقل: ما دام الجميع قد تضافروا ضدنا فعلينا بالتراجع، لم يقل إنّنا قادرون على مواجهة أمريكا فقط، ولكن كيف يتأتى لنا مواجهة أمريكا وروسيا معاً؟ وذلك لأنّ العالم الذي كان منقسماً إلى قطبين، تحالفا كلاهما وتضافرا ضدنا. لكن الإمام استقام ولم يتراجع عن كلامه وشعاره ونهجه، ولم يتفوّه بكلمة واحدة ممّا أرادته الأعداء.

هذه هي الاستقامة الحسينيّة، وهي بمقاييس العصر شبيهة بمواقف الإمام الحسين عليه السلام.

وحينما اندلعت الحرب المفروضة كان الوضع على هذه الشاكلة أيضاً، فالشعب الذي ورث كل ذلك الدمار من العهد البائد، وكان بحاجة إلى العمل والإعمار، تعرض فجأة لهجوم العدو، وتعطلّ ما كان لديه، كالسكك الحديدية، والمصافي وصادرات النفط، ومصانع الحديد، ولاشكّ أنّ كل من يواجه مثل هذا الوضع يستسلم أمامه، لاسيّما وأنّ الطرف المقابل لم يكن

النظام العراقي، بل كان - كما يعلم الجميع - النظام العراقي مضافاً إليه الاتحاد السوفيتي وفرنسا والنااتو والخبراء الأمريكيين وغيرهم، ولو أنّ الإمام عليه السلام كان ضعيفاً آنذاك لعله كان يقول: لقد رفع عنا التكليف، ولم يقل الإمام: هؤلاء يريدون أن لا نؤكد كثيراً على أحكام الإسلام، حسناً لا نؤكد عليها، ويريدون ألاّ نعادي إسرائيل، طيّب، لا نعاديها؛ لأن الضغوط قويّة.

لم يقل الإمام شيئاً من هذا القبيل، بل أصر على موقفه. وحتى قرار وقف إطلاق النار الذي وافق عليه لم يكن الدافع وراءه يكمن في تلك الضغوط، بل وافق عليه بسبب المشاكل الاقتصادية التي عرضها المسؤولون الاقتصاديون في البلاد آنذاك، ويّنوا له أنّ الدولة غير قادرة على الاستمرار بالحرب بكل هذه التكاليف، فاضطر الإمام للموافقة على قرار وقف الحرب.

إذاً فقبول القرار لم يكن مردّه هجوم العدو، أو تهديد أمريكا التي كان من المحتمل أن تتدخل في الحرب، فأمریکا كانت تتدخل في الحرب حتّى من قبل هذا، ولو أنّ العالم تدخل بأجمعه في الحرب، لم يكن الإمام عليه السلام لينثني بتلك السهولة، فالقضية كانت تتعلق بالوضع الداخلي.

لم يحصل خلال الحياة الشريفة للإمام التي امتدت لعشر سنوات من بعد انتصار الثورة أن تردد لحظة واحدة بسبب ضخامة تهديد العدو - في أي بُعد من الأبعاد - أي أنّه كان يتمتع بنفس تلك الروح الحسينيّة.

الحرب تقتزن عادة بالخسائر، وكانت حياة الإنسان عزيزة على الإمام، فهو يبكي أحياناً على الإنسان الذي يعاني ويتألم، وأحياناً تترقق الدموع في عينيه؛ وهذا ما شاهدناه مرّات ومرّات، فقد كان إنساناً رحيماً وعطوفاً، وقلبه طافح بالإنسانيّة والمحبة، لكن هذا القلب الطافح بالمحبة لم يرتعش يوماً أمام

التهديد ولم يزل ولم يتراجع ولم يتنازل.

طوال مدّة العشر سنوات هذه أدرك أعداء الثورة بأجمعهم، ولمسوا بالتجربة، أنّ الإمام لا يمكن إرعابه، وإنّها لنعمة كبرى بأن يشعر العدو بأنّ هذا الرجل لا يمكن إزاحته من الساحة بالخوف والتهديد.

وقد أدرك الجميع - بما لمسوه من تلك الشخصية القوية التي كان يتحلّى بها الإمام - أنّه رجل لا يمكن إخراجهم من الساحة، ولا يمكن تهديده بالضغوط، والتهديد العملي أيضاً لا يجدي نفعاً في ثنيه عن منهجه؛ لذلك اضطروا لمجاراته.

إنّ ما يمكن استنتاجه من هاتين الكلمتين - وهذا الاستنتاج طبعاً قابل للتعميم وللتأمل - هو أولاً: إنّ من جملة الخطوط البارزة، بل والخط المميز لثورة عاشوراء هو استقامة الإمام الحسين عليه السلام.

والاستنتاج الآخر: هو أنّ إمامنا الكبير (رضوان الله عليه) اتخذ الاستقامة الحسينية كمنهج له في نهضته وفي نمط حياته؛ ولذلك استطاع ضمان استمرارية الجمهورية الإسلامية، وصد العدو عن أسلوب الضغط والتهديد؛ لأنّه بيّن للعدو بأنّ الضغط والتهديد والهجوم لا يجدي نفعاً، وأنّ هذا القائد ليس بالرجل الذي تثنيه مثل هذه الأفعال.

أودّ أن أبيّن لأبناء الشعب الإيراني الكريم والعزيز أنهم حققوا خلال السبعة عشر عاماً من بداية الثورة وإلى يومنا هذا تقدّماً كبيراً، على الرغم من ضغوط الأعداء وتهديداتهم.

ولا يمكن لأحد أن ينكر ما حققته الأيدي المخلصة والسواعد المقتدرة من تقدّم خلال هذه المدّة في القطاعات المختلفة من البلاد.

فإيران اليوم ليست كما كانت عليه في أيام الحكم الشاهنشاهي الجائر من

تخلف وطبقية وحرمان، فالخدمة والعمل الذي أنجز خلال هذه السبعة عشر عاماً من عمر الثورة في هذا البلد، لم يتحقق طوال عهد ذلك النظام المتهرئ. والنقطة الأخرى هي: أنّ هذا التقدم قد حصل في وقت كنا فيه على الدوام عرضة لتهديد الأعداء - وأعني بهم أمريكا وأعوانها في المجالات السياسية والاقتصادية - بالحصار الاقتصادي والموت جوعاً، وإنّ طريق البناء سيغلق في هذا البلد و...الخ، وإنّ كل هذا التقدم قد أنجز - بحمد الله - في ظل التهديد والعداء والضغط.

والنقطة الثالثة هي: أن يعلم أعزائي وإخواني وأخواتي، وأبناء الشعب المجيد، بأنّ الهدف الأساسي لأمريكا والاستكبار اليوم هو إرغام الثورة والجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني على التراجع عن كلامه وعن كلام الإمام، وهي ما انفكت تركّز مساعيها على هذا الجانب، ولكن لماذا؟ لأنّها ترى أنّ رسالة الإمام أيقظت الشعوب الإسلامية.

أنظروا كيف تأثرت شعوب العالم المختلفة وخاصة الشعوب الإسلامية برسالة الإمام، وقد أدرك الاستكبار أنّه إذا شاء الإبقاء على صمت الشعوب، وصرفها عن الطريق الصحيح، فليس أمامه سوى أن يقوم بعمل يجعل الشعوب ترى أنّ إيران الإسلامية وإيران الإمام تراجعت عن نهجها، لكي يُوقع الجميع في اليأس، ويشنّهم عن عزمهم، وقد أدرك الاستكبار هذه الحقيقة، وكرّس كل جهوده من أجلها.

نهج الإمام هو الاستقامة والصمود

ولكن ما هو خط الإمام ونهجه الذي يتكرر ذكره؟ إذا قلنا: إنّ خط الإمام هو الإسلام والثورة، فهذا الموضوع يعتبر طرْحاً عاماً. من الواضح أنّ خط الإمام هو خط الثورة والإسلام، وما من شخص لديه

اعتراض على الإسلام والثورة، والشيء القادر على تحقيق تطلعات هذا الرجل الفذ - الذي يعد أباً لهذه الثورة، وبانياً لإيران الإسلامية - هي الاستقامة التي أبداهها هذا الرجل العظيم بسلوكه، ولم يتنازل أمام الأعداء ولم يرهّبهم، ولم يتزعزع أمام التهديدات، وليس بوسع أحد اتهام الإمام بأنّ ما فعله كان خلافاً للتدبير السليم، أبداً، فلو أنّ جميع عقلاء العالم دققوا وحلّلوا لأدركوا أنّ السبيل الصحيح هو السبيل الذي سلكه ذلك الرجل، وهو السبيل المؤدي إلى أهدافه؛ وكل من له هذا الهدف فطريقه هو نفس الطريق الذي سار عليه هذا الشخص العظيم.

كلامي في الذكرى السابعة لرحيل الإمام هو أنّ الشعب الإيراني بأسره، وجميع المسؤولين، وجميع القطاعات المختلفة يجب عليها اتخاذ صمود الإمام بوجه طموحات الأعداء قدوةً لها، وإذا شاءت الشعوب الأخرى بلوغ مرحلة مرموقة فطريقها هو ذا، وإذا أريد لقضية فلسطين أن تُحلّ، فطريق الحل يكمن في هذه الاستقامة وفي هذا الصمود، وإذا أريد للقضايا المختلفة الناتجة عن التدخّل الاستكباري في منطقتنا أن تُحلّ، فطريقها هو هذه الاستقامة.

وليعلم الشعب الإيراني: إنّهُ لولا هذه الاستقامة، ولو لم يُبدِ إمامكم هذه الاستقامة، لمّا كانت اليوم بأيديكم أراضي إيران الكبرى، ولغيّر العدو هذه الحدود، ولبقيت قدم المعتدي تظاً أرضكم، ولكان هذا مصدر عار أبدي على الشعب الإيراني، فاستقامة هذا الرجل وصموده هو الذي حال دون ذلك.

واليوم أيضاً، إذا أردتم لإيران العزة والرفعة، وإذا أردتم لأهداف الإمام - وهي أهداف الإسلام والثورة والأهداف الأساسية لشعب إيران - أن تتحقق، فالسبيل إلى ذلك هو الصمود بوجه أطماع العدو؛ ومسؤولو البلاد صامدون - والحمد لله - كالجبل الأشم.

اعلموا أنّ رسالة الإمام ورسالة هذا الشعب العظيم الثوري قد اجتاحت العالم - بحمد الله - ومع مرور سبع سنوات على رحيل الإمام إلا أنّ اسم الإمام وذكره في العالم لم ولن يندثرا.

أشيد - في ختام حديثي مرة أخرى - باسم الإمام الكبير وذكره، وأُثني في هذه الفرصة خاصّة على ذكرى الابن البار للإمام - المرحوم الحاج السيد أحمد (رضوان الله عليه) - الذي كان له دور بارز في هذه الحركة، وفي النهج الذي سار عليه الإمام.

وأدعو الله أن يمنّ عليهما بالرحمة والمغفرة، وعلى عائلة الإمام عليه السلام الكريمة باللطف والفضل وأجر الصابرين، وعلى الشعب الإيراني بالتوفيق والتأييد.

آفاق الثورة

الذكرى السنوية الثامنة لرحيل الإمام الخميني قده

الزمان: ١٤/٣/١٣٧٦ش. ٢٧/١/١٤١٨هـ. ٤/٦/١٩٩٧م.

إن الذكرى الثامنة لرحيل الإمام القائد فرصة جديدة أمام الشعب الإيراني الوفي، للتعبير عن مدى محبته وولائه ووفائه لهذا القائد العظيم.

وكما يلاحظ بعد مرور ثماني سنوات على تلك الفاجعة الأليمة التي نُكب بها الشعب الإيراني بمصاب جلل، أنّ هذه الحادثة الأليمة لم تُطوّف في مدارج النسيان، وإن اسم الإمام وذكره تتجدد في القلوب يوماً بعد آخر وبطابع أكثر رونقاً وبهاءً، وإنّ سائر الشعوب الإسلامية - فضلاً عن الشعب الإيراني - بل وجميع أحرار العالم لم ولن ينسوا ذكرى هذه الشخصية الفذة.

ويمكننا في هذا العام - بما شهده من مشاركة جماهيرية ساحقة في ميدان الانتخابات، التي هي تعبير آخر عن امتثال الشعب الإيراني الكبير لوصايا الإمام الراحل - أن نرف أطيّب البشائر إلى الروح المقدّسة لإمامنا الكبير.

وبهذه المناسبة أعزّي أبناء الشعب الإيراني البار، كما وأحيي ذكرى نجله الكريم المرحوم الحاج السيد أحمد، الذي يرقد إلى جنب والده الجليل.

نسأل الباري سبحانه وتعالى الرحمة والفضل لروح قائدنا الكبير، ولروح نجله، ولجميع شهداء الثورة الإسلامية.

أسس ومبادئ الثورة الإسلامية

أشير في هذه الفرصة إلى قضيتين: تتعلق أولاهما بالثورة الكبرى، التي تفجرت في إيران بإرادة الإمام القائد وعزمه وبيده المقتدرة ومن خلال انقياد الشعب الإيراني الكبير له، أمّا الأخرى فتتعرض بإيجاز إلى ميزة كانت لدى الإمام، وأريد إدراجها ترتيباً على القضية الأولى، ومدار الحديث هو القضية الثانية.

لقد بلور الإمام القائد أسس نهضة كبرى تجاوز مداها حدود إيران، ولم تنحصر انعكاساتها الإيجابية على الشعب الإيراني وحده، بل تعدّته إلى العالم الإسلامي، بل وحتى - في رؤية أخرى - إلى العالم بأسره.

النتيجة المهمة التي تحققت خلال فترة وحيزة - على أثر هذه الثورة هي تغيير النظام السياسي في هذا البلد، حيث أطاح الإمام بمؤازرة جماهير الشعب بنظام سياسي فاسد وعميل ومنحرف، وجاء بدلاً عنه بنظام نزيه ومستقل وكفوء.

ومن المهم في هذا المجال النظر إلى أوجه التعارض والاختلاف الأساسية بين هذين النظامين، وهي مسألة مهمة.

طبعاً أُشير إليها بإيجاز في حديثي المقتضب هذا، والذي جعلته بمثابة مقدمة للقضية الثانية.

كان النظام السياسي الذي أطاح به إمامنا القائد بنهضته وبمؤازرة أبناء شعبه، وأعني به النظام الملكي الفاسد العميل، نظاماً لا يعتني مسؤولوه ورؤساؤه بمصير هذا الشعب وشبان هذا البلد، وكان يدفع بهذا البلد وشعبه نحو مزيد من التبعية، ولم تكن سعادة هذا الشعب تمثل بالنسبة لهم هدفاً قط. وكانت إدارة البلد تجري وفق نموذج مضطرب مغلوط، ومستقى بشكل مبتور وناقص من الدول الأجنبية.

وحتى هذا القدر منها لم يكن يُطبّق أيضاً، أي أنه كان نظاماً دكتاتورياً صرفاً يتستر تحت غطاء مسميات شتى، ويتنهج أساليب لا ينطلق أي منها من

إرادة وضمير الشعب، ولا يرمى مصالحه.

كان الشعب في ظل النظام السياسي المتهرئ البائد غارقاً في التحلل والفساد، أو بتعبير أصح، كان يساق نحو الفساد والتحلل والانحيار والابتذال، أي أنّ مسار حركة الشعب رُسم بالشكل الذي يقوده يوماً بعد آخر؛ للانغماس في مزيد من التحلل، وإبعاده عن الإيمان المعنوي الصحيح، وجره إلى مهاوي الرذيلة وتكريس الروح الانهزامية فيه أمام الأجانب، وأن لا يكون للاستقلال الاقتصادي والثقافي أي مفهوم ذي بال. هكذا كان السياق العام للحركة في ظل النظام الفاسد والبائس.

وفي تلك الحقبة تجسّدت براعة الإمام القائد في توطيد دعائم نظام سياسي في هذا البلد - على أنقاض ذلك النظام المتهالوي - تسود فيه المحبة لهذا الشعب بدلاً من حالة الإهمال والتجاهل، ويولي أهمية فائقة لمصير الشعب ومستقبل الشباب، بدلاً من حالة اللامبالاة بمصير الشعب، ويتحلّى بدلاً من الانسحاق والهزيمة أمام الأجانب بشعور متنامٍ من الثقة بالنفس، ويتحلل فيه الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي عوضاً عن التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية للأجانب.

في ظل النظام السياسي الذي أرسى الإمام الراحل ركائزه في هذا البلد لا داعي لأن يقلّد الشعب الإيراني الآخرين في أسلوب حياته أو أن يأخذ عنهم؛ فلدى الشعب ثقافة غنية وعميقة، هي الإسلام، والمفاهيم القرآنية، والأحكام الإلهية، ولديه ثقافته وتقاليد الوطنية العريقة، وبوسعه أن يبني لذاته صرح حياة طيبة هائلة وسعيدة مكللة بالعزة والكرامة.

يختلف شكل النظام الإسلامي الذي أقامه الإمام القائد في هذا البلد، عن النظام المتعفن الذي كان ممسكاً بالسلطة قبل ثورة الإمام، وقبل المعجزة الكبرى التي وقعت في عصرنا الحالي، إلى هذا الحد من العمق والوضوح. وعند إمعان النظر والدقة نلاحظ أنّ كافة الأوجه السلبية التي فرضت

على الشعب الإيراني في ظل النظام البهلوي الوضع، وكانت من جملة سجايا النظام الذاتية، تحوّلت في ظل النظام السياسي الذي أوجده الإمام القائد في هذا البلد إلى أوجه مغايرة لها تماماً.

في ظل النظام الإسلامي يثق أبناء الشعب بأنفسهم، ويحترم النظام الإسلامي ذاته؛ لأنه لا يخضع لإرادة القوى الاستكبارية والسلطوية في العالم، ويرتكز استقلال البلد فيه على مصالح أبناء الشعب أنفسهم، لا على مصالح وإرادة الأجانب.

وزعماء هذا البلد منتخبون من قِبل الشعب ذاته، وغير مفروضين عليه من قِبل الأجانب، ولم يأتوا إلى السلطة عبر الانقلاب العسكري أو بتمويل من الأعداء. لم يكن للجماهير في ذلك النظام أي دور في رسم مستقبلهم السياسي، أما في النظام الإسلامي فالجماهير لها كل الدور في تعيين مستقبلها السياسي. إنّ ما أنجزه الإمام القائد على أرض الواقع - وانطلاقاً من إيمانه وتوكله وشخصيته الرصينة - إنّما بنى أسسه على أساس الإسلام.

بمعنى أنّ أهداف النظام الإسلامي أهداف إسلامية؛ صرّح بها القرآن والشريعة. طوال هذه الفترة التي ناهزت تسع عشرة سنة منذ انتصار الثورة، كانت إحدى النقاط التي ركّز عليها الإعلام المعادي - في مواجهته للثورة الإسلامية - هي قضية تصدير الثورة.

وقد صرّح مسؤولو الجمهورية الإسلامية مرات ومرات بأننا لا ننوي تصدير ثورتنا إلى الدول والشعوب؛ لكنهم ما انفكوا يرددون هذا المعنى، ومرادهم [الإعلام المعادي] من تصدير الثورة: هو أنّ النظام الإسلامي متى ما تبلور على أسس الأحكام الشرعية والتطلعات القرآنية - وهو ما حصل فعلاً - يشعر المسلمون حيثما كانوا وفي أية بقعة من بقاع العالم بانتمائهم إلى هذا النظام وهذه الثورة، ويفتخرون به ويرون عزتهم من عزته.

غدت الجمهورية الإسلامية شامخة اليوم في الميادين السياسية والدولية،

وفي مجال بناء البلد، وفي المواقف السياسية العظمى التي وقفها هذا الشعب، نظير قضية الانتخابات، أو سائر القضايا الأخرى التي تشارك فيها الجماهير. ومتى ما تجلّى أحد هذه المواقف، يتجلّى على أثره واحد من مثل العزّة والاستقلال، وهو ما يجعل كل مسلم أينما كان يعيش في هذا العالم يستشعر معاني الاعتزاز عند سماعه لمثل هذا الخبر؛ لأنه يرى في النظام الإسلامي ملكاً له؛ وسبب ذلك يعود إلى الأهداف الإسلامية التي رُسم وُشيد عليها هذا النظام، وإلى الصبغة العالمية والدولية التي منحها إياه الإمام القائد - المخطط والمعمار لهذه الثورة -

لاحظتم أنّ الإمام القائد انتهج في التخطيط لهذه الثورة، وفي بلورة النظام السياسي على أسسها - أي إقامة حكومة ونظام الجمهورية الإسلامية - بفضل الله ورعايته، نهجاً كنهج الأنبياء والأولياء المرتبطين بمصدر الغيب. وهذا يعزى إلى محبة الإمام للقرآن، ولكونه تلميذاً في مدرسة القرآن، ولأنّسه بالقرآن، ولأنه كان يستعين به وقد جعل منه منهجاً لحياته، وهذه واحدة من النتائج والانعكاسات الكبرى والباهرة لتلك الحقيقة. الموضوع الثاني - الذي يخص الإمام، وهو ما أود التحدث بشأنه بإيجاز - هو أن مثل هذه الحركة الكبرى تصاب عادةً بإحدى آفتين، والعمل الكبير له آفات، وأكبر الآفات التي تواجه حركة كبرى كهذه هما التحجّر والانفعال.

الإمام مجدد الفقه الشيعي السياسي

كان الفقه الشيعي - وبسبب طول ابتعاد هذه الطائفة وفقهائها عن سدّة الحكم - فقهاً فردياً وخالٍ من التشريع السياسي، وقد عمل الإمام القائد على تحويله إلى فقه سياسي حكيم.

يعلم ذوو الاختصاص أنّ ثمة مواضيع كقضية الحكومة، والحسبة، وغيرها من القضايا المتعلقة بالفعل الجماعي والسلطة السياسية، قد خلّت منها

كتب الفقه الشيعة منذ قرون، وبعضها لم تدخل عرصه البحث منذ البدء كمسألة الحكومة.

أمّا بعضها الآخر كمسألة الجهاد مثلاً - وهي مسألة أساسية في الفقه الإسلامي - فقد نُحِيتْ منذ عدّة قرون من كتب الفقه الاستدلالي عند الشيعة، ولم تتناولها بالدراسة.

والسبب واضح؛ وليس لفقهاء الشيعة أي تقصير أو قصور في هذا المجال، بل لأن أمثال هذه القضايا ما كانت تُعرَضُ لهم.

لقد نحا الإمام القائد مُذْ كان في المنفى، بالفقه الشيعي مَنَحاً اجتماعياً وسياسياً ليُجعل منه فقهاً قادراً على إدارة نظام الحياة لدى الشعوب، ويلبّي متطلبات الشعوب صغيرها وكبيرها، أي أنه عمل على الضد ممّا وصفناه بالتحجّر. وحتى في السنوات الأخيرة من عمره الشريف كان يعير أهمية فائقة حتى للمسائل التي تبدو جزئية في الظاهر؛ بسبب كونها شاخصاً في توجيه فقهاء الشيعة نحو خط ووجهة معينة.

حصل هذا في حياة الإمام القائد، فأوضح لمن يريد إدارة النظام السياسي أنّ الفقه الذي يراد له إدارة حياة شعب، أو مجموعة من الشعوب لا بدّ وأن تكون له القدرة على استيعاب الظروف الزمانية، وتلبية كل حاجة في حينها، وليس بإمكانه أن يترك أية ثغرة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وكل جوانب الحياة الإنسانية بلا جواب.

بعض آفات العمل السياسي وسبل مواجهتها

الآفة الأخرى التي تهدد الزعماء والقادة في مثل هذه الحالات هي الانفعال والانهيار، والوقوع كفريسة لإرادة الآخرين، وقد وقف الإمام القائد أمام الآفة الثانية كالجبل الأشم.

كانت الصيغة المتعارفة في تلك الفترة تقضي بإضافة كلمة الديمقراطية

إلى جانب اسم الدولة والنظام السياسي، وكان هناك إلحاح على إضافة هذه الكلمة إلى اسم الجمهورية الإسلامية.

ولم تكن القضية مجرد إضافة كلمة، بل كانت تستتبعها مسائل أخرى كثيرة استطاع الإمام إدراكها بنفاذ بصيرته.

أعلن الإمام عليه السلام منذ البداية أنها جمهورية إسلامية بلا زيادة أو نقصان، وهو اسم مقتبس من القرآن.

كانت هناك ضغوط كبيرة تمارس في كل مرحلة، وخاصة في السنوات الأولى التي لم يكن فيها حزم الإمام واضحاً على وجه الدقة لأصحاب القرار في الدول الإستكبارية، غير إنهم يشعرون بما بعد، هذه نقطة ينبغي للجميع الالتفات إليها.

واليوم ما انفك هذا المعنى قائماً أيضاً.

فالأجهزة الإعلامية الإستكبارية من خلال إذاعاتها تسخر وتستعزى ببلد بسبب معتقداته الأصلية؛ من أجل إرغام الشعب على التراجع، الإذاعات الأجنبية التي تموّل بمبالغ طائلة، مكرّسة لإشعار الشعوب بالغبرة، إضافة إلى أنها تحشر نفسها في جميع القضايا، وتهاجم الآراء الأصلية للشعوب.

ونحن لدينا إطلاع على أوضاع الشعوب الأخرى إلى حدٍّ ما، لكننا أعرف بقضايا شعبنا ومواقفنا المبدئية.

مميزات حركة الإمام الخميني قدس سره

الذكرى السنوية التاسعة لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٧٧ ش. ٩/٢/١٤١٩ هـ. ٤/٦/١٩٩٨ م.

قال الله الحكيم في كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَأَنْحَرْ * إِنَّا شَانَنكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

في حياة الإمام المباركة عندما كان وجود هذا الرجل العظيم وإرشاداته تسطع علينا كالشمس التي تعمّ الأرجاء وتمنح النور والدفء لكل الأشياء، لم يكن بوسع أحد أن يتصوّر استمرار هذا النظام ودوامه بدون هذه الشمس المتألقة. لقد كان عسيراً على الأصدقاء أن يصدّقوا ذلك، أما الأعداء فقد علّقوا آمالهم على مثل ذلك اليوم، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يجعل نعمته على هذا الرجل العظيم وقفاً على حياته فحسب، بل شاء لها أن تغمره حتى بعد وفاته، وأن يفيض عليه البر الإلهي، وأن يبقى ذلك النبع الثرّ متدفّقاً، وهو الذي أجراه بإيمانه الكبير وتوكّله وإخلاصه، وبات أكيداً وثابتاً أنّ القاعدة التي أرساها الإمام في هذه البلاد سوف تظل راسخة على الدوام، وأنها أسمى من الارتباط بالأشخاص.

إنّ الأشخاص يذهبون، أما الانسياب الغزير لنهضة الشعب الإيراني المسلم وإمامه العظيم سوف يظل باقياً.

واليوم، وبعد مرور تسعة أعوام على رحيل الإمام، فكل من يتسنّى له النظر

إلى هذا البلد فإنه يرى حضور الإمام الكبير ويلمح آثاره ماثلة أمام العيان. إنّ الإمام حاضر بيننا، وإنّ أفكاره حيّة ونهجه باق، وسيظل باقياً، وذلك بفضل العناية الإلهية ودعاء وليّ الله الأعظم، وإنّ الشعب الإيراني مُوالٍ بكل وجوده لنهج الإمام ووفّي له وتمسّك به.

إنّ ثمة أمرين أساسيين تميّزت بهما حركة الإمام الخميني العظيم، وقامت عليهما، وهما يمثلان قيمة عظمتى لهذه الثورة: أحدهما أنّ الإسلام كان هدف هذه الثورة، والثاني أنّ جنود هذه الثورة وجحافلها هم من المستضعفين والمحرومين والحفاة ومن الشباب كذلك.

لقد تحدّث الإمام بكل وجوده عن الإسلام، ولذلك فإنه اليوم محل احترام الجميع، إنه في حناياهم وقلوبهم، وإنّ كلام الإمام كان واضحاً بيناً محكماً، فهذه أقواله مازالت تهدر في الفضاء الواسع، وهذه وصيّته ميثاق خالد بينه وبين الشعب، وإنّ الذي يريد أن يتأسّى بالإمام فعليه أن يعقل كلماته ويتدبّر أحداثه، وإنهم لمخطئون أولئك الذين يتحدّثون عن الإمام، ولكنهم ليسوا على استعداد للإقتداء بفكره ومواصلة طريقه والتمسّك بمنهاجه.

إنّ قلوب الجميع تنبض اليوم بحب الإمام، من الشعب إلى الحكومة ورئيس الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي والسلطة القضائية وجميع المسؤولين الكبار وكافة الفئات والجامعات والحوزات العلمية، وإنّ تقدير العالم لثورتنا مردّه إلى التأييد المليونى العام لهذه الثورة العظيمة.

إنّ الإسلام العزيز، الإسلام الخالص، الإسلام الذي أوقف إمامنا العظيم حياته من أجله، والذي قدّم الشعب كل هذه التضحيات في سبيله، هذا الإسلام كشف عن عظّمته، وما إنجازات الشعب الإيراني في الأخذ بيد الثورة نحو الانتصار، وفي الدفاع عن أرضه أمام صلف المعتدين في الحرب المفروضة، وفي إعادة إعمار البلاد، إلّا دليل يبيّن على قوة الإسلام وقدرته على البناء، ولسوف يثبت الإسلام قدرته إن شاء الله في المجالات الأخرى الاقتصادية والثقافية.

الإمام الخميني قاسم... أبعاد الشخصية ومعالم النهج

الذكرى السنوية العاشرة لرحيل الإمام الخميني قاسم

صلاة الجمعة، الزمان: ١٤/٣/١٣٧٨ ش. ١٩/٢/١٤٢٠ هـ. ٤/٦/١٩٩٩ هـ.

التقوى من الصفات البارزة للإمام

هذا اليوم هو يوم الإمام الخميني، وحديثنا يدور حول خصائص هذا الرجل العظيم وهذه الشخصية الفذة بما تمثله من تذكّار للأئمة والأولياء في عصرنا. أودّ أن أبيّن للأخوة والأخوات المصلّين: بأن الصفة البارزة التي كان يتّصف بها إمامنا الكبير هي التزامه التقوى، وعليكم جميعاً أن تجعلوا من التقوى دستوراً لحياتكم؛ لكي تفتّح لنا أبواب رحمة الله، كما تفتّحت لذلك الرجل العظيم.

فالتقوى تجلب الرحمة والهداية الربّانية للشخص المتّقّي وللمجتمع المتّقّي؛ وقد كان الدستور الأول والآخر للأئمة والأوصياء هو التقوى. في الخطبة الأولى أودّ أن أنقل لكم، وللطليعة الشابة منكم على وجه الخصوص، ما تيسّر لي إدراكه وما شاهدته ولمسته من هذا الرجل الفذ على امتداد الفترة الزمنية التي عشتها كتلميذ ومريد له.

لقد قيل الكثير عن الإمام؛ من قبل أصدقائه ومن قبل أعدائه، ومن الإيرانيين وغير الإيرانيين، ومن المسلمين وغير المسلمين، وأشادوا جميعهم بهذه الشخصية الفذة، ولا كلام لنا في هذا؛ على اعتبار أنّ عظمته وعلو مكانته

محروزة لدى الجميع، يَبْدُ أن هذه الحالة ذات طابع إجمالي عام. وأعتقد أن شبابنا - الذين يسرون اليوم قدماً بنشاط وهمّة على الدرب الذي اختطّه أماننا هذا الرجل الكبير - راغبون بمعرفة المزيد عن إمامهم، وهأنذا أُلقي على أسماعكم ما استطعت أن أتلقّاه وأفهمه وألمسه من هذا الرجل، على مدى حوالي ثلاثين سنة التي أتاحت لنا فيها معرفته عن كثب؛ حيث كنّا في برهة ندرك شيئاً ومظهراً وبعداً من أبعاد هذه الشخصية العظيمة. وأشير إلى أنّ فترة السنوات الإحدى والثلاثين التي مرّت منذ أيام شبابي وإلى حين رحيل الإمام، مضت منها أربع عشرة سنة قضّاها في المنفى، ويبدو على الظاهر أننا كنّا بعيدين عنه، إلّا أننا في الحقيقة لم نكن في معزلٍ عن جوّ توجّهاته الفكرية ومنهجه؛ أي أننا كنّا في الواقع خلال هذه السنوات الأربع عشرة مع الإمام.

صحيح إنّ تلاميذ الإمام ومعارفه كانوا يحبّونه إلى أقصى حدّ، إلّا أنّ ما قيل فيه لم يكن نابعاً من المحبّة، بل كان نابعاً ممّا يتّصف به الإمام من خصائص، والشيء الآخر هو: أنه لم يكن يتكلّف أو يتعجّل إظهار ما في شخصيته من محاسن وجوانب مشرقة، وإنما كان يتكشّف بعد من تلك الأبعاد حينما اضطرّه التكليف الشرعي إلى اتخاذ موقف ما، أو القيام بعمل ما.

أبعاد شخصية الإمام عليه السلام

أبدأ بحديثي منذ عام ١٣٣٧ [هـ ش] ١٩٥٩م، وهي السنة التي ذهبت فيها إلى قم ورأيت الإمام الخميني هنالك عن قرب للمرّة الأولى. وكنا من قبل ذلك قد سمعنا ونحن في مشهد عن وجود أستاذ كبير في قم يحبّ الشباب، ومن الطبيعي أنّ طالب العلوم الدينية حينما يرد إلى قم يبدأ بالبحث عن أستاذ يدرس على يده؛ ففي الحوزات العلمية ليس ثمة إلزام في اختيار الأستاذ،

وإنّما يختار كل طالب الأستاذ الذي يرغب فيه وفقاً لمرامه.
 وكان الأستاذ الذي يجتذب إليه الطلبة الشباب، المتعطّشين منذ الوهلة الأولى هو الشخص الذي كان معروفاً بين تلاميذه في تلك الأيام باسم «السيد روح الله».
 وكان الشباب الأفاضل المثابرين المتحمّسين مجتمعين في حلقة درسه، وفي مثل هذا الجوّ كان دخولنا إلى قم.

الإمام قدس سره والتجديد العلمي

كان الإمام الخميني مظهراً للتجديد العلمي، والتبحّر في الفقه والأصول.
 وكنت قد شاهدت من قبله أستاذاً بارعاً في مشهد، وهو المرحوم آية الله الميلاني^١، الذي كان من الفقهاء البارزين، وكان زعيم الحوزة العلمية في قم آنذاك هو المرحوم آية الله العظمى البروجردي^٢ الذي كان أستاذاً للإمام

١. آية الله السيد محمد هادي الحسيني الميلاني (١٣١٣ - ١٣٩٥ هـ) ولد في مدينة النجف الأشرف، في عائلة علمية معروفة بالفضل والتقوى. درس على شيخ الشريعة الأصفهاني، وضياء الدين العراقي، المرحوم الميرزا علي القاضي، والعلامة المجاهد الشيخ البلاغي. كان آية الله العظمى السيد الميلاني من العلماء البارزين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة التصدي لممارسات الشاه التعسفية. له كثير من المؤلفات القيّمة التي تعبر عن مدى طول باعه وسعة إطلاعه بمختلف العلوم. توفي في مدينة مشهد المقدسة، ودفن على بعد سبعة أمتار من المرقد الشريف للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٢. السيد البروجردي (١٢٩٢ - ١٣٨٠ هـ) حسين بن علي بن أحمد بن علي نقي بن جواد بن مرتضى الطباطبائي الحسني، البروجردي، نزيل قم. وكان فقيهاً متضلّعاً، خبيراً بكافة الآراء الفقهية لجميع المذاهب الإسلامية، أديباً بالعربية، والفارسية، ضليعاً بأنساب العلويين، ملماً بالفلسفة

الخميني، وكان هنالك أيضاً أساتذة كبار آخرون، إلا أن الوسط الدراسي الذي كان يجتذب إليه القلوب الشابة المتهلّفة الدؤوبة المتحفّزة نحو تفعيل الطاقات، هو درس الفقه والأصول الذي كان يلقيه الإمام.

وأخذنا نسمع تدريجاً - من الطلبة الأقدم منا - بأنّ هذا الرجل فيلسوف كبير أيضاً، وكانت دروسه الفلسفية أوّل دروس فلسفية في قم، غير أنه يرجّح في الوقت الحاضر تدريس الفقه، وسمعنا كذلك أنّ هذا الرجل كان معلّماً للأخلاق، وكان هنالك أشخاص يحضرون دروسه في الأخلاق، وقد أبدى اهتماماً جاداً بتقوية الفضائل الأخلاقية لدى الشباب، وهذا ما لمسناه عن كُتب أثناء دروسه عبر سنوات طويلة، وإلى هذا الحد كانت شخصية هذا الرجل - الذي يزخر باطنه بالخصائص المجهولة - معروفة بالنسبة إلى أكثر الناس

والحكمة والرياضيات. ولد في بروجرد، وقصد النجف الأشرف سنة (١٣١٩هـ)، فحضر الأبحاث العالية فقهاً وأصولاً على محمد كاظم الخراساني واختص به، وحضر أيضاً على شيخ الشريعة الأصفهاني، ولازم بحثه في علم الرجال مدة طويلة. عاد إلى بروجرد سنة (١٣٢٨هـ)، فأكبّ على المطالعة والتحقيق والدراسة في مكتبته الخاصة، ووجّه عنايته إلى ما ألفه علماء الإسلام (سنة وشيعة) في حقلَي الحديث والرجال حتّى تبخّر فيهما، وأصبحت له فيما بعد آراؤه ومدرسته الخاصة به في هذين العلمين. ثمّ توافدت عليه الوفود العلمية والدينية من مدينة قم - وهو مقيم بطهران للعلاج - داعية إياه للإقامة في هذه المدينة لتنظيم شؤون الحوزة العلمية فيها، فبهطها سنة (١٣٦٤هـ)، وتصدّر بها لتدريس الفقه والأصول، كما قام أيضاً بإلقاء دروس في علم الرجال على بعض المختصّين به. واتجهت إليه الأنظار بعد وفاة مرجع الطائفة السيد أبو الحسن الأصفهاني سنة (١٣٦٥هـ)، ولم تمض إلاّ مدّة يسيرة، حتّى أصبح من أكابر زعماء الإمامية، وأشهر مراجع التقليد لديهم.

موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١٤، قسم ١، ص ٢١٣.

آنذاك بصفته أستاذاً عالمياً ومرتبياً فاضلاً ومهذباً لأخلاق الطلبة والتلاميذ.

الإمام الخميني المرجع والقائد

في عام ١٣٤٠هـ ش - ١٩٦٢م توفي آية الله البروجردي الذي كان مرجع التقليد في عهده، وطرحت أسماء مجتهدين كبار من قبل أصدقائهم للتصديّ لأمر المرجعية، وتبين في تلك الأثناء أنّ الدروس الأخلاقية التي كان يلقيها الإمام لم تكن مجرد كلام أو محض معلومات يلقيها على أسماع الآخرين، بل إنه أوّل من يعمل بتلك الدروس التي يراد منها تهذيب الأنفس، وثبت للجميع أنّ هذا الرجل زاهد بالمنصب والرئاسة، حتى وإن كانت تلك الرئاسة مرجعية أو زعامة روحية ومعنوية، وأنه لا يسعى من أجل المقام والمنصب والجاه، بل ويحاول ما استطاع منع الآخرين من السعي لأجل هذه الغاية.

بدأت إرهابات النهضة الإسلامية بعد سنة ونصف من وفاة المرحوم آية الله البروجردي، وفي النصف الثاني من عام ١٣٤١هـ ش - ١٩٦٣م تجلّى بعد آخر من أبعاد هذه الشخصية، تجسّد في وعيه وشدة ذكائه وتفطّنه لأمر لم يكن غالباً يُفطن لها هذا من جهة، وغيرته الدينية من جهة أخرى.

فالكثير قد سمعوا حينذاك قرار الحكومة بإلغاء شرط الإسلام والقسم بالقرآن عن النواب المنتخبين لعضوية المجلس الوطني، إلّا أنّ الكثيرين لم يلتفتوا إلى مدى خطورة هذا الأمر، لكنه في الواقع كان على جانب كبير من الأهمية والخطورة؛ ففي الوقت الذي كان فيه المجلس الوطني آنذاك مجلساً سورياً، والسلطة هي التي كانت تشكّله، ولم يدخله إلّا المرشّحون من قبلها، وكانت العملية كلها عملية تنصيب وليست عملية انتخابات شعبية، ولكن مع كل ذلك لم يكن النظام ليتجرأ على طرح القرارات المتعلقة بالنقابات، وقرار إسقاط شرط الإسلام حينما كان المجلس قائماً؛ لأنه كان يخشى ردود فعل

المجلس فعمد إلى حلّه، واتخذ تلك القرارات وراء الكواليس. وهذا ما يدل على أنّ وراء هذه القضية كلاماً كثيراً وغايات خطيرة، ولم يلتفت أحد حينها إلى هذا الأمر، إلاّ أنّ الإمام الخميني أدركه وتصدى له، ودفعته غيرته الدينية إلى الأخذ بزمام المبادرة في هذه القضية والشروع بمجابهة هذه المشاريع المناهضة للإسلام، حتّى وإن بدت قليلة الأهمية؛ وهذا ما قام به فعلاً.

توجد هاهنا قضية مهمّة، وهي: إنّ الإمام الخميني لم يكن راغباً بحيازة قصب السبق حتّى في ميدان الجهاد، حيث نقل لنا بنفسه: أنه كان يتحدث ذات مرّة في دار المرحوم آية الله الحائري مع أحد المراجع المعروفين وكان زميلاً له في الدراسة، فقال له: كن في المقدّمة ونحن نسير وراءك. وكانت غاية الإمام أن يتمّ أداء التكليف، إذ كان المهم بالنسبة له هو أداء الفريضة التي كان يشعر بأنها ملقاة على عاتقه، ولم تكن قضية التصديّ والتقدّم ذات أهمية بالنسبة له.

من الطبيعي أنّ الآخرين لم يكن لديهم من الجرأة والإقدام على الدخول في هذا المعترك مثلما كان لدى الإمام، وقد أخذ هو بزمام الأمور في هذا الميدان بشكل تلقائي، وبدأ بمجابهة النظام اعتماداً على الجماهير.

لم يكن أحد من أكابر الحوزة العلمية والمراجع يظن أنّ الحركة الدينية سوف تستطيع، سيّما في ظروف الكبت الرهيبة تلك، أن تحصل على مثل هذا الدعم الجماهيري، إلاّ أنّ الإمام صرّح منذ ذلك اليوم بأنّه يتحرّك بمساندة الشعب، وأنه سيدعو الشعب إذا ما اقتضت الضرورة إلى التحشّد في البراري القريبة من قم، وكان واثقاً أنه لو دعا الشعب لاجتمعت له كل إيران، ولحصل اجتماع جماهيري هائل تعجز الحكومة الفاسدة - في ذلك الحين - من معالجته. تجلّى وقتئذٍ بُعد جديد من شخصية هذا الرجل على الصعيد العملي،

تمثّل في مقدرته القيادية، وشجاعته السياسية، ومعرفته بدقائق الأساليب التي يتّبعها العدو، ووعيه بأهداف العدو.

وعندما حلَّ عام (١٣٤٢ هـ ش - ١٩٦٤م)، وهو العام الثاني من أعوام النهضة، وتّسم بالمذابح والقسوة وكثرة الضغوط، أشرق الإمام الخميني كالشمس في سماء آمال الشعب الإيراني، فكان بركاناً من الفداء اجتمعت فيه كل الخصال اللازمة للرجل الوطني، وللرجل الإسلامي، وللرجل العالمي، وكان يتحلّى بالشجاعة والصراحة والقدرة على تعبئة الجماهير، سواء في بداية عام (١٣٤٢ هـ ش) حين هجمت القوات الخاصة على المدرسة الفيزيائية وعلى الحوزة العلمية في قم، أم في الخامس عشر من خرداد عام (١٣٤٢ هـ ش) حين تجسدت عظمة الإمام، إذ شعر الشعب الإيراني من ساعته أنّ له سنداً وملاذاً، وأنّ هناك قمّة شامخة يمكنه أن يتطلّع إليها ويبنى آماله عليها؛ وعلى هذا النحو ظهر الإمام على الساحة في الخامس عشر من خرداد.

الإمام ومراحل التنظير الفكري لبناء النظام الإسلامي

وبعد تلك الأحداث سادت حالة شديدة من الضغط والكبت، صاحبها أحكام بالسجن والنفي على الكثير من الناس، ولم يكن دخول السجن وما يرافقه من مصاعب مشكلة عصبية بالنسبة لنا نحن الذين كنّا حينها في مرحلة شبابنا؛ إذ كان السجن لنا أشبه ما يكون بالثسلية، أمّا بالنسبة للإمام فقد كان حينها في حوالى الثالثة والستين من عمره، ولكن مع ذلك كان قادراً على استنهاض الأمة بمشاعره الجياشة، إلّا أنّ دخول السجن أو النفي بالنسبة لشخص في مثل هذه السن لم يكن بالأمر الهين.

ومع كل ذلك تجلّت فيه معالم الإيثار والفداء وتحديّ المخاطر، وكان هذا أيضاً بُعد آخر من أبعاد شخصيته؛ بمعنى أنه لم يكن هنالك مانع يستطيع

الحيولة بينه وبين مثله العليا أو سعيه لأداء تكليفه الشرعي.

وانتهت أحداث عامي (١٣٤٢ و ١٣٤٣ هـ ش ١٩٦٤ - ١٩٦٥م) إلى نفي الإمام لمدة أربع عشرة سنة، في البداية إلى تركيا ثم إلى العراق.

وفي فترة النفي ظهرت أبعاد جديدة من شخصية هذا الرجل الفريد، الذي قلما تجد له نظيراً في عصرنا، وهي أبعاد نادراً ما يلاحظ المرء بعضها في حياة الشخصيات الكبيرة، وهي:

أولاً: طرح نفسه كمنظر فكري، نهض بمهمة التخطيط والتنظير لحكومة ولنظام ولإرساء أسس بناء وكيان جديد، دون أن يكون أمام عينيه نموذج سابق ملموس، لكي يخطط على ضوئه؛ وذلك لأن التخطيط لبناء إسلامي، يأخذ متطلبات الحياة العصرية والقضايا المطروحة في عالم اليوم بنظر الاعتبار، يعدّ بحدّ ذاته تنظيراً لنظام جديد.

ثانياً: على الرغم من عدم وجوده في إيران خلال مدة أربع عشرة سنة عاشها في المنفى، إلا أنه كان يقود ويوجّه أحداث الثورة الإسلامية عن بعد. فعلى امتداد فترة الأربع عشرة سنة هذه كان الضغط والكبت على أشده، وخاصة في السنوات الأخيرة منها، أي من عامي (١٣٤٩ و ١٣٥٠ ١٩٧١م - ١٩٧٢م) وحتى عامي (١٣٥٤ و ١٣٥٥ هـ ش ١٩٧٦ - ١٩٧٧م)، حيث كانت تظهر إلى الوجود أحزاب وجماعات سياسية وغير سياسية، ولكنها كانت تضمحل وتتلاشى تحت وطأة الضغوط التي يمارسها النظام، أو أنها كانت تفقد مزاياها وخواصّها، وبعضها الآخر يحظى بدعم سياسي دولي بسبب ارتباطه بالشرق أو بالغرب - وخاصة بالشرق - حيث كان يحصل على الدعم والتوجيه من هناك.

أمّا نهضة الإمام الخميني فلم تكن تعتمد على خلايا أو مؤسسات حزبية

داخل البلاد، بل كان للإمام تلاميذ وأصدقاء ومعارف يحملون أفكاره في أوساط الجماهير، وهو حينما كان يصدر بياناته لم يتوجّه بالخطاب إلى أولئك التلاميذ والأصدقاء على وجه الخصوص، إنّما كان يخاطب ويوجّه عموم الجماهير، واستطاع طوال فترة الأربع عشرة سنة تلك أن يزرع في الأذهان بذور النهضة الإسلامية أولاً، وأن يوسّع مداها على صعيد الشعب ثانياً، حيث كسب إليها قلوب وأفكار وإيمان الشباب؛ لكي يهيئ الأرضية لقيام تلك الثورة الكبرى.

وإنّ الكثيرين قدّموا أعمالاً كبرى وتضحيات جسام، ولكن لولا مركزية الإمام كما تحقق أيّ من هذه الإنجازات، ولحبطت جميع الجهود، ولسرى اليأس إلى النفوس، والشخص الوحيد الذي لم يصبه الإعياء أو اليأس هو الإمام الخميني الذي كان الآخرون يستقون القوّة والعزم من قوّته وعزمه. ثمّ تلا ذلك توجيه تلك الحركة الثورية والنهضة الكبرى طوال مدّة أربع عشرة سنة، وبفضل قائدها الكبير تمّ اجتياز كل العراقيل والموانع التي واجهتها، إلى درجة اندحرت معها الأفكار المعادية للإسلام ونُحِت جانباً. وأثبت الفكر الإسلامي يوماً بعد آخر تفوّقه على الأفكار الأخرى، وكان وجود الإمام ملموساً في كل الأحداث المهمّة.

وفي عام (١٣٤٧ هـ - ١٩٦٩ م) طرح الإمام حينما كان في النجف - مركز الفقاهاة - فكرة ولاية الفقيه استناداً إلى ثوابت فقهية راسخة.

من الطبيعي أنّ "ولاية الفقيه" من مسلّمات الفقه الشيعي.

وأما ما يقوله بعض أنصاف المتعلّمين: من أنّ الإمام الخميني ابتكر فكرة ولاية الفقيه من عنده ولم يقرّها سائر العلماء، فهو ناجم عن الجهل بهذا الموضوع، والمطلّع على آراء الفقهاء يدرك أنّ ولاية الفقيه من الواضحات

في الفقه الشيعي، وكل ما فعله الإمام هو أنه استطاع صياغة هذه الفكرة على أسس رصينة وأدلة متقنة وتقديمها بشكل مقبول ومفهوم لكل صاحب رأي ومطلع على المذاهب السياسية وعلى القضايا السياسية في عالمنا المعاصر. أعزائي، لم يشعر المجاهدون في إيران بالوحدة خلال فترة الأربع عشرة سنة تلك، وبخاصة السنوات الأخيرة منها، بل كانوا يشعرون على الدوام أنّ الإمام على اتصال دائم بهم.

رباطة الجأش والصلابة الحديدية عند الإمام

وتجلّى في حادثة وفاة نجله بعد آخر من أبعاد شخصيته الكبرى؛ هناك بطبيعة الحال علماء وأكابر وشجعان كثيرون، إلّا أنّ الأشخاص الذين امتدّت وتجذّرت هذه المثل العظمى في أعماق مشاعرهم وفي سويداء قلوبهم ليسوا كثيرين.

وهذا الرجل الذي شارف على الثمانين من عمره في ذلك الوقت، نقل عنه أنه قال عند وفاة نجله الفاضل - حيث كان نجله في الواقع عالماً ممتازاً ورجلاً بارعاً وأملاً للمستقبل - جملة واحدة، وهي "إنّ وفاة مصطفى من الألطاف الإلهية الخفية، معتبراً وفاته رحمة إلهية خفية! بمعنى أنه نظر إلى تلك الحادثة وكأنها لطف من الله به.

فالشدائد والمصائب التي نزلت بهذا الرجل في عهد الثورة وتحملها كالطود الشامخ تكمن جذورها في هذه العظمة الروحية التي جعلته ينظر إلى وفاة نجله بمثل هذه النظرة.

ثمّ تلت ذلك هجرته من العراق وسفره إلى الكويت ثمّ إلى فرنسا، إذ قال حينها: إذا لم يسمحوا لي بالإقامة في بلد سأظل أتنقل من مطار، إلى مطار وسأوصل صوتي إلى أسماع العالم كلّ.

وهناك أيضاً انعكست تلك الشجاعة، وذلك الثبات وسعة الصدر، وتلك المقدرة القيادية الإلهية التي قلّما تجد لها نظيراً في التاريخ، ثم أعقب ذلك مجيئه إلى إيران، وتعامله مع الأحداث، وتأسيسه للحكومة الإسلامية. أما ما تجلّى من أبعاد شخصيته من بعد تأسيس الحكومة الإسلامية، فكان أهم وأعظم مما شوهد منها من ذي قبل؛ حيث انعكست شخصيته الفذة على أفقين: الأول: أفق القائد والمتصدّي لزمّام الأمور، والثاني: أفق الزاهد والعارف؛ لأن مزج هاتين الصفتين مع بعضهما عمل لا يتسنى للإنسان مشاهدته، إلّا لدى الأنبياء مثل داود وسليمان عليهما السلام ومثل خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله. وهذه حقائق لمسها الشعب الإيراني طوال سنوات متمادية، وشهدناها نحن عن قرب.

هكذا تكون التربية الإسلامية والقرآنية، وإلى مثل هذا دعا الإمام الجميع، وأراد نظاماً إسلامياً لتربية أناس من هذا القبيل، مثلما كان هو مظهراً بارزاً له.

تجلّت شخصية الإمام الخميني في مقام القيادة والحكومة كرجل واع ومدبّر وشهم وبارع وجريء، وكانت العواصف العاتية ليست ذا بالٍ بالنسبة له، ولم تكن هناك من حادثة قادرة على إلحاق الهزيمة به أو إرغامه على الانحناء لها؛ فكان أكبر من كل الأحداث المريعة والعصيبة التي وقعت على مدى عشر سنوات من زعامته، ولم تتمكّن أيّ من وقائع الحرب أو الهجمة الأمريكية، أو مؤامرات الانقلاب العسكري، وحوادث الاغتيالات الرهيبة، والحصار الاقتصادي والممارسات العدوانية التي اتخذت أبعاداً وصوراً شتّى، من أن تفتّ عضده أو تشعره بالوهن والضعف، بل خرج منها أصلب عوداً وأشدّ شكيمة؛ لأنه كان يؤمن بالشعب ويشق برأي الشعب، وكان يحبّ

الشعب من أعماق قلبه.

لقد اجتمعت في شخص الإمام أغلب المزايا والمواصفات التي امتاز بها القادة العالميون على حدٍّ ما تقصّيت وما توصّلت إليه؛ فقد كان عاقلاً وبعيد النظر، ونبهاً وعارفاً بطبيعة الأعداء، وكثير الثقة بأصدقائه، وكانت ضرباته لأعدائه قاصمة، فقد توفّرت فيه كافة الصفات الواجب توفّرها لدى الإنسان؛ من أجل أن يكون قادراً على تبوؤ مثل هذا الموقع الحساس، وإرضاء ربّه وضميره.

الثقة بالشعب ومكانتها عند الإمام

كان الإمام الخميني شديد الثقة بالشعب؛ فبعدما انتصرت الثورة كان بميسوره الإعلان عن أنّ نظامنا نظام جمهوري إسلامي، دون الرجوع إلى آراء الشعب، ولم يكن هناك من يعترض على مثل هذا الموقف، إلا أنه لم يفعل ذلك، وإنّما أجرى استفتاءً حول أصل النظام وكيفيته، وأدلى أبناء الشعب بأصواتهم لصالح إقامة نظام جمهوري إسلامي.

وفي ما يخص الدستور كان بإمكانه أن يقدّم دستوراً، غير أنّ الإمام لم يفعل شيئاً من ذلك، وإنّما أمر بإجراء انتخابات مجلس الخبراء، وأكّد ضرورة إجرائها بأسرع ما يمكن.

من المعروف في الثورات التي تقع في العالم - وهي غالباً ما تكون انقلابات عسكرية ولا يصدق عليها اسم الثورة - أنّ الذين يُمسكون بزمام الأمور يعطون أنفسهم فرصة سنة أو سنتين، ويقولون: يجب أن تمضي هذه المدة حتّى تتوفر الأجواء المناسبة لإجراء الانتخابات، ولكنهم غالباً ما يرجئونها إلى موعد آخر.

بينما بادر الإمام الخميني بعد شهرين من انتصار الثورة إلى إجراء أول انتخابات؛ وتلك هي الاستفتاء على دستور الجمهورية الإسلامية، وأجريت

من بعدها بشهر أو شهرين انتخابات خبراء الدستور، وبعدها ببضعة أشهر انتخابات رئاسة الجمهورية، ومن بعدها بعدة أشهر أجرى انتخابات مجلس الشورى.

ومعنى هذا: أنّ الإمام رجع في عام واحد، هو عام (١٣٥٨) إلى آراء الشعب أربع مرّات، فيما يتعلّق بقضايا مختلفة ترتبط بالبلد، وهي: الاستفتاء على النظام الأساسي، ثمّ انتخابات الدستور - التي جرت مرتين: الأولى لانتخاب خبراء تدوين الدستور، والثانية للتصويت على الدستور نفسه - ثمّ انتخابات رئاسة الجمهورية، وأعقبها انتخابات مجلس الشورى.

كان الإمام يؤمن إيماناً حقيقياً برأي الشعب، أي ما يريده الشعب وما يستقرّ عليه رأيه، ولم يفوّض زمام الأمور قطّ في مثل هذه الشؤون إلى أصحاب الألاعيب السياسية؛ فالشعب غير ذوي الألاعيب، وغير مدّعي السياسية، وغير مدّعي مناصرة الشعب؛ فالإمام كان يثق بالشعب.

كانت هناك الكثير من الأحزاب والفئات السياسية، والمدّعين لنصرة الشعب وأصحاب الألاعيب السياسية، إلّا أنّ الإمام لم يعوّل على أيّ منهم، ولم يفسح لهم المجال للمطالبة بمزيد من الامتيازات والتحدّث باسم الشعب، واتخاذ القرارات نيابة عن أبناء الشعب. لكنه في نفس الوقت كان يحترم آراء الشعب.

وبعدما اندلعت الحرب ظهر بدور القائد العام للقوات المسلّحة، وحينما فرض علينا الحصار الاقتصادي كان الإمام الخميني بمثابة سند روحي كامل للأجهزة الحكومية.

وفي بداية الثورة أصدر الإمام قرارات كثيرة بشأن الكثير من القضايا، ومن أجل حماية المستضعفين والمحرومين، وأتخذت إجراءات لا يستهان بها

في هذا المجال، وتمّ تشكيل مؤسسات من قبيل مؤسسة جهاد البناء، ومؤسسة الإسكان، ولجنة الإغاثة، ومؤسسة المستضعفين والمعوقين، ومؤسسة الخامس عشر من خرداد، لتقديم العون لأبناء الشعب. وهذه هي القضايا التي كانت تحظى باهتمام الإمام في مجال إدارة شؤون البلاد.

هذا البُعد القيادي والحكومي في شخصية الإمام، تجسّد فيه بكونه إنساناً مقتدرّاً وذا إرادة؛ إنساناً قادراً على اتخاذ القرار الصائب في حالة الحرب، واتخاذ القرار الصائب في حالة السلم، واتخاذ القرار المناسب في إدارة دفة شؤون البلاد ومجابهة الأعداء.

الإمام عليه السلام الزاهد العارف

هذا الإنسان نفسه حينما ينظر إليه المرء في إطار حياته الخاصة، يراه شخصاً زاهداً عارفاً منقطعاً عن الدنيا، والمراد طبعاً من الدنيا هي: الدنيا الدائمة، التي وصفها بقوله: إنّ الدنيا القبيحة هي ما في ذات الإنسان، وإلاّ فإنّ ظواهر الطبيعة من أرض وأشجار وسماء واختراعات وما شابه ذلك ليست قبيحة، وإنّما هي نعم إلهية؛ يجب الاهتمام بها.

الدنيا القبيحة هي المشاعر الأنانية، والطمع والأهواء الموجودة في ذات الإنسان؛ وهذه هي الدنيا التي كان الإمام منقطعاً عنها كلياً.

لم يكن الإمام يريد شيئاً لذاته، وحتّى إنه لم يشتر أثناء وجوده على رأس السلطة ولو داراً لنجله الوحيد المرحوم الحاج السيد أحمد الذي كان أعزّ إنسان إلى قلبه، وهذا ما سمعناه منه مرّات عديدة، حيث أكّد أنّ أعزّ الناس بالنسبة له هو السيد أحمد.

وقد ذهبنا مرّات عديدة ورأينا أعزّ إنسان على قلب الإمام يعيش في

غرفتين أو ثلاث في الحديقة الواقعة خلف الحسينية التي كان فيها بيت الإمام. لم يكن ذلك الإمام العظيم راغباً في كل زخارف الدنيا وزبرجها وأطماعها؛ لقد كانت تصله هدايا كثيرة، إلا أنه كان يقدمها في سبيل الله، حتى إنه كان يدفع أمواله الخاصة إلى بيت المال. هذا الشخص الذي لم يكن على استعداد لشراء دار مناسبة لنجله ولو بقيمة عشرة ملايين أو خمسة عشر مليون تومان من أمواله الخاصة، كان ينفق مئات الملايين من تلك الأموال على شؤون الإعمار وإعانة الفقراء ومساعدة المتضررين بالسيول في نقاط مختلفة من البلاد.

كنّا على إطلاع بأنه كان يعطي من أمواله الخاصة - التي تُقدّم له كهدايا من محبيه وأنصاره وأصدقائه - إلى بعض الأشخاص لإنفاقها في مظانها.

الإمام رحمته الله .. الإنسان الرقيق الرؤوف

كان الإمام الخميني من أهل الخلوة وأهل العبادة والتضرّع والدعاء والبكاء في منتصف الليل، وكان من أهل الشعر والقيم والمعاني الروحية والعرفان والتعلّق بالله؛ هذا الشخص الذي بثّ الرعب في أوصال أعداء الشعب الإيراني، وهذا السدّ المنيع والجبل الشامخ، حينما تعرض له مواقف عاطفية وإنسانية تراه إنساناً رقيقاً ورؤوفاً، وسبق لي أن نقلت موقفاً عرض لي في إحدى جولاتي، وهو: أنّ امرأة تقدّمت إليّ وقالت: أبلغ الإمام نيابة عني أنّ إبني أُسر في الحرب، وقد وصلني في الآونة الأخيرة خبر مقتله، إلا أنّ مقتل ابني ليس مهماً عندي وإنّما المهم هو سلامتكم.

لقد تحدّثت إليّ تلك المرأة بمشاعر جيّاشة، وعندما جئت إلى الإمام ودخلت عليه وجدته واقفاً، ونقلت له ذلك الموقف، فرأيت ذلك الجبل الراسخ إنحنى بغتة كشجرة باسقة هوت بها الريح، وغاص مستغرقاً في ذاته،

متأثراً روحياً وجسدياً بما نقلته له من كلام أمّ الشهيد، واغرورقت عيناه بالدموع.

وفي أحد اللقاءات الخاصة كنّا جالسين ليلاً مع بعض الأصدقاء في دار المرحوم السيد أحمد الخميني، وكان سماحة الإمام موجوداً أيضاً، فبادر أحدنا بالقول: سيّدنا، إنّ لكم مكانة معنوية وعرفانية رفيعة، فيا حبّذا لو قدّمتم لنا بعض النصائح والإرشادات.

لقد كان لهذا الشّاء المقتضب من ذلك التلميذ إزاء أستاذه - حيث كنّا جميعاً نتصرّف إزاءه كتلاميذ أمام أستاذهم وكأبناء إزاء أبيهم - وقعاً مؤثراً، انعكس على شكل حياء وتواضع ظهر على محياه وعلى سلوكه وعلى كيفية جلسته.

شعرنا بالإحراج من هذا الكلام الذي تسبّب في استحياء الإمام. كان لهذا الرجل الشجاع، وبما يملكه من طاقة هائلة، مثل هذا التواضع والحياء في مثل هذه المواقف العاطفية والمعنوية.

الإمام عليه السلام والذوبان في الإرادة الإلهية

النقطة الأخرى التي أودّ الإشارة إليها، هي: أنّ الإمام اكتسب كل هذه الصفات من جرّاء التقوى والتمسك بالدين، والامتثال لأمر الله، وقد بين شخصياً هذا المعنى بين طيّات كلامه، ملوّحاً إلى أنّ كل ما موجود إنّما هو من الله، وكتيجة للذوبان في الإرادة الإلهية، وأنّ الله هو الذي نصر الثورة، وهو الذي حرّر خرمشهر، وهو الذي ألّف بين قلوب أبناء الشعب؛ فكان ينظر إلى كل شيء من وجهة نظر إلهية، وفي مقابل ذلك فتح الله أمامه أبواب رحمته.

المعالم الأساسية لنهج الإمام قدس سره

كُنَّا قد أعلنَّا من بعد رحيل الإمام أننا سنواصل السير على نهجه، ولم يكن الباعث على مثل هذا القرار هو التقليد، وإنما انطلاقاً عن وعي وتجربة؛ لأن نهج الإمام هو النهج الأمثل لإنقاذ هذا البلد، سواء في بداية الثورة أم في عهد الإمام القائد أم في الوقت الحاضر.

ولكن ما هو نهج الإمام الذي نتحدث عنه؟ وما هو المراد من نهج الإمام؟

أولاً: حاكمية الإسلام

أستعرض في ما يلي بعض المعالم المهمة من مجموع ما نسميه بنهج الإمام الخميني؛ فقد كانت هناك عدّة أمور لها الأولوية في رأي الإمام؛ فهناك الإسلام كدين، حيث لم يكن هناك في فكر الإمام أية مُثُل أسمى ولا أعلى من الإسلام، ولم تكن نهضته وثورته إلا من أجل تحكيم الإسلام.

ثم إنّ الشعب الذي فجر هذه الثورة، وتقبّل هذا النظام، وارتضى بهذا الإمام إنّما كانت غايته الإسلام؛ ويكمن سرّ نجاح الإمام في أنه حمل الإسلام على يده، وأعلن صراحة وبلا تستر: أنه يريد العمل من أجل الإسلام، والنظر إلى كل شيء من خلال الرؤية الإسلامية.

كانت هناك قبل الثورة شخصيات في بلدنا، وفي بلدان أخرى تؤمن بالإسلام حقّاً وحقيقة، غير أنها لم تكن تملك الجرأة، أو لم تكن ترغب في طرح الإسلام صراحة وعلانية، بل كانت تدخل إلى الساحة تحت عناوين ومسمّيات أخرى، وكان مصيرها - عموماً - الفشل، أمّا سبب انتصار الإمام؛ فلأنه تبنّى مشروع حاكمية الإسلام على نحو صريح.

والإسلام الذي طرحه الإمام يمكن النظر إليه على صعيدين:

أولاً: الإسلام كإطار للنظام، وفي هذا الجانب كان الإمام يبدى تشدّداً

بالغاً، ولا يرضى حتى بزيادة أو نقصان كلمة واحدة، ولا يقبل بأي نوع من التساهل، لا في المجال الاقتصادي ولا في غيره، فالإسلام الخالص لابد أن يسود في كل مكان؛ ويجب على النظام بكل أركانه - مجلس الشورى الإسلامي، والحكومة، والقضاء، وجميع الأجهزة الأخرى - أن يسير وفقاً لمسار مصالح الإسلام وفي ضوء سيادته، وكان الإمام شديد الحرص على هذا الجانب، ويسعى من أجله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وثانياً: الإسلام على صعيد الالتزام الفردي للأشخاص، حيث لا نجد هنا تلك الصلابة والحزم في ممارسة نفوذه، إنما كان يكتفي في مثل هذه الحالات بالنصح والموعظة واللين والأمر بالمعروف، إذ كان الإمام يؤمن بجدوى هذا الأسلوب.

إذاً فالأمر الذي يحظى بالأهمية الأولى في نهج الإمام الخميني هو السعي لتحقيق حاكمية الإسلام على صعيد الإيمان وعلى صعيد العمل.

ثانياً: الاستناد إلى الشعب:

الموضوع الثاني الذي يمكن التحدث عنه في هذا المجال هو الاستناد إلى الشعب، وكما أشرت سابقاً، لا يحق لأحد في ظل النظام الإسلامي أن يتنكّر للجماهير ولرأي الجماهير ولإرادة الجماهير.

هناك من يعتبر رأي الشعب أساساً للشرعية، أو أنه يشكّل على الأقل أساساً لممارسة الشرعية، إذ إنّ خيمة النظام الإسلامي لا تقام ولا تبقى بدون الاستناد إلى رأي الشعب، وبدون مشاركة الشعب، وبدون تحقيق إرادته.

من الطبيعي أن أبناء الشعب مسلمون، وهم يعبرون عن إرادتهم هذه في إطار أحكام الإسلام وتشريعاته.

الإمام الخميني هو الذي أسّس مجمع تشخيص المصلحة، أي حينما يقع

خلاف بين آراء الشعب التي يجسدها مجلس الشورى الإسلامي، والضوابط الشرعية التي يرمز لها مجلس صيانة الدستور، يتم إرجاع الأمر إلى مجمع تشخيص المصلحة؛ للبت فيه، وتقديم هذا الرأي على ذلك في ضوء ما تقتضيه مصلحة البلاد.

إنّ ما يقال عن الحرية يأتي كله انطلاقاً من هذه الحركة الكبرى، ومن النهج البارز الذي اختطّه الإمام لهذا البلد، رغم أنّ بعض الذين لازالوا في بداية الطريق يريدون أن يعلموا الإمام وحكومة الإمام والنظام الإسلامي الذي شيّده الإمام، دروساً في حرية الفكر وحرية الرأي! بينما الإمام هو الذي وضع حركة النظام الإسلامي على مسار هذا النهج.

ونحمد الله أنّ مسؤولي البلد - في الوقت الحاضر وفي عهد الحكومة السابقة - كلّهم من تلاميذ الإمام، وممن نشأوا على يديه، وهم يعرفون هذه الأمور ويعتقدون بها اعتقاداً راسخاً، ولا حاجة لأن يأتي أحد ويعلمهم إيّاها.

ثالثاً: العدالة الاجتماعية:

الموضوع الثالث: هو أنّ من جملة المعالم البارزة لنهج الإمام هي العدالة الاجتماعية، وتقديم العون للطبقات المستضعفة والمحرومة، التي وصفها الإمام: بأنها هي صاحبة الحق في الثورة وفي البلد، إذ كان يرى أنّ الحفاة هم العنصر الأساس في الانتصارات التي أحرزها هذا الشعب، وكما ذكرنا فإنّ الإمام لم يكتف بالكلام وحده، وإنّما بادر منذ بداية الثورة إلى تأسيس جهاد البناء، ولجنة إغاثة الإمام، ومؤسسة المستضعفين، ومؤسسة الخامس عشر من خرداد، ومؤسسة الإسكان، وأصدر أوامر حازمة إلى الحكومة آنذاك حول هذا الموضوع.

فالعدالة الاجتماعية من جملة الأهداف الأصلية في نهج الإمام الخميني،

ولا يمكن إقصاؤها أو جعلها على درجة ثانية من الأهمية.

هناك من يزعم في الوقت الحاضر أنّ الإمام الخميني قال: إنّ ثورتنا ليست ثورة خبز! نعم، فالثورة الروسية التي وقعت في شهر أكتوبر عام ١٩١٧ - على سبيل المثال - جاءت نتيجة لفقدان الخبز في المدن الرئيسية آنذاك مثل موسكو، ولولا ذلك لما وقعت تلك الثورة، أمّا ثورتنا فليست من هذا القبيل، وإنّما جاءت على أساس الإيمان، ولكن هذا لا يعني أنها يجب أن لا تعني بحياة الشعب وباقتصاده وتوفير الطعام والرفاه له، ما هذه الأقاويل؟! فالإمام نفسه كان يعتني بهذه القضايا ويصدر الأوامر اللازمة بشأنها، وكان أكثر ما يسترعي اهتمامه هو الطبقات المحرومة والمستضعفة.

يوجد اليوم - طبعاً - إلى جوار سكنة الأكواخ، من يعرفون كيف يصفون الدواء وهم متربّعون في زواياهم بدون أيّ شعور بالمسؤولية أو إدراك لحقيقة الواقع الموجود، زاعمين أنّ العدالة الاجتماعية لم تطبّق، ومن الطبيعي أنّ العدالة الاجتماعية الكاملة لم تتحقّق، ولا زالت تستلزم المزيد من السعي، إلّا أنّ النظام الإسلامي جاء وغير الطريقة المغلوطة التي كانت سائدة في هذا البلد - والتي كانت لا تعترف بأيّ حق للقرية والقرويين وللمدن النائية للطبقات المحرومة - واهتمّ أكثر ما اهتمّ بمثل هذه الأمور.

إنّ أكثر ما تركّز عليه الحكومة في الوقت الحاضر هو رعاية المناطق المحرومة، وهكذا كان دأب الحكومات المتوالية طوال عهد الثورة، وقدّمت على هذا السبيل إنجازات كبرى وخدمات هائلة؛ وهذا كله جاء بفضل عنصر العدالة الاجتماعية، الذي يسمّى نهج الإمام.

رابعاً: معرفة العدو:

العنصر الآخر - في هذا السياق - هو: معرفة العدو وعدم الاغترار به؛ فإنّ

أول عمل يقوم به العدو هو إشاعة فكرة عدم وجود الأعداء.
ولكن كيف لا يكون للنظام الإسلامي أعداء؟! فناهو ثروات الشعوب
الذين حرموا من خيارات هذه المائدة سنوات طويلة لابد وأن يضمروا لنا
العداء، ونحن نلاحظ ممارساتهم العدائية، سواء عن طريق الإعلام أم عن
طريق الحصار الاقتصادي، ولا يتورعون عن القيام بكل من شأنه تقوية أعداء
هذا النظام، وهم يصرون بذلك علانية.

الشيء الذي لا ترضيه أمريكا والاستكبار والقراصنة العالميون هو
استقلال هذا البلد، واستقلال ووعي هذا الشعب، ويغيظهم الرفض الذي
يواجهونه لدى أبناء الشعب.

وهكذا فإنهم يناصرون الإسلام العداء؛ لأنه هو الذي أثار هذا الوعي بين
أبناء الشعب.

كان الإمام الراحل على معرفة تامة بالعدو وبأساليبه الإعلامية والسياسية
ووقف بوجهه بكل صلابة.

خامساً: الاهتمام بمصير المسلمين:

المحور الآخر هو: الاهتمام والحرص على مصير مسلمي العالم؛ فمسلمو
العالم هم الحجر الأساس في التفكير الاستراتيجي للنظام الإسلامي.
وهناك شعوب في آسيا وأفريقيا وفي منطقتنا تناصر النظام الإسلامي،
وهي تعبّر بشكل لم يسبق له مثيل عن اعتزازها وولائها للإمام وللثورة.
وهذه حقيقة لا يوجد لها مثيل إزاء أي بلد لا في عالم اليوم ولا في
الماضي؛ وهذا كله من أجل الإسلام.

كان الإمام يعير اهتماماً فائقاً لمستقبل الأخوة المسلمين.
هذه هي المعالم الأساسية لنهج الإمام؛ فهي الإسلام، والشعب، وتقديم

البلد، ومجابهة الأعداء، والاهتمام بشأن الأمة الإسلامية.
ونحن قد كنّا ولا زلنا وسنبقى بفضل الله متمسكين بهذه المبادئ.

الطاف ومنن الله على الشعب الإيراني

لقد تمّ خلال هذه السنوات التي أعقبت رحيل الإمام تقديم إنجازات كبرى من قِبل الحكومة - السابقة والحالية - ومن قِبل الأجهزة القضائية، ومجلس الشورى الإسلامي بما يمثّله من سلطة تشريعية. وقائمة العطاء الذي قدّمته هي وسائر المسؤولين والقطاعات - وبخاصة السلطة التنفيذية التي يقع على كاهلها عبء ثَقِيل - باهرة إلى الحدّ الذي يجعل كل منصف يراها يُشيد بها ويُثني عليها، ولو أردت الآن ذكر ما استحضره منها لملاّت صفحة طويلة، ويجب على الأخوة المسؤولين أن يبيّنوا ضخامة هذه الإنجازات للناس؛ لكي يدركوا مدى المشقّة التي تحمّلوها في هذا السبيل.

وجاء هذا كله بفضل اقتفاء نهج الإمام.
وقد منّ الله على هذا البلد، وبقي البناء الذي شيّده الإمام راسخ الأركان وعميق الجذور، كما أن المنن الإلهية على هذا الشعب كبرى وعظيمة.
لقد عاد إلى الوطن بلطف الله خمسون ألف أسير، وانهار قطب الاتحاد السوفيتي الذي كان بمثابة مناهض لنا طوال هذه السنوات، وأحرز شعبنا نجاحات كبرى في شتّى الميادين، وأجريت لدينا انتخابات عديدة، وكانت للشعب مشاركة بارزة في شتّى الميادين، وأذكر على سبيل المثال مشاركة ثلاثين مليوناً من أبناء الشعب في انتخابات رئاسة الجمهورية التي أجريت قبل سنتين.

وهذا كله من معالم رحمة الله ولطفه.

نحن نفتخر بأن لنا شعباً شاباً وحيّاً ومتوثّباً، ونفتخر بوجود مسؤولين
مؤمنين وقنوعين ونزيهين يديرون دقّة شؤون البلاد، ونفتخر بأن شعبنا استطاع
-والحمد لله- وعلى الرغم من العداء الإستكباري ومن كل هذا التآمر، أن
يخطو خطوات واسعة على طريق الثورة الشائكة العسير، وأن يبني البلد.
وستزداد حركة البناء هذه يوماً بعد آخر إن شاء الله، وستتقدّم بخطوات
أوسع صوب تحقيق العدالة الاجتماعية، وستزداد يوماً بعد آخر بإذن الله
مظاهر التمسك بأسس الإسلام والتعبّد بأحكامه في هذا البلد.

دور الشعوب في التحولات الاجتماعية

الذكرى السنوية الحادية عشر لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٧٩ هـ ش. ١/٣/١٤٢١ هـ. ٣/٦/٢٠٠٠ م.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^١.

تمر علينا هذه الأيام أحداث عظيمة توقظ الكثير من الذكريات المهمة في وجدان الأمة الإسلامية، ولاسيما شيعة أهل البيت عليهم السلام وهي أحداث مفجعة وأليمة، ومنها رحيل خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وشهادة سبطه الأكبر الإمام الحسن المجتبي (عليه الصلاة والسلام) وشهادة الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية والثناء) وكذلك رحيل الإمام الخميني الذي تصادف أيضاً في هذا العام مع هذه المناسبات المحزنة.

حقيقة إلهية مسلمة

وإنني في حديثي اليوم أودّ استقصاء بُعد مهم من أبعاد شخصية إمامنا العظيم التي تتميز بالسمو والعظمة؛ ففي الآية التي تلوتها قبل قليل - وهي

١. سورة الفتح، الآية: ٢٢، ٢٣.

إحدى آيات سورة الفتح - يوضح القرآن الكريم للمسلمين المؤمنين في تلك الفترة حقيقة مهمة، وهي بعيدة عن الأذهان من حيث الأسباب الظاهرية، إلا أنها حقيقة بديهية ومسلّمة من حيث تصوّر الإلهي.

دور الإنسان في التحولات الاجتماعية

وفي هذا السياق يبرز لنا أصل مهم، وهو أصل قد تكرر في صدر الإسلام، كما تكرر في تجربة الثورة الإسلامية، وأيضاً فيما عدا ذلك من وقائع التاريخ المختلفة، وإن إدراك هذا الأصل يمثل أهمية فائقة بالنسبة لشعب كשבنا، وإن كان يبدو غائباً عن العيان في معظم الأحوال. ولهذا فقد كان دور إمامنا العظيم - الإمام الخميني الكبير - هو إثبات هذه الحقيقة.

فما هي هذه الحقيقة؟ إنها تتبلور في أنّ القوى المؤثرة في التطورات الاجتماعية والسياسية لا تتعلق إلا بالإنسان وطاقاته وإرادته وإيمانه الإنساني.

إثبات الحقيقة القرآنية في إيران

أنّ على النخبة ومن يمتلكون زمام عقول الجماهير النزول إلى الساحة، وعلى الجماهير أن تستعد للإيثار والتضحية، فعندئذ سيتحقق كل شيء، وسيأتي النجاح تلو الآخر.

وكان هو [الإمام] أول من نزل إلى الميدان.. وبنزوله إلى الساحة، تبعته النخبة، ولحق به العلماء والمثقفون وطلبة الحوزة والجامعات وشتى فئات الشعب؛ فلم تمض عدّة سنين إلا وكانت كافة الجماهير قد انضمت إلى هذه النهضة العظيمة، وعندئذ تهاوت تلك القوة السياسية والعسكرية والإعلامية، وفقدت فاعليتها أمام المد الشعبي الجسور.

إنّ قوة الإيمان، وقوة الإرادة، وقوة القيادة الحكيمة، وقوة الثبات والصبر

واليقظة لم تتغلب على قوة النظام الطاغوتي فحسب، بل إنها تغلبت أيضاً على قوة أمريكا التي كانت تسانده.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، ولكن انتصار الثورة لم يكن نهاية المطاف؛ فبعد الانتصار تكرر ذلك الدرس القرآني العظيم الذي لا ينسى - والذي جسده الإمام وأعادته علينا في حياتنا - وغداً حياً في التجارب والعرصات الشعبية المختلفة، وكذلك في الهجمات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تعرّض لها هذا الشعب.

ولقد وعى شعبنا هذا الدرس في الحرب المفروضة وفي مواجهة القوى الإستكبارية وفي كافة القضايا السياسية.

شعبنا مازال بحاجة إلى تلك الإرادة والإيمان

وختاماً، فإنني أخطب شعبنا العزيز، وأقول: أيها الشعب الإيراني الشامخ، أيها الشعب الذي كرر بوجوده وحضوره وإرادته وتضحيته وإيثاره تلك التجربة القرآنية التي حدثت في عهد صدر الإسلام.. أيها الشعب الذي استطاع الخميني العظيم تغيير مفاهيم العالم السياسية بفضل ما منحته من دعم ومساندة، كما استطاع قلب الموازين الدولية، واستطاع أن يشقّ طريقاً جديداً أمام الإنسانية.. أيها الشعب العظيم، إنك مازلت اليوم في حاجة إلى تلك الإرادة والإيمان لترسيخ ما حققته من مكاسب.

إنّ النظام الإسلامي قد بات اليوم راسخاً والحمد لله، غير أنّ أولئك الذين تلقوا لكمة من ثورتك، أيها الشعب الإيراني، وتلك القوى السياسية التي قطعت أنت أيديها وكففتها عن استلاب مقدرات هذا البلد، لم يغمدوا سيوفهم حتى الآن، فما زالت صدورهم تنتفخ بالعداء، وما زالوا يدبّرون المؤامرات ويرسمون الخطط.

الأخطار التي تواجه مسيرة الثورة

إنّ النخبة في أي بلد - أي القوى المؤثرة في حركة الشعوب، بأقوالها وأفلامها وتصرفاتها وتوقعاتها - إذا نزلت إلى الاستسلام وحب الراحة والعيش الرغيد وحياة البطر، وشعرت بالتعب من الحضور في ساحات الخطر، فإن هذا ينبئ بالخطر عندئذ.. ولهذا فإنكم تجدون أنّ أمير المؤمنين يوجّه أكثر خطابه وأكثر ملامته وأكثر وصاياه وأكثر تحذيراته في مدّة خلافته القصيرة لأولئك الذين ولّاهم وجعلهم مسؤولين عن إدارة مناطق مختلفة من أقطار العالم الإسلامي الشاسع والخاضع لحكومته.

كما أنّ إمامنا العظيم [الإمام الخميني] كان كثيراً ما يوجّه تحذيراته إلى المسؤولين وإلينا وإلى تلاميذه وإلى من تربّوا في كنفه؛ وخلاصة هذه التحذيرات تكمن في الابتعاد والحذر من حلاوة الحياة الرغدة وعدم التعوّد على هكذا حياة وعدم ترك الجهاد في سبيل الله.

النظام الإسلامي وعناصر ديمومته في فكر الإمام الخميني قدس سره

الذكرى السنوية الثانية عشر لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٨٠ ش. ١١/٣/١٤٢٢ هـ. ٤/٦/٢٠٠١ م.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^١.
من بين الخصال التي يسوقها الباري سبحانه وتعالى لدى وصفه للأنبياء وهداة البشرية وحملة راية الهدى والرشاد للإنسانية، وكما ورد في القرآن الكريم، أنهم أئمة الهدى بأمر من الله سبحانه، وهو الذي يوحى إليهم فعل البر والخيرات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأسمى ما يميّزون به هو عبوديتهم لله تعالى وتعليمهم البشرية العبودية من خلال أعمالهم.

اليوم إذ نعيش الذكرى الثانية عشر لأفول شمس الإمامة والولاية الزاهرة في عصرنا الراهن - وأعني بذلك قائدنا العظيم الإمام الخميني - حينما نمعن النظر في سيرة هذا الرجل العظيم نائب الأنبياء، نجد الخصال التي يحملها إمام الهدى متجسدة بجلاء في حياته وسيرته وتعاليمه؛ وما يحظى بفائق الأهمية بالنسبة لنا هو معرفة خط الإمام وسيرته وتعاليمه، وذاك ما يشكل شخصيته

١. سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

الحقيقية، وإن كان شعبنا - والحمد لله - قد حافظ على هذه الثروة المعنوية.

الإمام الخميني عليه السلام وعناصر ديمومة النظام الإسلامي

أعرض عليكم اليوم أيها الإخوة والأخوات الحاضرون في هذا الحشد العظيم وعلى كافة أبناء الشعب الإيراني بُعداً من أبعاد شخصية الإمام، إذ إنّ سيرة هذا الإمام العظيم ليست فقط إفصاح عن شخصية فرد معيّن، بل هي دليل عمل بالنسبة للشعب الإيراني ومسلمي العالم، وجميع التواقين لحياة إنسانية لاثقة تحت ظلال الإسلام. وبطبيعة الحال فإن الشعب الإيراني هو المخاطب أكثر من غيره بهذا الحديث، إذ إنّ الأمانة التي نتحمّلها - أي المحافظة على منجزات الثورة - بمثابة امتياز يختص به الشعب الإيراني، ولا بدّ من أداء الشكر لله سبحانه بالمحافظة على هذه الثورة العملاقة، وهذا البعد عبارة عن عناية الإمام خلال عملية بنائه وهندسته لنظام الجمهورية الإسلامية بالعناصر والمفاصل التي من شأنها تماسك هذا النظام وديمومته.

وقد استخدم هذه العناصر بكل مهارة لترصين هذا الصرح الشامخ من الداخل، وهذه العناصر الجوهرية عبارة عن: الإسلام: والشعب، وحكومة القانون، ومقارعة الأعداء؛ ففي إقامته لهذا النظام الرفيع بدلاً من النظام الملكي المتهرئ توخّى إمامنا العظيم الدقّة على أكمل وجه في استخدامه لهذه العناصر والمفاصل، وكان متمسكاً ملتزماً بها في عمله وثابتاً عليها في بياناته ومنطقه وتعاليمه.

وكما هو الحال على مرّ السنوات الاثنتين والعشرين المنصرمة، فإن جميع الذين ينظرون إلى وجود النظام الإسلامي على أنه يتعارض مع مصالحهم غير المشروعة ويناصبونه العداء، يتصدّون اليوم لهذه العناصر الأربعة أشد من الآخرين، وقد تركّزت جلّ مساعيهم على سلب عنصر الإسلام من النظام أو

تجريده من الاعتماد على الشعب بالمعنى الشامل الرائع الذي كان يتبنّاه الإمام، أو الإخلال بالبنية القانونية للنظام، أو إفراغ النظام من حالة الوعي الدائم إزاء الأعداء بحالة من النوم والغفلة، لذلك فإن هذه العناصر الأربعة تحظى بالأهمية بالنسبة لنا، وبودّي اليوم التحدّث إليكم حول كل منها باختصار.

١- سيادة الإسلام:

العنصر الأول - وهو الأهم الذي يقوم عليه النظام - عبارة عن سيادة الإسلام والتمركز على أساس الأصول الإسلامية والقرآنية الرصينة. كثيرون هم الذين غفلوا هذه الحقيقة المؤثرة، بيد أنها تمثّل السرّ وراء انتصار الثورة؛ وذلك للإيمان العميق لدى الشعب الإيراني بالإسلام والتزامه به، وهكذا بالنسبة لغالبية الشعوب الإسلامية، التي إن أزيحت العراقيل عن طريقها سيتجلّى إيمانها العميق بالإسلام، لذلك ما أن شاهد أبناء الشعب الإمام قد رفع راية الإسلام وترسّخ لديهم الاعتقاد بأنه إنما نهض لإحياء عظمة الإسلام وإقامة النظام الإسلامي حتى التفّوا حوله فحققت الثورة انتصارها؛ وبهذا الدفع سجّلوا حضورهم في أخطر الميادين طواعية ورغبة؛ وذلك لعمق إيمانهم بالإسلام.

لم يكن ذلك ليرضي بعض الذين يضعون أنفسهم في عداد الطليعة والنخبة والتحزّبات السياسية وذوي الخبرة في المجال السياسي، ناهيك عن أولئك الذين لم يكن الإيمان بالإسلام قد نفذ إلى قلوبهم، فإن البعض ممن كانوا يعتقدون الإسلام لم يكونوا على قناعة بالنظام الإسلامي.

من هنا فقد برز منذ اليوم الأول خط سار عرضياً وموازياً لخط الإمام، كان يدعو لنظام علماني مقتبس من النظم الغربية، غاية الأمر أن يطليه بالطلاء الإسلامي، حيث يكون إسلامياً بالاسم والهيكلية، لكنه غير إسلامي في الباطن

والتوجهات؛ ولم يكن أولئك غير راغبين في وجود عالم دين مقبول لدى الشعب ليحتلّ واجهة النظام؛ للإيحاء بمقبولية النظام لدى الجماهير، وذلك لتعلّق الجماهير بالإسلام، ولم يكن يسوؤهم وجود عالم يتقدّم النظام لإيهاام الناس بإسلامية هذا النظام، فيما يمارس أقطاب النظام ما يروق لهم ويشخصّونه بأنفسهم لإدارة النظام وفق الطريقة غير الإسلامية، وهو في واقع الأمر نسخة معدلة عن النظام الملكي، غاية الأمر أنه يحظى بقبول أرباب السياسة وسلطويي الدنيا.

والفائدة التي يجنونها من الظاهر الديني هي تسخير الجماهير لخدمتهم؛ فحيثما احتاجوا للتواجد الجماهيري - في الحرب والدفاع وتسيّد الضرائب - فإن هذا الظاهر الإسلامي هو الذي يحضّ الجماهير لمؤازرة النظام، ولكن لا ضير إذا ضيّعت الحقوق الشرعية للشعب، وأهملت مقارعة السلطويين، ووقع استغلال البلاد وثقافته واقتصاده في قبضة الأعداء! لذلك منذ الوهلة الأولى التي أوعز فيها الإمام بتدوين الإسلام وأي معلم من معالم حضوره الواقعي حيثما وجدوه، وبمجرد أنه طرح مبدأ "ولاية الفقيه" ناهضوه بلا هوادة، وخلافهم لم يكن في بُعد الولاية فيه، فالولاية تعني الحكومة، وهم كانوا متعطّشين للحكم والسلطة، بل خلافهم مع مبدأ "الفقيه" لأنه يعني الحضور الواقعي للدين في المجتمع، وذلك ما لم يكونوا يطبقونه أو يتحمّلونه، فكانوا يعترضون حيث بدت بوادر الحضور الواقعي للإسلام!

لقد صمد الإمام بوجه هذا التيار - الذي تميّز بقوّته أيضاً - مستنداً في ذلك إلى الإسلام ومبانيه، فكان جاداً مصرّاً على البناء والتركيب الإسلامية للنظام؛ لأنه كأي عارف بالإسلام كان مؤمناً - وهو ما نؤمن به نحن اليوم - بأن سعادة أي شعب ورفاهيته وانعتاقه وكذلك الثقة الحقيقية بالشعب - بالمعنى الواقعي

للكلمة - إنما تتحقق في ظل الأحكام الإسلامية.

ولقد أثبت أولئك الذين رفعوا شعار العدالة وحاكمية الشعب عجزهم عن توفير حقوق الشعب ومصالحه بشكل عادل، بيد أن الإسلام له القدرة على ذلك؛ فاستناد الإمام إلى الإسلام كان يحمل في معناه إيمانه العميق بالرسالة الإسلامية؛ أي أن الإسلام هو الوحيد الذي بإمكانه اليوم إنقاذ الشعوب.

لذلك فقد اعتمد الإمام على الإسلام في عملية تدوين الدستور، وكذلك عبر توجيهاته للشعوب الإسلامية خلال السنوات العشر من حياته المباركة، وهو ما أدى إلى أن يزداد عدد المناصرين لنظام الجمهورية الإسلامية في أوساط الشعوب الإسلامية ويثير فيهم حالة الاندفاع والأمل والتحفّز، ويمهّد لحركة إسلامية عارمة في أرجاء العالم الإسلامي بالرغم من تخرّصات القوى الدولية.

إنّ كل ما يتمتع به نظام الجمهورية الإسلامية ومسؤولوه من عزّة وعنفوان على الصعيد العالمي إنما هو بفضل الإسلام، فالاعتزاز الذي يوليه أولئك المؤمنون بالإسلام في العالم وحتى أولئك الذين لا يؤمنون به، للجمهورية الإسلامية ومسؤوليها إنما هو ببركة الإسلام، وإنّ أولئك الذين لا يحملون اعتقاداً بالإسلام على علم ومعرفة بدور اقتدار الإسلام ونفوذه وأثره ويعظّمون ويوقّرون من يمثل مظهر هذا الاقتدار.

لقد اعتمد الإمام على الإسلام ولم يك ليكتفي بالاسم فقط، بل أصرّ على أن تحكم القوانين الإسلامية كافة مرافق الأجهزة الحكومية، وكان هذا عملاً بعيد المدى، والإمام على علم بعدم تحقق هذا المبنى على المدى القريب، لكنه شقّ الطريق وانطلق في حركته وحدد مسيرها، فأدرك الجميع وجوب التحرك باتجاه الأحكام والتعاليم الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة وتحقيق البناء الإسلامي للنظام والمجتمع؛ كي يتسنى لهم إقرار العدالة واقتلاع جذور

الفقر والفساد والتعويض عن الآلام التي نادى بها هذا الشعب. ولقد كان الإمام عالماً بأننا لو تمسكنا بالإسلام فإن العزة في الدنيا والرفاه المادي والاقتدار السياسي والاستقرار والأمن سيكون حليف الشعب، لذلك فقد عمد الإمام إلى ترسيخ عنصر الإسلام داخل نسيج النظام الإسلامي وهذا الصرح الشامخ المتماسك.

٢- الشعب:

العنصر الثاني الذي أولاه الإمام مزيد اهتمامه هو (الشعب)؛ فالأنظمة والحكومات في العالم جميعها - تقريباً - تتحدث عن الجماهير، وليس هناك من يصرح بإرادته العمل خلافاً لمصلحة الجماهير، حتى تلك الأنظمة الملكية الوراثية المستبدّة، فليس فيها من ييوح بنبّته العمل خلافاً لإرادة الجماهير. وبناءً على ذلك، فالادّعاء بحاكمية الشعب قائم، لكن المهم مدى الشأن والمنزلة والحق والدور الذي يراه هؤلاء للشعب.

وإذا اعتمد الإمام على عنصر (الشعب) فإنه لم يكن يتظاهر بالألفاظ، بل كان معتقداً بأصالة هذا العنصر بالمعنى الحقيقي للكلمة في النظام الإسلامي، وعبر عن عنايته الدقيقة والحقيقية بالشعب في موارد عديدة:

أولها: إستناد النظام إلى أصوات الشعب، فهو واحد من الميادين التي للشعب دور فيها، وينبغي له خلال المشاركة الجماهيرية والإيمان بها أن يثبت وجوده.

ولطالما ورد التأكيد في الدستور وفي تصريحات الإمام على أنّ النظام لا وجود له في واقع الأمر إن هو افتقد دعم الشعب وإرادته، فلا بدّ من أن يأتي الحاكم إلى سدّة الحكم عن طريق أصوات الشعب، وأن يتحرّك النظام مستنداً إلى إرادة الأمة، وأنّ انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الخبراء ومجلس الشورى الإسلامي وغيرها تُعد مظاهر للمشاركة الجماهيرية، وهي

تمثّل واحداً من الميادين. لذلك فقد بقي الإمام متمسكاً بهذا العنصر خلال حياته، وكذلك نوّه إليه في وصيته للشعب وللمسؤولين.

إذاً من الميادين التي طالما كان الإمام يؤكّد عليها وغدّى بها بنية النظام الإسلامي وأرسى ديمومتها، هي المشاركة الجماهيرية في انتخاب مسؤولي النظام ورجوع المسؤوليات بالتالي إلى إرادة الشعب.

الميدان الثاني: هو وظيفة المسؤولين تجاه الشعب، فمرادنا من الشعب لا يعني اختيار الشعب لمسؤول أو نائب في المجلس ثم تزول المسؤولية عن كاهل الشعب، وليس القضية في أنّ جلّ ما يطمح إليه من يقدم الخدمة للشعب هو أنه يعيد الشعب انتخابه.

إنّ الفلسفة من المسؤولية التي يحرزها المسؤولون في الإسلام والنظام الإسلامي هي تقديم الخدمة للشعب؛ فالمسؤولون من الشعب وخدامه وأمنائه، والشعب هو المحور، ومن يتولّى المسؤولية في نظام الجمهورية الإسلامية عليه أن يصبّ اهتمامه وجهوده من أجل أبناء الشعب، من أجل دنياهم مادياً ومعنوياً، من أجل إقرار العدالة لهم والمحافظة على إنسانيتهم وحرّيتهم، فتلك من الواجبات الأساسية التي تتحمّلها الحكومة.

وعندما نقول (الشعب) فإن مرادنا كافة طبقات المجتمع، يبيد أنّ من البديهي أنّ الأكثر حرماناً هم الذين ينبغي أن ينالوا قسطاً أوفر من العناية، لذلك كان الإمام يولي اهتمامه للطبقات المسحوقة وحفاة المجتمع.

إنه لخدعة أن يدّعي المرء العمل لصالح الشعب، لكن خدماته تأتي لصالح الطبقات المرفّهة عملياً وليس للطبقات المحرومة، وذلك لا يعني إهمال العمل للطبقات المرفّهة، إذ إنه ينبغي أن تتمتع هذه الطبقات بالحقوق العامة داخل البلاد، لكن لا بدّ من إيلاء المزيد من الاهتمام وتركيز الجهود

لخدمة من كان أكثر حرماناً وعوزاً من الحقوق؛ لذا كان الإمام كثيراً ما يهتم بحقوق المستضعفين والمحرومين والحفاة؛ وعلى امتداد الفترة التي أعقبت انتصار الثورة وحتى يومنا هذا وما سبقها فإن الطبقات المحرومة وحفاة الشعب ومستضعفيه هم الذين شرعوا صدورهم أكثر من غيرهم ذوداً عن النظام، وتحملوا الشدائد من أجله وصمدوا بوجه الأعداء، فيجب أن يحظى هؤلاء بالاهتمام أكثر من غيرهم.

الميدان الثالث: الذي يتمحور في حركته حول محور الشعب أيضاً عبارة عن استثمار مواهب الشعب فكرياً وعملياً، أي العمل على تفتح هذه المواهب وعدم تعطيلها؛ فمنذ مطلع انتصار الثورة كان الإمام دائماً يخاطب شبية الوطن وطلبته ومفكره وذوي المواهب فيه أن ثقوا بأنفسكم، واعتمدوا على قابلياتكم، واعلموا بأنكم قادرون، وذلك ما يعاكس بالضبط الإيحاءات التي كان يروج لها خلال فترة الحكم الاستبدادي الذي شهدته البلاد. ولقد شهدنا أثناء فترة الثورة أن أولئك الذين لم يؤمنوا بالإسلام إيماناً حقيقياً كانوا على هذا المنحى، فطالما كانت أنظارهم تنحو إلى خارج الحدود، ولم تكن لديهم الثقة بهذا الشعب وقدراته!

ولقد أرسى الإمام هذا الفكر وهذا التوجه في بنية النظام، وهو: ما يتلخص في شعور شباب البلد بقدراتهم. وحيثما شاهدتم معلماً من معالم التطور العلمي والصناعي قد نالته البلاد بعد الثورة فهو من ثماره، وأيما بؤرة من بؤر التبعية لمستموها - أي الاستهانة بالشعب الإيراني وكفاءاته - فهي ناجمة عما يعاكس هذا الفكر.

والميدان الرابع: الذي يعبر عن اهتمام الإمام بالشعب عبارة: عن ضرورة التوعية الدائمة للشعب، فالإمام بنفسه ورغم شيخوخته كان يغتنم الفرص

لتوضيح الحقائق أمام الجماهير.

لقد كان الإمام حذراً حيال الدور التضليلي الخطير الذي تمارسه أجهزة الدعاية الدولية، فيما كانت وسائل الاتصال الفكري ذات الطبيعة الاستفزازية التي تخضع لأعداء بلدنا وشعبنا تدفع الإمام لأن يتخذ موقفاً إرشادياً وريادياً في هداية الجماهير، وكذلك كثيراً ما كان يوصي الآخرين ببيان الحقائق للجماهير وتعريفها بالحقائق التي يحاول الأعداء كتمانها عنها، وفي هذا الإطار تأتي توجيهاتنا الدائمة للمثقفين وأصحاب الأقلام والمنابر بأن يصبوا اهتمامهم وجهودهم على بيان الحقائق بياناً صحيحاً.

واليوم إذا ما انبرى أناس ليتناولوا بأقلامهم على الإسلام ومقدسات هذا الشعب وجهاده، وأبدى آخرون وجهات نظرهم بشأن خيرة أبناء هذا البلد - أي الشهداء والمجاهدين في سبيل الله - وحرّفوا الحقائق، وإذا ما تجاسر أناس على قوات التبعية ونالوا من الجهاد والشهادة بكلامهم وأقلامهم فإنكم تشاهدونهم يحظون بالدعم من قبل الإذاعات وأرباب السياسة والأقلام في الخارج! وإنّ الجميع اليوم مسؤولون - سواء أولئك الذين يمتد تأثير كلامهم إلى مديات واسعة، أو أولئك الذين يتمتعون بالتأثير في أوساط محدودة كالمدرسة أو الصف أو الجامعة أو العمل وغيرها - فإذا ما رأوا التحريف قد طال حقائق الإسلام وثوابته والثورة فإنهم يتحمّلون المسؤولية في بيان الحقائق ولا ينبغي لهم السكوت.

ولقد كان الإمام كثير العناية بهذه المسألة التي تمثّل واحدة من مكامن السر في تماسك النظام وديمومته وصموده.

٣- القانون:

العنصر الثالث ذو الأهمية بالنسبة للإمام هو النظم والقانون؛ فالإمام بادر

إلى تعيين الحكومة قبل أن تبلغ الثورة مرحلة الانتصار، وهذا ما تفتقر له الثورات أو الانقلابات التي سمّيت باسم الثورات في العالم، والتي عجّت بها العقود الوسطى من القرن المنصرم؛ فإذا ما وقعت ثورة في بلد ما - ثورة حقيقية كانت أم انقلاباً يتخذ مسمى الثورة - فلن يبقى خبر عن الحكومة والتنظيمات الحكومية والقانون لفترة طويلة، حيث تمسك مجموعة من الأفراد - باعتبارهم القائمين على الثورة - بزمام الأمور في البلد فيمارسون ما يحلو لهم وما يشتهون. بيد أن الإمام لم يسمح بأن تشهد الثورة الإسلامية مثل هذا الوضع، إذ قام بتعيين الحكومة قبل أن تنتصر الثورة؛ كي يسود النظم.

وبالرغم من وجود مجلس قيادة الثورة آنذاك إلا أن الإمام أراد إدارة البلد بشكل قانوني ومنطقي. كما أن أصل التشخيص في ماهية النظام الذي يفترض قيامه في البلد قد أوكل الإمام أمره للاستفتاء والاقتراع الشعبي، مما لم يسبقه نظير في العالم، فلم نسمع ولم نر في أية ثورة في العالم إيكال نوع النظام للشعب وذاك في مطلع انتصار الثورة.

لم يكن ليمضي على انتصار الثورة شهران حتى أعلن الإمام عن إجراء استفتاء حول النظام الإسلامي، فصوّت الشعب لصالح نظام الجمهورية الإسلامية. وبعد مضي عدة شهور على انتصار الثورة أمر الإمام بتدوين الدستور - وتلك مهمة لم يعهد بها لمجموعة من الأفراد عينهم الإمام، بل إنها جرت على أيدي من انتخبهم الشعب - حيث انتخب الشعب أعضاء مجلس الخبراء ليتولوا تدوين الدستور، ومن ثم طرح هذا الدستور للاقتراع الشعبي. ولم تنصرم سنة واحدة على انتصار الثورة حتى شارك أبناء الشعب في انتخابات رئاسة الجمهورية، فيما أجريت انتخابات مجلس الشورى الإسلامي بعد فترة وجيزة.

إنّ الفوضوية تعبّر عن نفسها بأشكال متعددة، أحدها المناجزة الإعلامية مع أصل الدستور ومؤسساته، وإثارة العراقيل وعدم احترام الواجبات القانونية المنوطة بكل مرفق من مرافق البلاد؛ وهذا ما كان يصرّ على ممارسته أعداء الإمام والإسلام منذ اليوم الأول لانتصار الثورة، وقد تصدّى له الإمام.

٤- مقارعة العدو:

العنصر الجوهري الرابع - الذي أرساه الإمام في مرتكزات نظام الجمهورية الإسلامية، وغدا سر ديمومة النظام والحمد لله - هو مقارعة العدو والغطرس؛ فالإمام لم يغفل ولو لحظة واحدة عن العدو وخدعه ومكائده، ولم يدع الغفلة تتسرّب إلى المسؤولين أيضاً.

فمن الطبيعي أن يكون نظام مثل نظام الجمهورية الإسلامية عرضة للعداء، وهو الذي هدد مصالح دوائر الاستكبار العالمي في هذه المنطقة من العالم وفي الكثير من الدول الإسلامية.

لقد هيمن أولئك كالأفعى، ولسنوات متمادية، على الثروات الوطنية والأجهزة السياسية في بلدنا العزيز إيران.

وهل كان ثمة من يجروّ في عهد النظام الملكي الغاصب التابع على توجيه أدنى إهانة لأولئك القادمين إلى بلادنا؛ لغرض امتهان شعبنا وتجويعه ونهب ثرواته والإبقاء عليه متخلّفاً؟! فلم يكن هنالك من يجروّ على القول لهم: «على عيونكم حاجب»! وكان الأمريكان والصهاينة وغيرهم من الناهيين يدخلون البلاد ويغادرونها وينهبون آمين مطمئنين! كانوا يمسون بسياسة البلاد وهم الذين يعيّنون الحكومات ويقيلونها وبأيديهم بقاء الملك وزواله، وتعيين رئيس الوزراء كان خاضعاً لما يرونه صالحاً، فيما كانت المواقف السياسية للبلاد تصبّ جميعها في صالحهم وباتجاه تحقيق مآربهم. فجاء نظام

الجمهورية الإسلامية لطيح بهذا النسق من الأساس.

لقد كان الإمام على علم بعدم ركون هذا العدو إلى جانب الصمت وأنه لن يترك تعرّضه، فإنه إذا ما هجم حيناً وقمع، فسينسحب مؤقتاً استعداداً لهجوم ثانٍ. لذلك لابدّ من التزام الحيطة والحذر؛ ومما يؤسف له أنني أشاهد اليوم أناساً يروجون ما ينسجم ومآرب ذلك العدو! وهذا هو الخطأ بعينه، فالعدو إنما يطمح إلى أن يصاب الشعب والمسؤولون وكوادر الحكم والمتصدّون لإرادة شؤون البلاد والتخطيط والتشريع فيه بالغفلة إزاء تهديدات العدو؛ وهو ما يتعيّن أن يبقى ماثلاً في ذاكرتنا وهو ما كان الإمام يركّز عليه.

وما كنتم تلمسونه من الإمام في تصريحه: "أنزلوا ما تتمكنون من صرخات على رأس أمريكا" إنما يأتي في هذا السياق.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، أعزائي الشباب، أيها الشعب الإيراني العزيز، هذه أربع نقاط قوة أساسية على المسؤولين والشعب معرفة قدرها؛ فهي التي تفضي إلى اثبات النظام، وهي التي تؤدّي إلى أن يعجز العدو عن توجيه ضربته للنظام، وحيثما غفلنا عن هذه العناصر الأربعة نكون قد هزمنا؛ فإذا ما هزمنا وأصابنا التخلف الاقتصادي، وإذا ما نالنا الضعف على الصعيد السياسي فإنما هو نتيجة لغفلتنا عن هذه العناصر الأربعة، وحيثما حققنا تطوراً وبلغنا مبلغ العزة، وأفلحنا في إزاحة العراقيين عن طريقنا، وألحقنا الهزيمة بعدونا؛ فإنما ذلك بسبب التزامنا بهذه العناصر الأربعة.

فلا تدعوها تضيع من أيدي أبناء الشعب وتصبح عرضة للتطاول، ولا تسمحوا للعدو بالعمل بما يحلو له؛ كي يمهد السبيل لسيطرته على البلاد، فمن الضروري أن يتحلّى مسؤولو البلاد وكافة أبناء الشعب باليقظة

الإمام الخميني قده والثورة الإسلامية

الذكرى السنوية الثالثة عشر لرحيل الإمام الخميني قده

الزمان: ١٤/٣/١٣٨١ ش. ٢٢/٣/١٤٤٣ هـ. ٤/٦/٢٠٢٠ م.

إنّ مناسبة ذكرى رحيل الإمام (رضوان الله تعالى عليه) تمثل فرصة للشعب الإيراني؛ لكي يجدد محبته ومودّته واحترامه للإمام العزيز والعظيم، وكذلك فرصة للقلوب الوالهة بالإمام ومبادئه وهده؛ كي تعبّر عن وفائها لمبادئ الإمام وخطّه والأهداف التي رسمها؛ ولهذا فإن يوم الرابع عشر من خرداد^١ [٦ يونيو] في كل عام يتمتع بخصوصية متميّزة في أنظار المحلّلين السياسيين في العالم.

واليوم فإن الجماهير في كافة أرجاء الوطن تُبدي ذات الحماس والاندفاع والإخلاص والمودّة والمحبة التي لوحظت دائماً لدى الشعب الإيراني إزاء إمامنا العظيم.

الإمام والثورة

في هذه المناسبة سأحدّث عن الإمام والثورة العملاقة والفريدة التي أرساها كالطود في هذا العالم وهذا التاريخ المعاصر.

١. ذكرى رحيل الإمام الخميني قده، (٤ حزيران ١٩٨٩ م).

وفي الحقيقة ليس ثمة فارق فيما بين الحديث عن الإمام والحديث عن الثورة؛ فرغم أنّ إمامنا العظيم كان شخصية بارزة ومرموقة في جوانب متعددة؛ فلقد كان عالماً فذاً، فقيهاً له مدرسته، فيلسوفاً مرموقاً، سياسياً ومُصلحاً اجتماعياً عملاقاً، وقد كان من الناحية الروحية ذا مناقب ومزايا راقية قلّ نظيرها، وهذه بأجمعها هي التي ترفع من شخصية الإمام في أنظار أهل زمانه والأزمنة اللاحقة، بيد أنّ شخصية إمامنا العظيم لا تنحصر في هذه الخصوصيات المرموقة ولا تقتصر على هذه الخصال، فثمة بعداً آخر في شخصيته عبارة عن المبادئ والخطوط الواضحة التي أرساها في هذا البلد، وفي هذه المنطقة على مرأى من شعوب العالم، وعلى أساسها أقام نظاماً سياسياً واجتماعياً وأحيا بها آمالاً كبيرة في قلوب مستضعفي العالم والأمة الإسلامية؛ فشخصية الإمام ليست بمعزلٍ عن مبادئه الأساسية، وفي الحقيقة فإن هوية ثورتنا وأصولها تشكّل الخطوط البارزة لشخصية الإمام أيضاً، وكلّما تحدّثنا عن الثورة فإنما نتحدّث عن الإمام في واقع الأمر.

كانت براعة إمامنا العظيم في أنه وضع إطاراً متماسكاً لهذه الثورة، ولم يسمح بدوبانها في بوتقة القوى والخطوط السياسية السلطوية، فكان مغزى شعار "لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية"^١ أو شعار "استقلال حرية جمهورية إسلامية"^٢ - اللذين رسمتهما تعاليم الإمام وإرشاداته على شفاه الجماهير - أنّ هذه الثورة ترتكز إلى أصول ثابتة وصلبة لا صلة لها بالمبادئ الاشتراكية في المعسكر الشرقي يومذاك، ولا بأصول الرأسمالية الليبرالية

١. صحيفة الإمام: ج ١١، ص ١٧٠.

٢. صحيفة الإمام: ج ١٠، ص ٣٤١.

للمعسكر الغربي.

وهذا هو السبب في ما أبداه الشرق والغرب من عدااء وترمّت إزاء هذه الثورة. كما ينبغي عدم الخلط بين المعنويات والأخلاق التي جعلتها الجمهورية الإسلامية من مبادئها، وبين حالات التدبّر المتحجّر الجامد والخالي من المنطق، الذي يسود الكثير من المجتمعات، وهو تدبّر قشري يطفو على اللسان فقط ويشوبه الجمود وعدم تلمّس طريق السعادة للمجتمع والإنسان. ففقد "الإسلامية" هذا الذي يأتي بعد العدالة والحرية والمعنويات ثرّ في مغزاه، ولا بدّ من العناية به.

هذه المبادئ انبرى الإمام لبيانها أمام الجماهير والواعين قبل انتصار الثورة، وعلى أساسها أرسى الجمهورية الإسلامية بعد انتصار الثورة، وظلّ متمسكاً بهذه المبادئ وجاهد من أجلها مادام على قيد الحياة. ولهذا فقد استطاعت الجمهورية الإسلامية كظاهرة عصرية فريدة إحياء الآمال في قلوب المسلمين، حيث أدرك الجميع في أرجاء العالم الإسلامي وخارجه أنها ليست نسخة تقليدية لما كانوا سمعوا من شعارات أطلقتها الألسن المتزلزلة لأنظمة الشرق أو الغرب، بل هي ظاهرة عصرية تميّز بحيويتها واقتدارها وحادثة حركتها.

مبادئ الإمام هي مبادئ الإسلام

سأطرّق إلى ما ينبغي للشعب الإيراني معرفته - وقد أثبت معرفته به على مدى السنوات الثلاث والعشرين الماضية والحمد لله - وكذلك سأطرّق إلى ما ينبغي لأعداء هذه الثورة وهذا الشعب معرفته:

فما يعلمه شعبنا وعليه التمسك به جيداً - وقد تمسك به لحد الآن والحمد لله - هو أنّ خلاص هذا البلد وبلوغه المستوى الذي يجدر بهذا الشعب إنّما يتيسّر

في ظل الإسلام والجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي وحسب؛ وليعلم الشباب الذين لم يدركوا مرحلة انتصار الثورة، ولم تُبصر أعينهم سنوات ما قبل الانتصار: أنه لولا الثورة الإسلامية وإماننا العظيم، ولو لم يرفع الإسلام راية الثورة والتغيير في هذا البلد لَمَا كان هنالك أمل في استئصال السلطة الجهنمية للامتهان الأمريكي والحكومة الدكتاتورية البهلوية القاسية عن هذا البلد؛ فلقد جرى اختبار كافة السبل في وطننا ففشلت وأخفقت بأجمعها؛ ففي فترة من الزمن أُطْلَت مختلف الأحزاب السياسية والتيارات الموالية للشرق والغرب والحركات المسلحة برأسها داخل البلاد، لكن أيًّا منها لم يفلح في تقديم شيء لهذا الشعب؛ لذلك فقد ازداد القمع والاضطهاد وطأةً في الوطن، حتى إنّ الشباب عندما أقدموا على الكفاح المسلّح جرى قمع تلك الحركات المسلحة بشدّة، وتفاقت هيمنة النظام البهلوي، فاستحوذ اليأس على القلوب شيئاً فشيئاً؛ والشعب هو القوة التي كان بمقدورها الوقوف بوجه النظام البهلوي بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ أي كان على الشعب بأسره النزول إلى الساحة؛ كي يفلح في دحر النظام البهلوي الفاسد العميل الدكتاتوري والجائر ومن خلفه أمريكا؛ ولم يكن ثمة محفل أو مركز في إيران له القدرة على تعبئة الشعب سوى علماء الدين وحاملي رايته عبر رفعهم لشعار الدين، وهذه تجربة طويلة شهدناها بلدنا، يجب التمعّن بها بعين الدقّة.

طالما نزل الشعب في إيران إلى الساحة بنداء من الدين، ففي ظلاله وجدت العدالة، وحيثما كان العلماء الطليعة في أيّ تطوّر لم يتخلّ عنهم الشعب؛ وذلك لثقته بهم؛ ولذا فحينما اقتحم إماننا العظيم الميدان كمرجع وعالم دين، وإنسان مجرّب، طاهر صادق راسخ العزيمة، وتبعه العلماء في اقتحام الميدان، نزل الشعب بأسره إلى الساحة ولم يعد بمقدور العدو

المقاومة.. يومذاك نجح الحضور الجماهيري في استئصال جذور الاستبداد من الوطن.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إنّ الاستبداد في بلادنا كان على الدوام معتمداً على مساندة القوى السلطوية الأجنبية؛ فاستبداد الحكم البهلوي ودكتاتوريته وطغيانه، ومن قبله الحكم القاجاري بأسلوب آخر، إنّما قام بسبب اعتماده على القوى الأجنبية؛ فرضا خان كان معتمداً على الإنجليز، ومحمد رضا كان في البداية معتمداً على الإنجليز ومن ثم اعتمد على أمريكا، فكان يضمن للأمريكان مصالحهم ونفوذهم، وهم يقومون أيضاً بحمايته، وكانوا يفعلون بهذا البلد ما يشاؤون، فأخضعوا الشعب لوطأة الاضطهاد خمسين عاماً؛ وأوقفوا عجلة تطوره العلمي والصناعي والثقافي والأخلاقي في مرحلة كانت المثلى من بين المراحل، وأكثرها نضجاً لبلوغ هذا التطور على الصعيد الدولي، وأبقوا على هذا الشعب وهذا البلد متخلفاً، وكان جلّ همّهم في حياة الدعة والرفاهية وجمع الثروات وتقديم الخدمة لأسيادهم الأجانب، وهؤلاء إنّما استتبّ لهم الأمر بشكل تام في إيران عبر اعتمادهم على القوى الأجنبية، ولم يكن شأن أيّ كان اجتثاثهم وتحطيم هذا البناء الأعوج الضار المليء باللعة والبغضاء والشؤم؛ فأطلّ الإمام العظيم حاملاً راية الهدى الإسلامية..

ولذا فإن مبادئ الإمام هي مبادئ الإسلام، وعدالته عدالة الإسلامية، وحاكمة الشعب التي جاء بها هي حاكمية الشعب الإسلامية.

من أنكى الإجحاف بحق إمامنا العظيم ونظامنا الإسلامي هو اتّهام وسائل الدعاية الأجنبية للإمام والنظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية بالاستبداد والبعد عن حاكمية الشعب.. فإنه لما انتصرت هذه الثورة بما هي عليه من عظمة وقوة في إيران، أجري أول استفتاء شعبي على يدي الإمام، مما لا

سابقة له في أي ثورة؛ فانظروا أنّ أي انقلاب أو أدنى تغيير يحدث في أي بلد يؤدي إلى تأخير الانتخابات سنتين أو ثلاث..

وفي بلدنا لم تكن للجماهير معرفة بصناديق الاقتراع، إذ كانت الانتخابات التي جرت في عهد النظام الطاغوتي صورية وكاذبة، فلم تتوجّه الجماهير نحو صناديق الاقتراع كي تدلي بصوتها بالمعنى الحقيقي للكلمة، وكل من أرادوا إدخاله للمجلس العميل جاؤوا به من خارج صناديق التصويت..

فيما دفع الإمام بالجماهير نحو صناديق الاقتراع بعد شهرين من انتصار الثورة؛ فصوّتوا لصالح الجمهورية الإسلامية، وفي غضون عام واحد توجّه الشعب خمس مرّات نحو صناديق الاقتراع.

أصول الثورة الأساسية لا يطاتها التغيير

لقد رسم الإمام مبادئ الثورة وأطرها بإتقان ودقّة ووضوح؛ لئلا تستطيع القوى السلطوية في العالم هضم هذه الثورة في ما كتنتها الثقافية والقضاء عليها كسائر التغييرات السياسية؛ فما يجدر بشعبنا معرفته والتمسك به هو هذه الأصول الثابتة، وربما يتبيّن عجز الوزارات أو مجلس الشورى أو السلطة القضائية في مجالات شتى، ولا يتحقق هدف ومرام الثورة والنظام الإسلامي، لكن هذا العجز راجع للمتصدّين والمنفّذين، غير أنّ أعداء الجمهورية الإسلامية يلصقون بالنظام ما يطرأ من ضعف في أي من الأجهزة وللأسف.

العلاج الناجع لمواجهة التهديدات الأمريكية

وإنّي أقولها لشعبنا العزيز ومسؤولي البلاد والتيارات السياسية: إنّ ما يقوى على الوقوف بوجه الهجمة الأمريكية الوقحة هو الوحدة الوطنية ووحدة الكلمة فقط.

إنّ هؤلاء حيثما أرادوا وضع أقدامهم يتعيّن عليهم بثّ الفرقة أولاً.

إذاً وسيلة نجاحهم هي وجود الاختلاف في أوساط الشعوب؛ وإذا ما تأملتُم جيداً تجدون أنهم حينما استطاعوا ممارسة غطرستهم وعنجهيتهم؛ إنما ذلك بسبب وجود هوة في أوساط الشعب.

وحينما سادت وحدة الكلمة لم يجرؤوا على الاقتراب؛ فالعلاج الناجع لمواجهة التهديدات الأمريكية هو وحدة الشعب، ووحدة المسؤولين، والتزام مختلف التيارات السياسية والتفافها حول المحاور التي حددها إمامنا العظيم أصولاً لهذه الثورة وهذا النظام وحظيت بقبول الجماهير، وهي ذات الأمور التي ضحّى من أجلها الشعب.

انظروا، عندما يرشح شخص نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية في أي بلد، ويطلق شعارات فتصوّت الأكثرية - ولو بنسبة ضعيفة - لصالحه، فمجرد حضور هؤلاء عند صناديق الاقتراع يعتبر تأييداً لهذه الشعارات، وهذا ما شاهدتموه خلال الانتخابات الأخيرة في فرنسا، وهو المتعارف عليه في كافة أرجاء المعمورة.

والشعب الإيراني لم يكتف بالحضور عند صناديق الاقتراع من أجل مبادئ إمامنا العظيم والخطوط الأساسية لهذه الثورة - التي ذكرتُ معظمها - بل وضعوا الأرواح على الأكف ونزلوا إلى الساحة.

ولقد أمضى هذا الشعب بدمائه على هذه الثورة، وهذه المبادئ التي تتجسّد وتتجلّى الآن في الدستور، وليس ذلك في بداية الثورة فحسب، بل خلال فترة الحرب المفروضة، حيث صمدت الجماهير بوجه العدو لمدة ثماني سنوات، ودافعوا عن هذا النظام بمهجم وبشبابهم وكل كيانهم، وهذا ليس كحضور الناس عند صناديق الاقتراع تأييداً لشخص معيّن، بل يفوقه سموّاً عشرات المرات.. هذه هي المبادئ التي ضحّى الشعب الإيراني من

أجلها بالأرواح والأبناء والدماء، وما يزال صامداً أيضاً؛ فلو أنّ حرباً وقعت الآن وشعر الشعب الإيراني بوجوب النزول إلى الميدان بالأرواح والأبدان فسترى أنظار العالمين استقبال الشعب وحماسهم واندفاعهم يفوق حتى ما كان عليه خلال الحرب المفروضة؛ فهذه المبادئ موضع إيمان واعتقاد وعشق لدى الجماهير ومحور وحدتها.. لا يقوم البعض بالبحث عن محور الوحدة! فإن هذه المبادئ هي محور الوحدة.

فليبرهن الجميع - مسؤولون وعناصر سياسية - وفاءهم لهذه المبادئ مرات ومرات بألستهم وأفلامهم، بأقوالهم وأعمالهم، فهذا هو محور الوحدة الوطنية. إننا لا نقول: بإلغاء الاختلاف في الأذواق بين أبناء الشعب والتيارات السياسية عن الساحة السياسية في البلاد، فذلك ليس ممكناً، ولا مفيداً أيضاً، غير أنّ هذا الاختلاف في الرؤى ينبغي أن لا يجرّ إلى سجالٍ وشقاقٍ؛ فعلى الجميع الالتزام بهذه الوحدة والحفاظ عليها، وهي وسيلة للدفاع عن الوطن وتحصينه بوجه الهجوم الوقح الذي يشنه العدو، الذي طالما أطلق تهديداته ويكرره، ولو أنّ العدو ارتكب حماقة فإن هذا الشعب سيهبّ للدفاع عن حقوقه ويمرغ أنف العدو في التراب.

وإلى جانب ذلك هنالك مسؤولية كبرى تقع على عاتق مسؤولي البلاد، وهي خدمة الجماهير والعمل الدؤوب والمتواصل الذي لا يعرف الكلل من أجلهم، ولا فرق في ذلك بين السلطة التنفيذية والجهاز الحكومي أو السلطة التشريعية ونواب المجلس أو السلطة القضائية وأجهزة القضاء في أرجاء البلاد، فعليهم جميعاً العمل والسعي الجاد؛ من أجل تطبيق مبادئ الثورة والإمام - وذلك في الحقيقة تطبيق للدستور - دون توانٍ ولا يسمحوا بإهدار أوقاتهم من أجل أعمال أخرى، ومن قصر في هذه البرهة فسيعرض للإدانة

أمام أنظار الجماهير وحكمها وللمساءلة أمام ربّ العالمين؛ ففي هذه المرحلة، حيث الجماهير بأمرّ الحاجة إلى خدمات مسؤوليها، عليهم أن لا يقصّروا، فالسبيل مفتوح أمام الخدمة وحل المعضلات الاقتصادية والمعاشية للشعب، والطريق مشرع لتطبيق العدالة وردم التمايز الطبقي - والذي يفترض عدم وجوده في مجتمعنا الإسلامي، ولكنه، وللأسف، موجود - فهناك سبل حكيمة ومنطقية وعلى المسؤولين شحذ الهمم؛ وذاك ما تنشده الروح الطاهرة لهذا الإمام العظيم، منّا ومن كافة المسؤولين، وما تتأمله جماهيرنا أيضاً.

الإمام الخميني قده ومواجهته الاستبداد الداخلي والاستكبار العالمي

الذكرى الرابعة عشر لرحيل الإمام الخميني قده

الزمان: ١٤/٣/١٣٨٢ ش. ٣/٤/١٤٢٤ هـ. ٤/٦/٢٠٠٣ م.

يمثل الرابع عشر من شهر خرداد^١ (الرابع من يونيو - حزيران) كل عام فرصة يعبر فيها الشعب الإيراني من جديد عن وفائه لمبادئ وأهداف الإمام الخميني العظيم، فمع أنّ صدق وإخلاص هذا الشعب لتلك الشخصية الفذة الخالدة في تاريخنا يتجلى في مناسبات عديدة على مدار العام، إلا أنّ الرابع عشر من خرداد يتسم بميزة خاصة؛ لأنه يعيد إلى الأذهان ذكرى مؤلمة، ألا وهي فقداننا لهذه النعمة الإلهية العظيمة؛ ولهذا فإن القلوب الواعية تشعر في مثل هذا اليوم أكثر من أي وقت آخر بالرغبة في تجديد الميثاق، والتعبير عن أحاسيسها المفعمة بالوفاء والإخلاص تجاه هذا البناء الشامخ الذي شيّده قائد الثورة الكبير وأرسى دعائمه في هذا البلد.

اتصاف الأنبياء والمصلحين بصفتي الصبر واليقين

إنني أودّ في البداية أن استهل حديثي هذا بآية قرآنية كان إمامنا العظيم مصداقاً لها. ففي سورة السجدة المباركة يبيّن الله تعالى أحوال الشعوب

١. الرابع عشر من خرداد، ١٣٦٨ هـ ش / ٤ حزيران ١٩٨٩ م، ذكرى رحيل الإمام الخميني قده.

والأُمم المناضلة ويصف القادة المجاهدين المؤمنين، فيقول عزّ من قائل ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^١ حيث تشير هذه الآية المباركة إلى أنّ الله تعالى قد أوكل أمر هداية الطوائف الإنسانية لأولئك الذين يتمتعون بخصوصيتين أساسيتين هما: الصبر، واليقين ﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

فاليقين هو ذلك الإيمان الواعي والبصير الذي يحول دون تسرّب الوسوس إلى قلب الإنسان وإصابته بالخور والضعف، وأما الصبر فهو تلك الخصوصية التي تجعل قلب الإنسان العظيم قادراً على تحمّل المشاكل ومواجهتها، وعدم الضياع وفقدان الذات والعزم، والسير قُدماً بصلابة وثبات في سبيل الأهداف الطموحة التي اختارها بوعي، وكان على بصيرة من أمره. فكل الأنبياء والمصلحين وجميع الذين استطاعوا أن يخلّفوا وراءهم أثراً خالداً ومؤثراً على مسيرة التاريخ البشري كانوا يتمتعون بهاتين الخصوصيتين، وكان إمامنا الراحل الذي بعث روح الإسلام من جديد في حياة شعبنا وأمتنا الإسلامية يتّصف بهاتين الخصوصيتين.

واليوم - وبعد مرور أربعين عاماً على حادثة الخامس عشر من شهر خرداد^٢ (الخامس من يونيو - حزيران) - فإنكم تجدون أنّ نهضة الإمام المظلومة قد عمّت كافة بقاع العالم الإسلامي.

١. سورة السجدة، الآية: ٢٤.

٢. ١٥ خرداد: في سنة ١٣٤٢ ش، ١٣٨٣ هـ [١٩٦٣ م]، قام أزلام الشاه باعتقال الإمام عليه السلام وعدد من العلماء مما أدى لقيام ثورة شعبية عارمة قادها العلماء في العديد من المدن الإيرانية، فاستشهد الآلاف من المواطنين.

ففي مدينتي طهران وقم، وذات يوم كغيره من سائر أيام الله المجيدة، كان هناك من المظلومين من ضحّوا بأنفسهم والتحقوا بقافلة الشهداء دون جريرة سوى أنهم ساروا على خطى الإمام العظيم، ونادوا باسم الإسلام، وعارضوا بسط الأجانب لنفوذهم على هذا البلد واستثمار موارده ومقدّراته.

إنّ كل من عاينوا هذا المشهد في ذلك اليوم ربما يكونوا قد توهّموا بأن كل شيء قد انتهى، وأنّ تلك الصيحة قد أخدمت.

فلقد اعتقلوا الإمام بعنف ووحشية، واختطفوه من منزله، وقمعوا الجماهير بكل بطش وشدة، ولكن هذا الفكر مضى إلى الأمام مستلهماً روحه من تلك القاعدة الإلهية العظيمة، أي الصبر الممتزج باليقين.

لقد جاهد الإمام طوال خمسة عشر عاماً واستطاع أن يقود الشعب الإيراني بأكمله إلى ساحة المواجهة ضد الاستبداد الداخلي والاستكبار العالمي؛ بفضل ما كان يتمتع به من إيمان عميق، فكان النصر أكيداً في كل معركة خاضها الشعب.

إنّ هذا هو الفارق بين إمامنا العظيم وبيننا وبين الإصلاحيين الإسلاميين في القرنين الماضيين، فالإمام نزل إلى الميدان وخاض غمار المواجهة، واختلط بالجماهير، وتحدّث إلى فئات الشعب المختلفة، ونشر بين الناس تعاليمه ومبادئه، وأخذ بأيديهم نحو الإيمان الواعي والعميق؛ حتى صاروا على صورته، فكان أن حُسمت المعركة لصالح الحق والحقيقة؛ بفضل إيمان الشعب وطموحاته وبركة تعاليم الإسلام.

لقد عجز الآخرون ولم يتمكّنوا من اجتياز هذه المرحلة الصعبة، ولكن الإمام استطاع اجتيازها، كما أنّ الشعب الإيراني آمن بهذه المبادئ واعتنق تلك الأصول وجاهد في سبيلها، فكان أن انتصر النظام الإسلامي أولاً، رغم ما

واجهه في طريقه من تأمر وعداء، وأخذ في الرسوخ والثبات يوماً بعد آخر، حتى صار على ما هو عليه الآن من استحكام وصلابة، وكان أن تحقق الإحياء الإسلامي ثانياً، وانتشر فكر خلاص الأمة الإسلامية من نير وجبروت القوى الإستكبارية ولم يعد محصوراً بحدود هذا البلد.

الرغبة في حاكمية الإسلام والسخط على الظلمة المستعمرين

واليوم، حيثما توجهت الأبصار إلى كافة بلدان العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، سواء في الشرق الأوسط، أو في البلدان العربية، أو في شمال أفريقيا، أو في بلدان شرق آسيا أو في المناطق التي تضمّ طوائف من المسلمين، فإننا سنجد أنّ موجة الطموح الإسلامي والرغبة في حاكمية الإسلام والسخط على سيطرة المستثمرين والمستعمرين والظالمين قد عمّت جميع الفئات الشعبية، ولاسيما الطلائع والشباب والنخبة والمثقفين.

إنّ مثل هذه الظاهرة لم تكن مشهودة في العالم الإسلامي، فما الذي كان يحمله الإمام من مبادئ حتى استطاع أن يحقق هذا النجاح العظيم؟! لقد تلخّصت جميع أصول ومبادئ إماننا العظيم في شيئين: الإسلام وجماهير الشعب، وكان إيمان الإمام العظيم بجماهير الشعب نابعاً في حدّ ذاته من إيمانه بالإسلام.

إنّ الإسلام هو الذي يؤكد على حقوق الشعب، وأهمية رأي الجماهير، وتأثير ما لها من جهاد وحضور، ولهذا فقد اتخذ الإمام العظيم من الإسلام والجماهير محوراً لعمله ونشاطه، واعتبر أنّ عظمة الإسلام هي عظمة الجماهير، وأنّ اقتداره هو اقتدارها، وأنّ هزيمة الإسلام هي في ذاتها هزيمة الجماهير.

لقد كان أهم إنجاز حققه الإمام العظيم على مستوى العالم الإسلامي هو أنه أحيا الأبعاد السياسية والاجتماعية للإسلام. فمنذ أن بسط الاستعمار نفوذه على

البلدان الإسلامية، لم يأل المستعمرون والمتسلطون جهداً في تفرغ الإسلام من أبعاده السياسية والاجتماعية، وتعريضه عن مبادئ العدالة والحرية والاستقلال.

لقد وجد المتسلطون أنهم لن يتمكنوا من بسط سيطرتهم، وإحكام قبضتهم على شعوب وموارد البلدان الإسلامية إلا إذا أفرغوا الإسلام من أبعاده السياسية، وجعلوه مقتصرًا على مجرد الرضوخ للأحداث، والاستسلام أمام المستعمرين والأعداء الظالمين والمستبدين.

لقد أحيا الإمام الحقائق المنسية للإسلام، ورفع شعار العدالة الإسلامية، وجاهر بمخالفة الإسلام للعنصرية والتفرقة بين الطبقات، واستحواذ الارستقراطية والإقطاعيين. ولقد كان الإمام العظيم سنداً لفئات المستضعفين والحفاة والمحرومين منذ اللحظة الأولى وحتى آخر يوم في حياته.

ومنذ قيام الحكومة الإسلامية وعلى امتداد السنوات العشر المباركة التي أخذ فيها بزمام القيادة، كان الإمام دائم التأكيد على المسؤولين وجميع المعنيين بضرورة رعاية الضعفاء، وكان يذكّرهم بأنهم رهن الطبقة المستضعفة في هذا البلد.

أيها الأعزاء، أيها الشعب الإيراني العظيم... لقد كان التوفيق حليفنا حيثما صدّعنا بهذه التوصية والنصيحة من إمامنا الراحل، سواء أكان ذلك في التخطيط أو في سنّ القوانين، أو عند تنصيب وعزل المسؤولين والموظفين. فسعادة الناس هي الهمُّ المقيم للإسلام.

الأصول والمبادئ التي تبناها الإمام في نهضته

إنّ الإسلام يعارض الفساد والظلم والتفرقة. لقد جاء الإسلام من أجل تحقيق الرفاهية للناس جنباً إلى جنب الأمور الروحية والمعنوية، وقد ظلّ الإمام يؤكد ذلك مراراً وتكراراً منذ بداية النهضة وحتى قيام الحكومة الإسلامية،

وأثبت للعالم الإسلامي كيف يمكن للفقهاء الإسلامي (أي قوانين إدارة الحياة) والفلسفة الإسلامية (أي الفكر الصحيح والعميق والاستدلالي) والعرفان الإسلامي (أي الزهد والانقطاع إلى الله والتحرر من الأهواء النفسانية) أن تسفر عن معجزة كبرى إذا أنزلت مجتمعة إلى معترك الحياة العامة. لقد برهن الإمام الراحل عملياً على أن الإسلام السياسي هو بنفسه الإسلام المعنوي.

إن أعداء الإسلام وخصماء النهضة الإسلامية كانوا في عصر الاستعمار، وما زالوا حتى الآن يرددون في دعاياتهم: بأن الإسلام المعنوي والأخلاقي شيء بينما الإسلام السياسي شيء آخر.

إن وسائل الإعلام المعادية للإسلام والمعبّرة عن فكر جبهة العداء للنظام الإسلامي تستخدم كافة أجهزتها الدعائية؛ لكي تصوّر لمخاطبيها بأن الإسلام السياسي والاجتماعي الذي يرفع شعار العدالة هو إسلام الإرهاب والعنف، بينما الإسلام الصحيح هو الإسلام السلبي المنعزل، الذي يستسلم أمام الأحداث ولا يحرك ساكناً حيال المعتدين والجائرين والمستكبرين. ولقد كسر الإمام الراحل هذه القاعدة، وفنّد تلك المزاعم الكاذبة حول الإسلام، وقدم الإسلام الأصيل للعالم.

إن الإسلام الأصيل الذي طرحه الإمام هو ذلك الإسلام الذي يرفض التحجّر والخرافات والانبهار بالمدارس الأجنبية والإلتقاطية. ولقد ظل فصل الدين عن السياسة هو المسعى الذي عمل أعداء الإسلام على تحقيقه، وما زال هو هاجسهم الكبير منذ بداية النضال؛ من أجل إقامة النظام الإسلامي وحتى يومنا هذا، أي أنه ينبغي على كل من يريد أن يكون مسلماً أن ينأى بنفسه عن الحياة وينعزل في ركن مظلم، وألاّ يعير اهتماماً لما يقوم به الأعداء والمعتدون والمحتلون.

إنّ هذا الهدف ما زال محور نشاطهم حتى الآن، ولكن الإمام طرح أمام

العالم الإسلامي ما يناقض كل تلك الأفكار، فانتشرت مبادئه في كافة البقاع الإسلامية، وحيثما قلبنا البصر في جميع بلدان العالم الإسلامي سنجد أنّ الإسلام الحيّ في نظر النخبة والشباب والأكاديميين والمفكرين والعلماء والأحرار هو ذلك الإسلام الذي يستطيع حماية أمته والحفاظ عليها من كيد المستكبرين والمتسلّطين والطامعين والمعتدين، وألاّ يدع فرصة تسنح للأعداء بالتدخل والتسلّط والسيطرة على الشعوب، فهذا هو الإسلام المطلوب، وهذا هو الإسلام المحمدي الخالص.

وأما بالنسبة للشعب، فلقد كان أهم إنجاز حققه الإمام الراحل هو أنه فرّق بين مفهوم الحكومة الشعبية وبين ما أراد أدعياء الديمقراطية الغربية وعملاؤهم طرحه على نطاق الساحة العملية.

لقد حاولوا أن يثبّوا في روع الجماهير بأن الحكومة الشعبية والحكومة الدينية هما ضدان لا يجتمعان؛ ولكن الإمام قضى على هذه المفاهيم الزائفة، وقدم للعالم نموذجاً من الحكومة الشعبية الدينية متمثلاً في هذه الجمهورية الإسلامية.

إنه لم يكتف بمجرد الكلام أو الاستدلال الفكري الصرف، بل أثبت ذلك عملياً في ميدان الواقع.

لقد ظل الصهاينة يحتلّون جنوب لبنان لعدة سنوات، حتى اجتاحتهم بيروت وارتكبوا تلك الممارسات المفجعة التي لا تمحى من الأذهان.

ولكن الشباب اللبناني المؤمن شمر عن ساعديه ولبّى نداء الإمام الخميني العظيم الذي جلد في بقاع العالم الإسلامي داعياً إلى اليقظة والنهضة، وبفضل وجود هؤلاء الشباب اليوم فإن إسرائيل لم تعد تجرؤ على مهاجمة لبنان، فهل هؤلاء إرهابيون؟ إنّ الإرهابيين هم أولئك الذين يحتلّون أراضي الغير، ويقاتلون المواطنين داخل أوطانهم وبلدانهم وديارهم.

أبعاد المنهج السياسي للإمام الراحل عليه السلام

الذكرى الخامسة عشر لرحيل الإمام الخميني عليه السلام

الزمان: ١٤/٣/١٣٨٣ ش. ١٥/٤/١٤٢٥ هـ. ٤/٦/٢٠٠٤ م.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^١.

بعد مضي ربع قرنٍ على انتصار الثورة الإسلامية واستقرار النظام الإسلامي، ومضي خمس عشرة سنة على رحيل قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية، لا زال محور إعلام أعدائنا يدور حول نصب العداء لإمامنا الراحل؛ إذ جعلوا على قائمة أهدافهم تشويه الوجه الناصع للإمام الراحل من خلال رصد آلاف الساعات من البرمجة والتخطيط، عبر مئات الإذاعات وأجهزة التلفزة التي تدار من قِبَل المؤسسات الصهيونية في كافة أنحاء العالم. وهذا هو سبيلهم الوحيد للوقوف بوجه حركة الشعب الإيراني؛ لأن أهم عوامل صمود الشعب الإيراني يكمن في نهج الإمام وخطّه السياسي الراسخ في وجدان هذا الشعب وضميره، ولذلك ليس لأعدائنا من خيار سوى معارضة فلسفة الإمام وشخصيته الحيّة والفدّة؛ لئلا يتمكنوا من دحر هذا الشعب بزعمهم.

١. سورة السجدة، الآية: ٢٤.

لقد تمكّن الإمام بخطّه السياسي من القضاء على المستكبرين والمستعمرين، الذين تمكّنوا من خلال تنصيبهم للحكومات الدكتاتورية من نهب خيرات هذا البلد، وجعله بيتاً آمناً لهم، وكانوا يأملون أن يجعلوا منه لأنفسهم بئر بترول لا ينضب.

التأكيد على المنهج السياسي للإمام الخميني قدس سره

ما أريده هنا هو التأكيد على المنهج السياسي للإمام الذي لا يمكن فصله عن شخصيته المؤثرة، فأقول: إنّ سرّ نجاح الإمام يكمن في خطّه ومنهجه السياسي الذي أقرّه وأقامه، فإن ثورتنا وإن انتصرت على يد الشعب، إلّا أنّ هذا الشعب لم يتمكن من تحقيق النصر لولا وجود الإمام ومنهجه السياسي.

فقد فتح هذا المنهج ميداناً أوسع من إقامة النظام الإسلامي نفسه ليشمل الإنسانية بأسرها؛ حيث يرسم لها طريقاً جديداً طالماً تعطّشت إليه، ولذلك سوف لا يعتريه القدم، ولن يكون نصيب من يحاول تعريف الإمام بوصفه شخصية تاريخية مضي وقتها سوى الخسران؛ لأن الإمام حيّ بحياة خطّه ومنهجه السياسي.

وهناك أبعاد في هذا المنهج نكتفي بذكر البارز منها:

البعد الأول: امتزاج المعنويات بالسياسة، فلا يمكن الفصل بينهما في هذا المنهج، حيث ترى امتزاج السياسة بالعرفان والأخلاق؛ فإن الإمام المجسّد لخطّه السياسي كان حاوياً للعرفان والسياسة معاً، وكان يسعى إلى تطبيقهما في الواقع الخارجي من خلال جهاده، فكان العرفان يشكّل نواة سلوكه، وكانت جميع مواقفه تدور حول محورية الله عز وجل، حيث كان مؤمناً بإرادته التشريعية وموقناً بإرادته التكوينية، وكان عالماً بأنّ الذي

يسعى إلى تحقيق الشريعة الإلهية سيحظى بمساعدة قوانين الخليفة. فقد كان الإمام موقناً بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^١، فكانت الشريعة مهدياً وأعلام هداية لحركته التي قام بها من أجل إسعاد البلاد وأهلها بهدي الشريعة الإسلامية، متخذاً من التكليف الإلهي مفتاح سعادة يوصله إلى أهدافه المنشودة، ومن هنا كانت جملته المعروفة: (نحن نعمل من أجل أداء الواجب، ولسنا معنيين بتحقيق النصر)^٢.

ولا يعني ذلك أنه لم يكن يريد النصر ويتمناه، إلا أن الدافع الذي يحركه نحو الهدف هو العمل بالتكليف، والقيام بوظيفته الشرعية، ولا يهتم بعد ذلك بتحقيق النصر أو لم يتحقق؛ ولذلك لا يتطرق إليه الخوف أو الشك أو اليأس أو الغرور، ولا يحيد عن مواقفه، ولا يعتريه التعب.

وهذه السياسة التي يمتزج فيها العرفان بالسياسة، تقع على طرف النقيض من السياسة الغربية القديمة التي يدعونها بالتقدمية كذباً وزوراً، والتي تنادي بفصل الدين عن السياسة، وهو الخطأ الفاحش الذي ارتكبه أولئك الذين أقاموا الحضارة الغربية والثورة الصناعية في أوروبا، حيث اهتموا بالجانب العلمي وهو شيء جيد، إلا أنهم أهملوا المعنويات أو حاربوها وهو خطأ وانحراف.

فتجلى منهج الإمام الجديد وخطه في ضرورة امتزاج الدين والعرفان بالسياسة في كافة أركان القوى السياسية.

١. سورة الفتح، الآية: ٧.

٢. صحيفة الإمام: ج ١٢، ص ٢٦٧. بتاريخ: ٥ رجب ١٤٠٠ هـ.

دور الأمة في نهج الإمام عليه السلام

البعد الثاني: الإيمان الراسخ والصادق بدور الأمة، إذ كانت للهوية الإنسانية في منهج الإمام السياسي قيمتها وكرامتها وقدرتها على التأثير والإبداع، ونتيجة لذلك كان يرى ضرورة أن تلعب آراء الناس دوراً أساسياً في تقرير مصير المجتمع.

وعليه، فإن سيادة الشعب في منهج الإمام - المنبثق من صلب الإسلام - هي سيادة الشعب بما للكلمة من معنى، وليست مجرد شعار خلّاب خادع كما هو الحال في سيادة الشعب الأمريكية وما شاكلها، فالشعب هو الذي يختار طريقه بإرادته وإيمانه ورأيه.

هذا هو معنى الديمقراطية عندهم، بل حتى الديمقراطية المطبقة في بلدانهم ليست ديمقراطية حقيقية، وإنما هي نوع من الإعلام المزوّق، والأموال التي تنفق في هذا المجال بغير حساب؛ حيث تضيّع آراء الناس في زحمتها، في حين أنّ لرأي الناس في منهج الإمام تأثيراً حقيقياً ومصيرياً.

ومن جهة أخرى فإن الإمام - انطلاقاً من اعتماده على رأي الشعب وإرادته الحديدية - كان يرى إمكانية الوقوف بوجه جميع القوى العالمية المعتدية، وقد نشأ هذا البعد في منهج الإمام من قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^١، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^٢.

هناك من يحاول أن يلقي في الأذهان ضرورة تعلّم كيفية اشتراك الجماهير في إدارة الحكومات من المجتمعات الغربية، في حين أنّ الغرب

١. سورة الشورى، الآية: ٣٨.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

في ذلك ينطبق عليه المثل القائل: (طبيب يداوي الناس وهو عليل).
فإن الذي جاء بسيادة الشعب هو الإمام والثورة ونظامنا الإسلامي،
خلافًا لما يوحي به كلام البعض من أننا قد دخلنا مجال سيادة الشعب في
الآونة الأخيرة، وهذا بعيد عن الإنصاف، وفيه تحامل على الحقيقة.

الرؤية العالمية والشمولية في نهج الإمام

البعد الثالث: الرؤية العالمية والشمولية في منهج الإمام السياسي، حيث
لم يقتصر نداؤه على الشعب الإيراني فقط، وإنما تعدّاه إلى جميع الأمم؛
لأن هذا المنهج كان يريد الخير والاستقلال والعزة والإيمان لجميع الأمة
الإسلامية، بل وكافة البشرية، وهذه هي الرسالة الملقاة على عاتق المسلم.
وطبعاً، إنّ الفارق بين الإمام وذلك الذي يحاول أن يدّعي لنفسه رسالة
عالمية، يكمن في أنّ الإمام لا يريد إجبار الناس على اعتناق منهجه الفكري
بالأسلحة والدبابات والمدافع وممارسة التعذيب، كما هو حال الأمريكيين؛
حيث يحاولون إرساء الديمقراطية بإلقاء القنابل على هيروشيما، وإثارة
الانقلابات العسكرية في أمريكا اللاتينية وأفريقية؟! وها هي حالياً تمارس
السياسة نفسها في الشرق الأوسط.

إنّ المنهج السياسي في الإسلام ينشر فكره الصحيح وكلامه الجديد
في أذهان الناس، ويترك عطره فوّاحاً في الأجواء لتستشقه حاسة شمّ
سليمة، وها نحن نسمع كلام الفلسطينيين حيث يقولون: (لقد استعدنا حياتنا
ويقتظنا من نداء الإمام).

كما يرى المسلمون في كافة أنحاء العالم والشباب والمفكرون
والنخب المسلمة أنّ الفضل في فتوحاتهم الفكرية في الميادين السياسية
يعود إلى مدرسة الإمام الفكرية، بل لم يقتصر ذلك على العالم الإسلامي.

ولاية الفقيه في فكر الإمام عليه السلام

البعد الرابع: صيانة القيم، وقد تجلّى هذا البعد من خلال تبني الإمام مسألة ولاية الفقيه، وقد حاول الكثير منذ بداية الثورة الإسلامية وانتصارها تعريف ولاية الفقيه بشكل خاطئ وسبّي ومخالف للواقع.

وما تسمعون من الأقوال التي ترددها الأبقار المتأثرة بالإعلام المعادي ليس شيئاً جديداً، فقد حاول بعض تعريف ولاية الفقيه بوصفها الحكومة الفردية المطلقة، وهذا كذب؛ إذ إنّ ولاية الفقيه - وفقاً للدستور - لا تنفي مسؤوليات الأركان المسؤولة في الدولة.

فليس لولاية الفقيه سوى دور هندسة النظام، وحفظ مسيرته من الانحراف، وعليه فإن ولاية الفقيه ليست مجرد منصب شكلي، وقد يكون ناصحاً أحياناً دون أن يكون ملزماً، كما أراد بعض إشاعته في مطلع الثورة. كما أنه لا يضطلع بدور تنفيذي في أركان الدولة، فالقوى التقنية والتنفيذية والقضائية تمارس دورها بشكل مستقل، وتكون مسؤولة عن ممارستها، ولولاية الفقيه دور الإشراف على هذه المجموعة المعقدة؛ بغية صيانتها من الانحراف عن الأهداف والقيم.

وقد استنبط الإمام هذا الدور للفقيه من صلب الدين والفقه السياسي في الإسلام، كما أدرك ذلك سائر فقهاؤنا على طول التاريخ الشيعي، سوى أنه لم تمنح لهم فرصة تطبيقها.

إنّ هذه المسؤولية الحساسة والخطيرة تقوم بدورها على أسس وضوابط دينية، كما تقوم على رأي الناس وإرادتهم، فالمعيار في ولاية الفقيه معنوي، خلافاً للمعايير في النظم الرأسمالية، فإنها مادية محضة. فالمعيار في ولاية الفقيه يقوم على العلم والتقوى والدراية؛ والعلم

يستتبع وعياً، والتقوى شجاعة، والدراية مصالح البلاد وشعبها، ولو افتقد متبوء هذا المنصب واحداً من هذه الأسس سقطت كفاءته حتى وإن حضي بدعم أفراد الشعب، فرأي الناس مؤثر في إطار هذه الضوابط.

ومن جهة أخرى: إذا توفرت جميع هذه المعايير في شخص وتمّ انتخابه برأي الجماهير عن طريق مجلس الخبراء، لا يمكنه أن يقول: (قد توفرت فيّ هذه الضوابط فعلى الناس أن يستجيبوا لي)، فحق الانتخاب بيد الناس.

هذا ما أراده الإمام، وطبعي أنّ أعداء الإمام ومنهجه لا يعجبهم هذا الدور؛ ولهذا تراهم يصبّون جام هجماتهم عليه، وعلى رأسهم الذين قصرت أيديهم بفضل الإمام عن نهب خيرات البلاد ومصادرها المادية والمعنوية، وهناك من يحذو حذوهم.

العدالة الاجتماعية نهج الإمام عليه السلام

وآخر ما نريد ذكره من أبعاد منهج الإمام السياسي، هو بعد العدالة الاجتماعية، فلا بدّ لنا في هذا المنهج من جعل العدالة نصب أعيننا في جميع أركان الحكومة وقواها التقنية والقضائية، وإلغاء الفواصل الطبقية.

فما نقوله من رفع المستوى الاقتصادي في البلاد لا يعني تجمع الثروة لصالح عدد معيّن، وترك الأغلبية فريسة للفقر، فهذا لا ينسجم مع منهج الإمام الذي يرى القضاء على الفجوة الاقتصادية بين الناس، ورفع التمييز في الانتفاع بالمصادر الوطنية من أهم وظائفه.

فعلى جميع المخلصين من المقيّنين والمنفّذين والعاملين في أجهزة النظام أن يجعلوا ذلك نصب أعينهم، ويعدّوه من أهم دوافع حركتهم.

التاريخ المعنوي للإنسان

الذكرى السنوية السادسة عشر لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٨٤ ش. ٢٦/٤/١٤٢٦ هـ. ٤/٦/٢٠٠٥ م.

نعيش اليوم الذكرى الأليمة لرحيل إمامنا العظيم، وإنّ الشعب الإيراني لا ينسى هذه الذكرى المريرة. حيث إنّ حضورنا في هذا المكان يهدف إلى تجديد العهد.

نريد أن نقف أمام هذا الجسد ونخاطب روحه الملكوتية الطاهرة ونقول لها: (إنّا على العهد الذي فارقتك عليه)، ويتلخّص هذا العهد في مواصلة طريقه ونهجه وبلوغ أهدافه.

ونحن لا نرفع اسم الإمام ونهجه لمجرّد المفاخرة، أو لجعله زينةً للجمهورية الإسلامية، بل الأسمى والأهم من ذلك أنّ الإمام هداًنا إلى طريق، وحدّد لنا أهدافاً وبيّن لنا علامات نهتدي بها؛ كي لا نضلّ السبيل.

وهذه هي أهداف الإمام الراحل قدس سره، فقد قامت حركة الإمام وثورته والنظام الذي أسّسه، على تحقيق هذه الأهداف، وعليه فإنّ نهج الإمام هو نهج الإيمان والعدالة والرخاء المادّي ونهج العزّة.

وقد قطعنا العهد على مواصلة هذا الطريق وسنواصله بعون الله، وقد فتح الإمام هذا الطريق أمامنا، وحدّد لنا هذه الأهداف؛ وقد عمّد إرادته القوية وبمساعدة هذا الشعب على تجاوز أهم مرحلة في هذا الطريق الطويل، وأحدث نقلة نوعية في العالم الإسلامي.

وهذا هو شأن عباد الله الصالحين الذين يُعَيِّرُونَ الدنيا رغم زهدهم بزخارفها، إذ يمثل هذا الزهد أهمّ عاملٍ في قوّتهم.

فهم ينظرون إلى كل شيء وكل شخص من خلال نظرهم إلى الله.

إن عباد الله الصالحين وهبوا التاريخ نفحات روحية؛ وإنّ التاريخ المعنوي الإنساني الحقيقي هو الذي خطّه عباد الله الصالحين، وكما ترون فإنّ المفاهيم التي قدّمها أنبياء الله إبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام هدية للإنسانية، لا تزال رُغم مُضي آلاف السنين عليها تُعتبر من أسمى المفاهيم الإنسانية السائدة.

فإذا كان الحديث عن الحرية والكرامة الإنسانية، وإذا كانت حقوق الإنسان في المجتمعات مطروحة، وإذا كان العدل ورفّع الحيف لا يزال شعاراً خلاّباً في الدنيا، وإذا كانت مكافحة الفساد والمفسدين والظلم والظالمين، وإذا كان الإيثار والتضحية في سبيل الحق موضع اهتمام الإنسان، فإنّما يعود الفضل في ذلك إلى الأنبياء وعباد الله الصالحين الذين قدّموا هذه المفاهيم للتاريخ ووضعوها في متناول البشرية.

وعليه فإنّ عباد الله الصالحين يُعَيِّرُونَ وجه التاريخ، ويحوّلون المستحيل إلى ممكن، من خلال توكلّهم على الله وخشيته.

إذ لا يمكن تغيير الإنسان والإنسانية عن طريق الرجاء المادّي والخوف البهيمي.

إنّ خَشْيَةَ عباد الله ورجاءهم ليست كَخَشْيَةِ عبيد الدنيا ورجائهم، إذ إنّهم يتمسّكون بالله ويتوكّلون عليه، وتتلخّص خَشْيَتهم من معصيته، ويَرون جميع القوانين الطبيعية - التي تمسك يدُ القدرة الإلهية بأطرافها - في خدمة أهدافهم، ويتحرّكون بالتوكّل على الله، ولذلك يستطيعون تغيير العالم، وقد كان إمامنا العظيم في زُمرة هؤلاء العظام.

ومن هنا كانت حكومة عباد الله الصالحين والربانيين مختلفة عن غيرها من الحكومات، وقد عَرَضَ علينا الإمام نموذج ذلك، وشاهدناه عن كُتُب. إننا حينما ننظر إلى أنفسنا، نجد أنَّ المسافة بيننا وبين الأنبياء وأولياء الله وعباده العظام عميقة وبعيدة المنال، إلا أنَّ الإمام العظيم أَرانا - في فترة غياب الأنبياء وانقطاع الوحي - من خلال تواجده وفكره وسلوكه نموذجاً حياً للولاية الروحية، وحالياً يُمثل سلوك الإمام وفكره وهدفه وسيلة نجاة الشعب الإيراني والأمة الإسلامية.

سأتعرض هنا إلى ثلاث نُبُذ مُستوحاة من منطق الإمام الثوري والإسلامي: الأولى: حول مذهب الإمام السياسي الذي يشكّل أساس نظام الجمهورية الإسلامية.

الثانية: حول الأوضاع العالمية الراهنة، والمنعطفات الدولية فيما يتعلّق بالإسلام والمسلمين.

الثالثة والأخيرة: حول الانتخابات الراهنة في بلادنا.

أمّا المسألة الأولى: إنّ المحور الأساسي في مذهب إمامنا العظيم، يكمن في علاقة الدين بالدنيا، وهو ما يُعبّر عنه أيضاً بالدين والسياسة، والدين والحياة. لقد اتّخذ الإمام رأي الإسلام مُطلقاً له في بيان علاقة الدين بالدنيا، يرى الإسلام أنَّ الدنيا قَنطرة الإنسان لبلوغ الكمال، وأنّها مزرعة الآخرة؛ ومن هذه الزاوية وهذه الرؤية تكون الدنيا عبارة عن الإنسان والعالم.

ومن هنا كان الدين والدنيا في منطق إمامنا العظيم مترابطين وممتزجين مع بعضهما ارتباطاً وامتزاجاً وثيقاً لا يمكن معه الفصل بينهما.

وهذه هي المسألة التي تعرّضت منذ بداية ثورة الإمام وحسب يومنا هذا لأكثر أنواع المواجهة والخصومة والعناد من قِبَل أرباب الدنيا والمستكبرين،

الذين بنوا حياتهم وأقاموا حكوماتهم وصوّوا جهودهم، ووظّفوا أموالهم على فصل الدين والأخلاق والمعنويات عن المجتمع، إلا أنّ للدنيا مفهوماً آخر. وقد كان الإمام يُحذّرنا من الوقوع في حبال هذه الدنيا رغم نظرته في جعل الدين عين السياسة والاقتصاد والدنيا.

فعلينا أن نفرّق بين هذين النوعين من الدنيا، كما أنّ الإمام نفسه قد زوّى الدنيا بمعناها الثاني جانباً، فلم يكن من ذوي الهوى والأنا وحب الذات، وأما الدنيا بالمعنى الأول والتي تمثل رقعة الحياة الواسعة، والتي تعلّمناها من النصوص الإسلامية فقد كان الإمام يراها منسجمة مع الدين ومساوقةً له، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الدنيا متجر أولياء الله»^١.

إذ يمكنهم من خلالها بلوغ التسامي والرقى المعنوي.

إنّ الطريق الذي اتّخذه الشعب الإيراني هو طريق إعمار الدنيا، فلا بدّ من التقدم على صعيد إعمار العلم والمعرفة والاقتصاد والسياسة والحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والمناهج الاجتماعية العامة مما يعدّ من القطاعات المتنوعة في الدنيا، ودفعها إلى الأمام، ولا يتحقّق شيءٌ من ذلك إلا من خلال الدين.

لقد علّمنا الإمام ذلك، وكان هذا هو السبب وراء عداوة القوى العظمى وخصومتهم العمياء ضد نظام الجمهورية الإسلامية، ولا تزال هذه العداوة قائمة، حيث نواجه على مستوى الإعلام العالمي هجمة شاملة حول هذه المسألة ويقولون: لماذا تجعلون من الدين منهجاً للحياة؟ وذلك لأنهم يشعرون بالخطر على دنياهم التي بنوها على أساس من الظلم والجور وغياب الأخلاق. هذا هو النظام الذي يريده الاستكبار العالمي للإنسانية قديماً وحاضراً.

١. نهج البلاغة: ٤٣٠. باب المختار من الحكم والمواعظ، رقم: ١٢٦.

وقد عمَد نظام الجمهورية الإسلامية على دفع هذا النظام الباطل والدور الخاطي وجاء بنموذج يُبرهن على أنّ بإمكان الدين أن يؤدي دوراً عملياً في حياة الناس.

الأمر الثاني: فيما يتعلّق بالأحداث العالمية والإقليمية بشأن الإسلام والمسلمين. منذ أيام الإمام وحتى وقتنا الحاضر حصلت تغيّرات كثيرة فيما يتعلّق بالمسائل السياسية، والجغرافيا السياسية.

حيث انهار المعسكر الشرقي، وقام الشعب الفلسطيني بانتفاضته، وازداد حَقّ العالم الإسلامي على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. وإنّ السبب الذي كان يدعو إمامنا العظيم إلى التأكيد على الوحدة بين المسلمين هو أنّه كان يدرك هذا الخطر ويراه جيداً.

كما تحظى الانتخابات بأهمية أخرى وهي أنّها تمثل نموذج الحركة الإسلامية في بلادنا، فإن الانتخابات هبة الإسلام لأبناء شعبنا، وقد علّمنا الإمام إقامة الجمهورية الإسلامية على أساس الاستفتاء؛ فقد ارتكزت فكرة الحكومة الإسلامية في الأذهان بوصفها خلافة وراثية كما كان هذا هو شأن الدولة الأموية والعباسية أو الدولة العثمانية، حيث يتولّى شخص منصب الخليفة ظاهرياً، ويسلك في باطنه وواقعه سلوك الملوك الفراعنة، وبعد أن يُدرّكه الموت يستخلف غيره مكانه.

هذه كانت الصورة التي يحملها الناس عن الحكومة الإسلامية، وكانت هذه أكبر إهانة توجّه إلى الإسلام وحكومته.

حتّى جاء الإمام، وشرح للناس أنّ الحكومة الإسلامية تقوم على انتخاب الشعب وتعيين مُنتخبهم الذي هو لبّ الإسلام، وعمل على تجسيد ذلك في مجتمعنا.

خلود الكلمة الطيبة

الذكرى السنوية السابعة عشر لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٨٥ ش. ٧/٥/١٤٢٧ هـ. ٤/٦/٢٠٠٦ م.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^١.

لقد مرّ سبعة عشر عاماً على أفول الكوكب المتلألئ في أفقنا - الإمام الخميني قدس سره - وعلى تلك الأيام والليالي الحزينة - التي جعلت الشعب الإيراني في عزاء عظيم -

لقد غاب الإمام العزيز من بين أعيننا، ورحل شخصه من بيننا، إلا أنّ حقيقة الإمام وفكره وروحه ودروسه ومدرسته، لم تزل باقية في أوساطنا، وأوساط الأمة الإسلامية.

لقد انتشرت أغصان وأوراق هذه الشجرة الطيبة - التي جاء ذكرها في الآية الشريفة قبل قليل - في جميع أجواء الأمة الإسلامية، وأخذت بالتجذّر والقوة يوماً بعد آخر.

١. سورة إبراهيم، الآية: ٢٤، ٢٥.

هذه الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة «الجمهورية الإسلامية» هي التي أنتجت الصحوّة الإسلامية في العالم الإسلامي، والمجد والجلال والتقدّم في بلدنا، وبين أفراد شعبنا.

لقد قطف شعبنا من هذه الشجرة الطيبة ثمرات طيبة، تشكّل قضايا مصيرية بالنسبة لأيّ شعب، تتّضح في عدّة مسائل:

المسألة الأولى هي: أنّ شعبنا كان مجهولاً وتابعاً لسياسة القوى الأجنبية، وينفعل تجاه قرارات الدول المتسلّطة، كأمریکا تارةً وقبل ذلك بريطانيا والروس تارةً أخرى، إلا أنّ هذه الشجرة الطيبة حولّتنا الى أقوى الشعوب المؤثّرة في العالم، وأقوى البلدان والأمم في هذه المنطقة؛ وهو ما يعترف به حتى أعدائنا.

لقد كان شعبناً مرتبكاً ليس له إيمان أو معرفة بإمكاناته الذاتية، ومتعلّقة قلوبنا ومخدوعة بهرجة الأجنب؛ لكن هذه الشجرة الطيبة حولّتنا الى شعب مبتكر له ثقة بنفسه، يمتلك أفكاراً جديدة ومعاصرة في مجالات مختلفة.

ثمرات هذه الشجرة الطيبة اليوم، هي آلاف المحققين والباحثين، وآلاف العلماء والمفكرين، وآلاف العقول المفكّرة المنتجة التي يُشار إليها بالبنان في مختلف المجالات، وعلى جميع الأصعدة، سواء كان ذلك في مجال العلوم الإنسانية أو التجريبية، أو المسائل الاجتماعية أو السياسية أو الدينية.

يملك بلدنا اليوم مجتمعاً غالبية من الشباب، متحمّساً، إيماناً، وتوفّر فيه جميع مؤهّلات البلدان والشعوب المتقدمة.

يمكن لنا رؤية ثمرات هذه الشجرة الطيبة في جميع أرجاء العالم الإسلامي، فلقد انتبه مسلمو العالم، وحققوا هويتهم الإسلامية، وأخذوا يشعرون بالعزّة لانتمائهم الإسلامي.

إنّ قلوب الشباب، وطلبة الجامعات والمفكرين، والنخب في العالم

الإسلامي متعلقة بالأهداف الإسلامية، التي يعتقدون بقيمتها، ويسعون من أجل تحقيقها.

لقد وجدت الشعوب في العالم الإسلامي هويتها الحقيقية والوطنية والإسلامية، نتيجة لبركات هذه الشجرة الطيبة، وأخذت تشعر بالقوة، على الرغم من أنها كانت في قبضة القوى المتسلطة على مدى الأعوام المتמادية. إن فلسطين اليوم هي أحد النماذج، وكذلك العراق، وهناك نماذج كثيرة في شمال أفريقيا، ولبنان أحد النماذج أيضاً، وإن الهدف الذي تسعى لتحقيقه شعوب هذه البلدان بقلوب مفعمة بالأمان والآمال هو الإسلام والاستقلال. هذه ثمرات الشجرة الطيبة التي استطاع غرسها هذا الرجل العظيم والعبد الصالح، نتيجة لنهضته وما يمتلكه من خصائص.

المسألة الثانية هي: إن العامل الأساسي لسمو إيماننا العظيم ونجاحه هو أنه آمن من أعماق كيانه وقلبه بمبدأ وحقيقة قرآنية، وسعى لتحقيقها بكل ما يمتلك قوة. هذا المبدأ والحقيقة القرآنية، هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، والذي جاء مثله في آيات كثيرة أكدت على ذلك أيضاً، فمن ينصر الله ينصره الله، ومن يخطو خطوة في سبيل الله، يضاعفها إلى عشرات ومئات الخطوات نحو الأمام، هذه هي إحدى الحقائق والقوانين الإلهية، وهي: أن نصرة الله تعالى تعني نصرة الدين.

إن الدين ليس هو أحكام الطهارة والنجاسة وحسب، وليس هو الأعمال الدينية الظاهرية فقط، بل إن الدين هو برنامج لسعادة الناس في الدنيا والآخرة، وكما أن هذا البرنامج هو وسيلة لضمان النمو والتسامي المعنوي

للمجتمعات الإنسانية، هو وسيلة لضمان إحياء قابلياتهم الفكرية وتنمية شخصياتهم واستعداداتهم كذلك.

وكما أنَّ الدين يهتم بالمعنويات، فإنَّه يهتم بالحياة الدنيوية للإنسان أيضاً، ويمتلك برنامجاً لسعادته.

إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يبيِّن في نهج البلاغة الهدف من بعثة نبي الإسلام الأكرم قائلاً: «ليثيروا لهم دفائن العقول»؛ أي ليستخرجوا الكنوز العقلية المدفونة في أعماق الناس، لتفعيلها في ميدان العمل، وكذلك نقرأ في زيارة الأربعين لسيد الشهداء عليه السلام: «ليستفد عباده من الجهالة وحيرة الضلالة»، لقد كان هدف النهضة الحسينية: إزالة غيوم الجهل والغفلة عن أفق حياة الإنسانية، والبعث على صحتهم وإيصالهم الى طريق الهداية الحقيقي.

إنَّ معنى نصره الله تعالى - في الحقيقة - هي أن نخطو خطوة لإحياء السنة الإلهية، والتأثير في الكون والمجتمع، وفي إيقاظ الفطرة، والسعي من أجل نجاة الإنسان من التعاسة والشقاء.

هذه هي نصرتنا للإسلام.

إنَّ الإمام وظَّف هذه الحقيقة القرآنية؛ ونصر الله، ونهض وأقدم على نجاة وحرية شعبه، وقد نصره الله تعالى أيضاً وبارك في نهضته، فعوضه بدل الخطوة مئات الخطوات.

لقد قام الإمام لله، ودخل الميدان بكل وجوده، ووجه الشعب نحو العمل بنداؤه، وسعيه، وجهاده. من أجل هذه الخطوة، وهذا العزم الراسخ.

قام الله تعالى بتحقيق ملايين العوامل والأسباب لهذه الحركة، فإنَّ ما تحقق كان يشبه المعجزة؛ أي تأسيس نظاماً إسلامياً في منطقة حسّاسة، ولقد تحقَّق ذلك نتيجة لحركة الإمام، على خلاف أهداف العدو وعداء أصحاب

القدرة في جميع أنحاء العالم.

المسألة الثالثة هي: إنَّ ثورتنا تتمتع بحقيقة مذهشة، تُعد فريدة من نوعها، وهو ما جاء في قوانين العلوم الاجتماعية المتعلقة بالثورات: من أنَّ للثورات صعوداً وهبوطاً، كالحصاة التي تلقى الى الأعلى، فعندما يرميها الشخص تتحرّك فيه، خلاف جاذبية الأرض بمقدار قوة ساعده، وعندما تصل الى المكان الذي يكون فيه قوّة الجاذبية أقل من قوّة جاذبية الأرض، تهبط؛ بسبب جاذبية الأرض الطبيعية.

المسألة الرابعة هي: إنَّ الرأسمال الذي ادّخره الإمام للبلد والشعب، هو رأسمال تاريخي ومصيري، هذا الرأسمال والخزين القيم، هو استقلالنا السياسي، الثقة بالنفس الوطنية والثقافية، وإيمان شعبنا المتجذّر، وشجاعة الشعب والمسؤولين في مواجهة تهديدات العدو، وعدم الاغترار مقابل مدائحه وترغيباته، هذه دروس أعطها الإمام العزيز الى الشعب خلال عشرة أعوام، من خلال أنفاسه الدافئة، وأسلوبه، وطريقته، وإنَّ جوانب بلدنا ممتلئة بهذه الدروس القيّمة.

إنَّ الإمام الخميني قُدس سرّه كان يمتلك الإيمان بأربعة أمور: الإيمان بالله، والإيمان بالخلق، والإيمان بالنهج الذي يسلكه، والإيمان بالنجاح الأكيد في نهاية العمل.

المسألة الأخيرة: على الجميع - سواء كانوا من المسؤولين، أو أفراد المجتمع، أو النخب السياسية أو العلمية، أو المنتسبين الى الحوزة العلمية أو الجامعة، أو العمّال، أو جميع الشرائح الأخرى - الحفاظ على هذه الشجرة الطيبة التي غرسها الإمام الخميني قُدس سرّه، وبارك الله تعالى فيها، وامتدت أغصانها وأوراقها بهذا الشكل، فإنَّ هذه وظيفة الجميع، فعلى الجميع أن يشعر

بأنَّ الثورة ثورتهم والبلد بلدهم، وأنَّ نظام الجمهورية الإسلامية نظامهم، فالجميع هو شعب الجمهورية الإسلامية.

إنَّ الشخص الغريب الخارج من دائرة الشعب الإيراني في رأينا، هو: من يعمل من أجل خدمة العدو.

إنَّ الشخص الذي يؤمن بالإمام وخط الإمام ووصيته، ويدين بالمحبَّة والولاء لإيران، و يعمل على عزَّة هذا الشعب وتقدِّمه العلمي، فهو من موالينا.

الإمام الخميني عليه السلام؛ الإيمان الخالص والعمل الصادق

الذكرى السنوية الثامنة عشر لرحيل الإمام الخميني عليه السلام

الزمان: ١٤/٣/١٣٨٦ هـ. ش. ١٨/٥/١٤٢٨ هـ. ق. ٤/٦/٢٠٠٧ م.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^١.

إنه لمجلس عظيم، وأعظم منه ملايين الأفئدة في كافة أنحاء إيران، بل في شتى مناطق العالم التي تنبض في هذه الأيام بحب الإمام في ذكره. وكما ترون، فإن إيماننا العظيم يبدو وكأنه يصبح أكثر حياة يوماً بعد آخر، كما يغدو أكثر شهرة وبروزاً ويصير فكره ونهجه أشدَّ فهمًا ووضوحاً في مجتمعنا وفي الأجواء الدولية الإسلامية. فما الذي يقف وراء هذه الديمومة وهذه الاستقامة وتلك البركات؟ إنه الإيمان الخالص والعمل الصادق.

لقد كان إيماننا العظيم مصداقاً لهذه الآية الشريفة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^٢ فقد كان هدفه إلهياً، وكان سلوكه إيمانياً، وكان عمله عملاً صالحاً. وهذا هو الذي يبقى لمثل هذه

١. سورة إبراهيم، الآية: ٢٤، ٢٥.

٢. سورة مريم، الآية: ٩٦.

الشخصية العظيمة بلا مرء، كمثّل سلسلة الأنبياء والأولياء الإلهيين الذين رحلوا عنا، سوى أنّ حقيقتهم وهويتهم ظلّت حيّة خالدة.

لقد مضى أعداؤه وخصماؤه في الدين والسياسة وذهبوا بلا رجعة، ولكن الإمام العظيم سيبقى خالداً في المجتمع الإسلامي والمجتمع البشري الكبير؛ بفضل فكره وشخصيته ووجوده الحقيقي، بل إنه سيزداد تألقاً وقوةً وتجسّداً بمرور الأيام.

سرّ النفوذ المعنوي لإمامنا العظيم

إنّ سرّ النفوذ العجيب لهذا الرجل العظيم ودخوله إلى قلوب الجماهير المسلمة الهائلة في شتى بلدان العالم هو نكران الذات، وتجاهل المصلحة الشخصية، والنظر إلى الله، والاستلھام منه، والعمل في سبيله وله بكل معنى الكلمة. فهذا هو سرّ عظمة الإمام الكبير وزعامته الروحية.

إنّ سلطة الإمام لم تكن معنوية وشكلية، بل كانت على غرار حكومة الأنبياء، ولم تكن أبداً كمثّل حكومات الجبابة والجائرين؛ ولهذا فإنكم عندما تتأملون في حياة الإمام فإنكم تجدون أنّ تلك العلاقة والصلة بالله تُدخل على قلبه السكينة والهدوء.

لقد كان يطرق أذهان البعض: كيف أنّ الإمام رحل عن هذه الدنيا والتحق بالرفيق الأعلى واستطاع أن يلقي الله بقلب مطمئن بلا أدنى قلق أو اضطراب، مع تبخّره في أحكام الدين وما كان يوليه من أهمية لأرواح الناس وأموالهم، وكل هذا العدد الهائل من الشهداء الذين ضحّينا بهم في الحرب المفروضة؟ وكانوا يتساءلون: من الذي يتحمّل مسؤولية كل هذه الدماء المسفوكّة؟ إنّ جواب الإمام عن كل هذه التساؤلات المثيرة هو: أنّ المسؤول عن ذلك هو نفسه الذي كان مسؤولاً عن الدماء التي سُفكت في صفّين والنهروان.

وإنّ المسؤول عن كل هذه المشاكل والمعاناة هو بنفسه المسؤول عن

كافة المحن والآلام والمتاعب التي تحمّلها أمير المؤمنين في حياته. إنّ هناك تبعات للثورة من أجل خلاص الشعب، كما أنّ ثمة تبعات للحرب المفروضة لمدة ثماني سنوات دفاعاً عن استقلال هذا الشعب، وللصمود في مواجهة المستكبرين وقوى الاستكبار العالمي - إحقاقاً للحق - تبعات. وقد قام الإمام بتسديدها جميعاً متمثلة في الثقة العامة للشعب. لقد استثمر الإمام هذه الثقة واستفاد منها في ديمومة المواجهة، فمنّ الله عليه بالشواب الأوفى والجزاء العظيم.

إنّ الجماهير التي احتشدت لتشجيع الإمام إلى مثواه كان يفوق عددها عدد من جاءوا إلى استقباله لدى عودته للبلاد، وهو ما يعني (من كان الله كان نفسه، فقد كان يعلم أنّها الله تعالى، ولا بد أن تُنفق في سبيله، فأعادها الله عليه أضعافاً مضاعفة).

إنّ هذا هو الطريق إلى الله، ولهذا الطريق مشقّة وعناء، فعلى سالكه تحمّل ما يلقى من تعب ونصب.

لقد كان الإمام يعرف القوى الكبرى حق المعرفة، ولم يكن من الممكن التوسل بها. وطالما كان التوسل والرجاء هو الوسيلة، وكان التراجع هو الموقف، وكانت المداينة هي السلوك، فإن من طبيعة المتسلطين أن يعقّدوا أهواءهم، ويصعّدوا من تهديداتهم، ويرفعوا من درجة غضبهم، ويشدّوا من هجماتهم.

وأما القضية الأخرى فهي: أنّ الإمام استطاع أن يفرض هوية جديدة على عالم السياسة المغمور بالاضطرابات، وهي هوية الجمهورية الإسلامية في هذه المنطقة وهوية الشعب الإيراني الحيّ، الذي استطاع إقامة هذه الجمهورية والحفاظ عليها والدفاع عنها.

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية والإمام العظيم والشعب الإيراني يتمتع بشعبية واسعة، ويحظى بدعم كبير حيثما توجّهتم اليوم في دنيا الإسلام،

وأنحاء الأمة الإسلامية، وفي أوساط الشباب والجامعيين والجماهير الشعبية. لا شك أنّ هذا النظام يستلهم من نبع المعارف الشيعية، وتأسس بقيادة مرجع تقليد شيعي، ومع ذلك فإن النظام الإسلامي لم يحصر نفسه بهوية مذهبية معيّنة، ولهذا نجد أنّ الشباب من شتى المذاهب الإسلامية وفي كافة بقاع الإسلام صاروا من أنصار وعشاق هذا النظام، ودانوا لاسم الإمام بالتكريم والتجليل.

إنّ الذي حققه الشعب الإيراني من مكاسب وإنجازات حتى الآن لا يعدّ شيئاً إذا ما قيس بما عليه تحقيقه في الغد الآتي إن شاء الله، وكل ذلك بفضل صموده ووعيه وطموحه. إنّ مستقبله سيكون أزهى من ماضيه كثيراً.

إنّ إمبراطورية الدعاية الخبرية وأجهزة الإعلام التي يديرها الأعداء تحاول اليوم تقديم صورة خاطئة ومشوّهة عن الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية، ولكن الحقيقة هي أنّ الشعب الإيراني حقق الغلبة والنصر على ما واجهه من تهديدات وتحديات طوال السنوات الثماني والعشرين الماضية.

لقد استطاع الشعب الإيراني أن يحافظ على هويته وأهدافه أمام الضغوط المختلفة، كما تمكّن من الوصول إلى المراتب الأولى على طريق التقدم العلمي والتقني والحقوق الاجتماعية والسياسية والدولية، وكل ذلك بفضل ما يميّزه من صبر عظيم وثبات راسخ، وبهذا أصبح أسوة للشعوب المسلمة في المنطقة.

إنّ الشعوب تستلهم عظمتها من صمود الشعب الإيراني، وتعتبر كرامتها من كرامته.

إنّ هذه هي الهوية التي جاءت بها الثورة الإسلامية بفضل ثبات ذلك الرجل العظيم وإرادة الشعب الإيراني.

استلهامات من وصية الإمام الخميني عليه السلام

الذكرى السنوية التاسعة عشر لرحيل الإمام الخميني عليه السلام

الزمان: ١٤/٣/١٣٨٧ ش. ٢٨/٥/١٤٢٩ هـ. ٤/٦/٢٠٠٨ م.

منذ تسع عشرة سنة والشعب الإيراني يحول الزمان والمكان في مثل هذه المناسبة مظهراً لحب إمامنا الجليل ومودته. معظم شعبنا شباب لم يدركوا عهد حياة الإمام الكبير المعطاء؛ إما ولدوا بعد وفاة ذلك العظيم، أو كانوا خلال العشرة أعوام الأخيرة من حياته المباركة أولاداً وبناتٍ صغاراً؛ لكن هؤلاء الشباب المؤمنين الوضّائين أنفسهم ومن كافة أنحاء البلاد يعيشون الإمام وذكراه واسمه وكأنهم صحبوه وعاشوه. كما نقرأ في دعاء السمات: «آمنا به ولم نره صدقاً وعدلاً.. إيمان خالص طاهر من دون أن يدركوا حياة ذلك العظيم وصحبته. وهذا شيء لا ينفرد به شعبنا، فثمة مثل هذه المشاعر تجاه الإمام الجليل في كثير من مناطق العالم والبلدان الإسلامية. وهذا وليد عاملين مهمين:

أحدهما: عظمة الإمام والأبعاد المختلفة لشخصيته وهي شخصية استثنائية في عصرنا بل في كل العصور القريبة منا.

وثانيهما: عظمة هذه الثورة التي حقّقها الإمام الكبير بإيمانه، وتديره، وإرادته، وعزمه الراسخ في هذه البرهة من الزمن. تفجير الثورة الإسلامية وتأسيس نظام الجمهورية الإسلامية. وعظمة هذه الثورة بدورها تشير إلى عظمة إمامنا الجليل. كانت هذه الثورة معجزة إلهية.

في حين ظل أعداء الإسلام والأمة الإسلامية يعملون ويثّون دعاياتهم

ضد الإسلام وضد علماء الدين لمائة عام تقريباً، وفي حين قدّم نظام تابع حَكَمَ هذا البلد لمدة خمسين سنة مصالح الشعب الإيراني قرباناً للأعداء والأجانب و جعل البلد تابعاً لهم تماماً - النظام البهلوي - ثار الإمام الكبير رافعاً راية الإسلام وراية مناهضة الهيمنة في هذه البلاد وبلغ بهذا العمل الكبير طور النجاح. الثورة الإسلامية تختلف عن الثورات الأخرى. إنها ليست ثورة معنوية وثقافية صرفة، ولا ثورة اقتصادية صرفة، ولا ثورة سياسية مجردة؛ بل ثورة شاملة كالإسلام نفسه. كما أن للإسلام أبعاداً معنوية وأخلاقية وإلهية ويعنى في الوقت ذاته بحياة الناس وله أبعاده الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، كذلك للثورة أبعادها المختلفة التي تمثل سر بقائها وتجدها المستمر على مستوى المنطقة والعالم وتماشياً مع احتياجات البشر.

ترك الإمام بكلامه وسلوكه هداية مستمرة لأمتة، أي لنا نحن الناس. يد الإمام وأصابع تأشيرته ترشدنا في كافة منعطفات الحياة؛ ومن أقوى وأفضل موارد الإمام هي وصيته التي من المناسب للجماهير والمسؤولين والشباب إعادة قراءتها والتدبر فيها من حين لآخر. وسأطرح اليوم بمناسبة هذا الحشد الهائل من القلوب الواعية اليقظة عدة نقاط من وصية الإمام الحافلة بالدقائق.

النقطة الأولى:

هي أن الإمام يؤكد في وصيته أن هذه الثورة ثورة إلهية والجماهير ركنها الأساسي. أي إن الثورة ملك الجماهير.

معنى هذا الكلام أنه ليس بوسع أحد - شريحة، أو فرداً، أو طبقة - ادعاء ملكية الثورة، ويجب أن لا يدعي مثل هذا الادعاء ويعتبر نفسه مالِكاً لها وبقية الناس مستأجرين فيها. لو قدر لأحد أن يعتبر نفسه مالِكاً وصاحباً للثورة لكان الإمام نفسه أنسب الجميع وأجدرهم حيث تكوّنت الثورة حول محور

عزيمته وإرادته وشخصيته. لكنه كان يرى نفسه لا شيئاً ويرى الله مصدر كل شيء. هذه قضية تطفح بها كلمات الإمام وقد أكدها وصرّح بها في وصيته.

النقطة الثانية:

هي إعلان الإمام في وصيته أن هذه الثورة سوف تتسع وتنتشر، وسوف تقصّر أيدي المستعمرين عن العالم الإسلامي.

هذه هي نبوءة الإمام الجليل. وحين ننظر اليوم للساحة نرى أن هذا الأمر قد حصل فعلاً. ليس انتشار الثورة من وجهة نظر الإمام عن طريق اختلاق الفتن في البلدان، وزحف الجيوش، ونشر الإرهاب - خلافاً لثورات أخرى - إنما يتم نشرها بين الشعوب عن طريق صناعة نموذج الجمهورية الإسلامية، بمعنى أن يرتفع الشعب الإيراني بنظام الجمهورية الإسلامية إلى مرتبة حين تنظر لها الشعوب الأخرى تتشوق إليها وتسير في هذا الطريق؛ عن طريق إشاعة المعارف الإسلامية والصراحة في الدفاع عن الطبقات المظلومة في العالم الإسلامي والتي سُحقت تحت أقدام الجور الاستكباري. هذا هو انتشار النظام الإسلامي الذي حصل.

النقطة الثالثة:

وهي النقطة البارزة في وصية الإمام والموزعة في كلماته التي ألقاها طوال هذه السنوات العشر من حياته المباركة والمهمة بالنسبة لشعبنا وشبابنا وهي أن الثورة الإسلامية عامل يساعد على تقدم الشعب وإبداعه وتجديده. وهذا على الضد تماماً مما أشاعه أعداء الإسلام على مدى سنوات طويلة.

يؤكد إمامنا الكبير منذ بداية الثورة، إلى آخر يوم، وفي وصيته، أن الروح الثورية هي روح التقدم إلى الأمام والتطور والابتكار والتجديد وهذا ما تحقق في واقع الشعب الإيراني.

لقد رسم الإمام بالثورة الإسلامية وتأسيس الجمهورية الإسلامية الطريق الوسط بين التخلف والتغريب. تصورت الشعوب أن عليها إما أن تبقى متخلفة أو تغدو متغربة. وأثبت الإمام عدم صوابية ذلك؛ ثمة طريق وصراط مستقيم لا يكون الإنسان فيه أسيراً للغرب لكنه يقطع أشواط الرقي والتقدم والسمو. سار الشعب الإيراني في هذا الطريق. أيها الشباب الأعزاء، تمسكوا بهذا الصراط المستقيم ما استطعتم من أجل تقدم بلادكم ورفعتهاء. وستستطيعون بالاعتماد على الله تعالى والإيمان بطاقتكم الذاتية أن ترفعوا عن طريقكم كل العقبات. هذه إحدى أسباب عدااء الاستكبار لشعب إيران والمؤامرات العالمية التي تحاك ضده في قضية الطاقة النووية والقضايا المماثلة. ترون أنه في الوقت الذي يقود الأمريكان معارضة حصول الشعب الإيراني على الطاقة النووية ويتبعهم بعض الأوربيين ويبدلون مساعيهم ويهددون ويطلقون كلمات حادة، يعقدون في الوقت نفسه معاهدات طاقة نووية مع بلدان أخرى متخلفة كثيراً عن الشعب الإيراني من الناحية العلمية والصناعية! فما معنى هذا؟

معناه أن الطاقة النووية إذا أدت لمزيد من تبعية أحد الشعوب لهم اعتبروها أمراً جائزاً مباحاً لذلك الشعب. إنهم يعارضون الطاقة النووية التي يحصل عليها شعب بإبداعه وابتكاره وجهده الخاص وباستقلال تام من دون الحاجة إليهم. وقد أحرز شبابنا الأعزاء وشعبنا الكبير ميزة الوصول إلى هذه المرتبة العلمية والصناعية المتقدمة بالاعتماد على طاقته الذاتية. لم يجتروا أية تبعية، إنما كان هذا على الضد من التبعية. هذه الطاقة النووية ذاتها تؤدي للتبعية بالنسبة للشعوب التي تحصل عليها من الدول المستكبرة. أما بالنسبة لشعب إيران الذي يغلي من الداخل ويبدع ويجدد وينتج فتؤدي إلى قطع التبعية. الاستكبار العالمي وأعداء الشعب الإيراني يعارضون هذا الشيء.

النقطة الرابعة:

في وصية الإمام وهي مهمة جداً التنبيه إلى الحرب الباردة والهجمات النفسية التي يشنها الأعداء. حينما يعجز العدو عن فعل شيء في ساحة العمل يبادر لشن حرب نفسية هدفها بث اليأس والقنوط في قلوب الشعوب وتفتيت رباطة جأشها. يحاولون عن طريق الحرب النفسية والتهديدات أن يفرضوا التراجع والهزيمة على الشعوب التي تواجههم. معنى هذا أنهم افتقروا للقدرة على مجابهة هذا الشعب في ميادين العمل. استمرت الحرب النفسية منذ أيام الثورة الأولى وإلى اليوم حيث مضت ثلاثون سنة. أحياناً كانوا يقولون إن هذه الثورة لن تستمر لأكثر من شهرين، وأحياناً يقولون إنها لن تستمر لأكثر من سنتين. وقد تقدمت الثورة إلى الأمام طوال ثلاثين عاماً إلى اليوم بكل قوة واقتدار وجعلت الشعب الإيراني أكثر انسجاماً وأملاً وطاقة يوماً بعد يوم.

النقطة الخامسة:

في وصية الإمام الكبير تحذير الشباب من المؤامرات التي لا تستهدف سواهم.

النقطة السادسة:

نقطة أساسية أخرى في وصية الإمام وخطبه هي قضية مواجهة المتغربين في العالم.

حسناً، ما الذي ينبغي فعله إزاء هذا التجبر؟

وصية الإمام هي الصمود. لحسن الحظ تنادي الأطراف السياسية المتنوعة في البلاد اليوم بالوفاء لخط الإمام. هذه ظاهرة مباركة. لم يكن الحال كذلك في بعض الفترات السابقة. بعض التيارات السياسية كانت تتحدث بصراحة عن الإعراض عن خط الإمام! والفئات السياسية في بلادنا حالياً تنادي كلها بأفكار الإمام وخطه. وإحدى أبرز النقاط في خط الإمام

والتي انعكست في وصيته وفي جميع خطبه ضرورة الوقوف الحاسم مقابل الطامعين والمستكبرين.

على الشعب الإيراني وجميع الفئات والنخب الملتزمة والوفية للإمام وآرائه وأفكاره أن تحافظ على هذا الموقف بكل قوة. هكذا كان الإمام نفسه.. لم يتخلّ أبداً عن الدفاع عن مظلومي العالم مصانعةً لمتجري الدنيا. ذكر قضية فلسطين دائماً باعتبارها قضية مركزية واهتم صراحة في وصيته وكلماته ببناء «يا للمسلمين» الذي تطلقه الشعوب المضطهدة؛ الدفاع الصريح عن حقوق المظلومين وعن حقوق الشعب الفلسطيني وأي شعب مظلوم آخر. هذا هو منهج الإمام وخطه وأسلوبه ووصيته. لحسن الحظ تابع الشعب الإيراني ومسؤولو البلد هذا المنهج ومنذ ثلاثين عاماً حيثما واجهتم أيها الشعب الإيراني الاستكبار الأمريكي في أي ميدان من الميادين كنتم المنتصرين وكان عدوكم المغلوب المهزوم.

ذكرى الإمام تذكّر بعزة الشعب الإيراني ويقظته وتحوله إلى أسوة وقدوة لكل الأمة الإسلامية والشعوب المستضعفة. ذكرى الإمام تبعث على الشعور بالقوة والأمل. ينبغي إحياء ذكره ومعرفة قدر طريق الإمام وخطه ومحل إشارة أصابعه والعلامات التي وضعها للسير في الطريق؛ ويتحتم على الشباب والمسؤولين قبل غيرهم أن ينظروا لتوجيهات الإمام ووصيته كدساتير وبرامج عمل.

على السلطات الثلاث ومسؤولي البلاد - العسكريين وغير العسكريين والسياسيين والاجتماعيين والخدميين - أن يجعلوا وصية الإمام وإرشاداته برنامج عملهم، فغزة الشعب الإيراني وأمنه الدائم، وتطوره وتنميته المادية، ورفعته المعنوية والأخلاقية رهن بالعمل بهذه التوصيات.

مسار الإمام وطريقه

الذكرى السنوية العشرون لرحيل الإمام الخميني رحمه الله

الزمان: ١٤/٣/١٣٨٨ ش. ١٠/٦/١٤٣٠ ق. ٠٤/٠٦/٢٠٠٩ م.

أقدم تعازيّي لجميع الحضور الأعزاء وللشعب الإيراني الكبير ولكافة الأحرار في العالم بمناسبة الرابع عشر من خرداد ذكرى المصاب الجلل برحيل أبي هذا الشعب الجليل. وأتمنى أن يوفقنا الله تعالى جميعاً لنستطيع عبر تكرار وأحياء ذكرى هذا الرجل الكبير في تاريخ الإسلام التزوّد لمسيرتنا ولمسيرة الشعب الإيراني ولمسيرة الأمة الإسلامية.

أذكر نقطةً حول مسار الإمام وطريقه رضوان الله عليه وأهدافه. وهي أننا حينما نريد تلخيص توصياته وشعاراته ومطالباته من الجماهير ومن المسؤولين ومن جميع المسلمين في العالم نلاحظ وجود رايتين مرفرفتين في يد الإمام. والواقع أن إمامنا الجليل في نهضته العظيمة التي أطلقها في بلادنا وفي العالم الإسلامي رفع رايتين خفّائيتين: إحدى الرايتين راية إحياء الإسلام وإنزال قدرته العظيمة اللامتناهية إلى الساحة. والراية الثانية راية عزة إيران والإيرانيين وشموخهم. هاتان هما الرايتان العاليتان اللتان رفعهما إمامنا العظيم بيديه المقتدرتين. الراية الأولى التي تمثل في الحقيقة بُعداً من أبعاد دعوة الإمام ونهضته تتعلق بالأمة الإسلامية الكبرى. والراية الثانية مع أنها تتعلق بالشعب الإيراني وبإيران والإيرانيين، ولكن حيث إنها تجربة عملية للتحرك الإسلامي الحيوي فهي باعثة على الأمل والعمل لدى الأمة الإسلامية برمتها. لأن هذه

النهضة الكبيرة في إيران كانت تجربة عملية لصحوة الإسلام وتحققه على أرض الواقع، لذلك مع أنها تتصل مباشرة بإيران والإيرانيين، إلا أن نتائجها تعود بالقيمة والأهمية مرةً أخرى على الأمة الإسلامية. سأذكر نقاطاً قصيرة حول هذين البعدين.

في البعد الأول وهو رفع راية الإسلام فإن هذا المشروع جعل جميع المسلمين في كل أنحاء العالم يشعرون بالهوية والشخصية. بعد أن جرت محاولات طوال سنوات مديدة لسحق الهوية الإسلامية ونسفها، جاءت هذه الثورة وانتصبت القامة الفارعة لإمامنا الكبير أمام أنظار المسلمين في العالم، ف شعر الجميع أنهم اكتسبوا هوية وشخصية وأصالة. وهذا ما أدى إلى بروز علامات صحوة المسلمين في شرق العالم الإسلامي وغربه.

نزل المثقفون في العالم الإسلامي إلى الساحة بأمل جديد. الشعراء والفنانون والكتاب الذين كانوا يتحدثون بياس ويشعرون بالهزيمة، تغيرت معنوياتهم بعد انتصار الثورة الإسلامية وعقب حركة الإمام الجليل العظيمة وصمود هذا الشعب، وتبدلت لهجة كلامهم وأشعارهم وكتاباتهم واصطبغت بلون الأمل. وهذه حكاية طويلة على كل حال.

الصحوة الإسلامية هي الوجه الأول للحركة العظيمة التي أطلقها إمامنا الجليل. الوجه الثاني يتعلق بعزة إيران والإيرانيين. العمل الأول والأهم الذي قام به إمامنا الجليل في هذا الوجه الثاني هو أنه انتزع من الشعب الإيراني شعوره بالهوان والذل، وبدّد هذه المشاعر عن روحه. هذه مسألة على جانب كبير من الأهمية. شعبنا منذ مائة وخمسين سنة أو مائة سنة كان يشعر بالذل والهوان في داخله لعوامل عديدة.

جاء الإمام وانتزع روح الهوان والدونية هذه وبث في الشعب روح الثقة

بالذات طوال خمسة عشر عاماً من نهضته حتى انتصار الثورة، ومنذ انتصار الثورة إلى عشرة أعوام من عمره المبارك بنحو آخر: أنتم قادرون، ونحن قادرون، أنتم عظماء ومقدرون.

هذه الثقة بالذات الوطنية أحد ركنين أساسيين لتقدم أي بلد. أحد الركنين الإمكانيات المادية. بيد أن الإمكانيات المادية لا تكفي. قد يكون للبلد إمكانيات مادية كبيرة لكنه لا يبلغ النمو والرقى والرفعة، فلا يستطيع الشعب بلوغ مدارج العزة والاقتدار. لقد كان لنا قبل الثورة نفس هذا النفط الذي لدينا الآن، ونفس الغاز، ونفس هذه المناجم الهائلة من المعادن القيمة، ونفس هذه المواهب والكوادر البشرية المتألقة، ومع ذلك كنا شعباً من الدرجة الثالثة، ومغموراً في العالم، ومهاناً من قبل القوى الكبرى، وخاضعاً لجور حكومة فاسدة عميلة مرتبطة بأعداء الشعب. إذن، الإمكانيات المادية لا تكفي، بل لا بد من عناصر أخرى. عناصر معنوية. من أهم تلك العناصر الثقة بالذات والاعتماد على النفس، وأن يؤمن الشعب أنه قادر. لقد أوصلنا إمام الأمة إلى هذا الإيمان وأنا قادرون على الوقوف والمقاومة وعلى تحرير بلدنا، وعلى تأسيس نظام الحكم الذي يريده والمحافظة عليه بكل اقتدار، وكذلك على التأثير في العالم وفي السياسات الدولية، وهذا ما حصل فعلاً. هذه هي العزة الوطنية التي تحدث عنها قبل مدة في سندج لإخواننا الكرد. العزة الوطنية مهمة جداً للبلد.

المعايير الأساسية في نهج الإمام

الذكرى السنوية الحادية والعشرون لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٨٩ ش. ٢١/٦/١٤٣١ هـ. ٤/٦/١٩١٠ م.

نقيم صلاة الجمعة هذه بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لرحيل الإمام الخميني قدس سره، تقديراً وتكريماً لمقام هذه الآية العظمى لله، وأن نحفظ أيضاً الذكرى والاسم المبارك والباقي لإمامنا العظيم، كما حفظ شعبنا ذكره خلال الواحد والعشرين سنة الماضية، وبأفضل شكل، أحيا ذكره في قلبه وروحه، وعلى لسانه، وفي أجواء حياته، فنمضي قدماً.

أتحدث اليوم في الخطبة الأولى عن الإمام العظيم؛ النظر إلى الإمام من حيث أنه معيار. هذه نظرة لها أهميتها؛ لأنها تعبّر عن التحدي الرئيسي في جميع التحولات الاجتماعية الكبرى - ومنها الثورات - وهي - النظرة - صيانة هذه التوجهات الأساسية لهذه الثورة أو هذا التحول.

إنني أقول إن أفضل المعايير تكمن في نفس الإمام وفي نهج الإمام. إنّ الإمام هو أفضل معيار لنا. ولو أن التشبيه التالي يؤخذ بعين الاعتبار رغم وجود الفرق الشاسع، ولكن لا مانع من أن نشبهه بالنبي الأكرم والذي يقول القرآن عنه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا

اللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ^(١)، فالرسول نفسه أسوة؛ بتصرفاته وأخلاقه وأقواله وأعماله وسيرته. أو كما يقول في آية شريفة أخرى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ^(٢)﴾ إبراهيم عليه السلام ومن معه يشكلون أسوة، فإن أصحاب النبي إبراهيم قد ذكروا هنا أيضاً، حتى لا يقول أحدٌ بأن النبي كان معصوماً وإبراهيم كان معصوماً ونحن لا نستطيع التأسي بهم، كلا ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ^(٣)﴾ إلى آخر الآية الشريفة.

بالنسبة للإمام العظيم الذي كان تلميذ هذه المدرسة وكان تابعاً لنهج هؤلاء الأنبياء العظام، فإن هذا المعنى ينطبق عليه أيضاً. فالإمام بنفسه يشكل أبرز المعايير؛ حيث تجسدت في أفعاله وأقواله. ولحسن الحظ فإن كلمات الإمام متوفرة. وهي مدونة. وإن وصية الإمام تعبّر بوضوح عن مكنوناته بشأن مستقبل الثورة، وعلينا أن لا نسمح بأن تُطرح هذه المعايير بشكل خاطئ أو أن تبقى غامضة أو تُنسى. لو أسأنا تبين هذه المعايير، وأخطأنا في عرضها، يكون حالنا كمن أضاع البوصلة أو خربها وهو يعبر مسيراً بحرياً، أو صحراوياً لا طريق فيه، فسوف يبقى حائراً. إذا أسيء عرض آراء الإمام وشرحها سيكون الحال كتعطيل البوصلة، وبالتالي إضاعة الطريق؛ وهناك سي طرح كل من أراد آراءه بحسب ذوقه ورغبته. وسيستغل المغرضون حينها الفرصة ليحددوا معالم الطريق بطريقة يخطئ الشعب وينحرف.

١. سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

٢. سورة الممتحنة، الآية: ٣.

٣. سورة الممتحنة، الآية: ٤.

فلا بد من بيان مواقف الإمام بشكل واضح وجلي - كما طرحها هو وكما كتبها- فهذا هو ملاك طريق الإمام ونهجه وصراط الثورة المستقيم. لعل هناك من يقول بصراحة أنه لا يؤمن بالإمام، هذا بحث آخر. حسناً، فأتباع الإمام وأنصار الإمام لهم حسابهم الخاص مع من يقول بأنني لا أؤمن بالإمام ولا أرى نهجه صحيحاً. وأما إذا كان ينبغي أن تسير هذه الثورة على نهج الإمام وبايعاز منه، فبذلك يجب أن يكون نهج الإمام بين وجليّ. وأن تبين مواقف إمامنا العظيم بصورة جيدة.

ولا ينبغي من أجل إرضاء هذا وذاك إنكار بعض مواقف الإمام الحقيقية أو إخفائها. فإنّ البعض هكذا يفكرون - وهو تفكير خاطئ - بأنه من أجل ازدياد عدد أتباع الإمام، وحتى يتحول مخالفو الإمام إلى أتباع له ومريدين، يجب علينا أن نخفي بعض مواقف الإمام الصريحة أو أن لا نتفوه بها أو نخفف من صبغتها؛ كلا!، إن هوية الإمام وشخصيته هي بهذه المواقف التي أظهرها بنفسه بأصرح بيان وأجلى ألفاظ وكلمات. هذه الأمور هي التي هزّت الكون بأسره. نفس هذه المواقف الصريحة هي التي جعلت جماهيراً غفيرة تميل إلى شعب إيران وجعلت الكثيرين يتبعون هذا الشعب. إن هذه النهضة العالمية العظيمة التي تشاهدون علائها اليوم في أرجاء العالم الإسلامي إنما تحققت من خلال هذا الطريق.

فينبغي ذكر الإمام بصراحة في كلّ المجالات. وأن نعرّف بصراحة مواقفه ضد الاستكبار وضد الرجعية وضد الليبرالية الديمقراطية الغربية، ومواقفه ضد المنافقين والمتقلبين. أولئك الذين تأثروا بتلك الشخصية العظيمة إنما شاهدوا هذه المواقف وخضعوا لها. فلا ينبغي من أجل أن يرضى زيد وعمر عن الإمام أن نكتم مواقفه أو نغطي عليها أو نخفف من صبغة تلك

الأشياء التي نجدها متطرفة بنظرنا. فالبعض في عصر ما، - العصر الذي نتذكره، وهو عصر شبابنا- ومن أجل أن يكسب الإسلام أتباعاً ومحبين، كانوا يقللون من وهج بعض الأحكام الإسلامية، يفضوا الطرف عنها، ينكرون أحكام القصاص، وأحكام الجهاد، وأحكام الحجاب ينكرونها ويكتمونها، وكانوا يقولون أنها ليست من الإسلام، والقصاص ليس من الإسلام، والجهاد ليس من الإسلام، وذلك من أجل أن يُعجب المستشرق الفلاني أو العدو الفلاني لمبادئ الإسلام، فهذا خطأ! يجب أن يُبين الإسلام بأكمله.

إن الإمام بلا نهجه، هو ليس ذلك الإمام الذي ضحى الشعب الإيراني بسبب أنفاسه وهدايته وقدم روحه من أجله، وأرسل أبنائه إلى أتون الموت، ولم يخل بنفسه وماله، وأوجد أعظم حركة في القرن المعاصر وفي هذه المنطقة من العالم بالذات. فالإمام سوى نهجه وبدون مواقفه، هو إمام فاقد للهوية. وسلب الهوية عن الإمام لا تعد خدمة للإمام. فمبادئ الإمام كانت جلية واضحة. هذه المبادئ - وبعيداً عن المجاملة - تنعكس في كلمات الإمام وخطبه ورسائله وخصوصاً في وصيته - التي هي خلاصة لجميع تلك المواقف -

إنه لمن الاعوجاج الفكري أن ننكر مواقف الإمام. وللأسف قام بهذا الاعوجاج بعض ممن كانوا من المروجين لأفكار الإمام في زمن ما أو كانوا من أتباعه. والآن فإن السبل تنحرف ولأي سبب كان، فتضيع الأهداف، فيترجع البعض؛ بعد أن كانوا ولسنوات متمادية يتحدثون من أجل الإمام ومن أجل هذه الأهداف ويقدمون على أساسها، فأصبحوا ضد هذه الأهداف وهذه المباني ويهاجمونها بكلامهم!

حسناً، فنهج الإمام له أجزاء. وأهم ما يمكن أن يقال بشأن نهج الإمام وطريقه هو عدة نقاط أبينها لكم. وخاصة أقول للشباب: اذهبوا واقروا وصية

الإمام، هذا الإمام الذي زلزل العالم، هذا الإمام متجسد في هذه الوصية، وفي هذه الآثار والأقوال.

إنّ أهم النقاط وأولى مبادئ الإمام وآرائه هي الإسلام المحمدي الأصيل؛ أي الإسلام المناهض للظلم، الإسلام المتطلع للعدالة، الإسلام الجهادي، الإسلام المدافع عن المحرومين، الإسلام المدافع عن حقوق البائسين والمضطهدين والمستضعفين. وفي قبال هذا الإسلام أدخل الإمام مصطلح «الإسلام الأمريكي» في ثقافتنا السياسية. الإسلام الأمريكي هو إسلام المجاملات، الإسلام الذي يتخذ موقف اللامبالاة حيال الظلم والأطماع، الإسلام الذي لا يبالي بالعدوان على المظلومين، الإسلام الذي يدعم الجائرين، الإسلام الذي يعين الأقوياء، الإسلام الذي ينسجم مع كل هذه الأمور. هذا الإسلام هو الذي سماه الإمام بـ«الإسلام الأمريكي».

إنّ الهدف الرئيسي الذي كان يتطلع إليه إمامنا العظيم الشأن هو تطبيق الإسلام الأصيل؛ ولا ينحصر تطبيقه في عصر الجمهورية الإسلامية فقط؛ غاية الأمر لا يمكن تطبيق الإسلام الأصيل إلا بسيادة الإسلام وتشكيل نظام إسلامي. فلو لم يكن النظام السياسي للبلد على أسس الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي، فلا يمكن للإسلام أن يواجه الظالمين في العالم، والمستبدين في المجتمع مواجهة حقيقية وواقعية. لهذا كان أوجب الواجبات عند الإمام هو صيانة الجمهورية الإسلامية والدفاع عنها. أقول أوجب الواجبات، لا من أوجب الواجبات. فأوجب الواجبات صيانة الجمهورية الإسلامية؛ لأن حفظ الإسلام - بالمعنى الحقيقي للكلمة - يعتمد على صيانة النظام السياسي الإسلامي. ولا يمكن ذلك بدون النظام السياسي.

كان الإمام يعتبر أن الجمهورية الإسلامية مظهر حاكمية الإسلام. ومن

أجل ذلك كان يراجع الجمهورية الإسلامية، وبذل كل ذلك السعي في سبيل هذا الطريق، وقام بتلك الصلابة والحزم والقوة وصمد من أجل الجمهورية الإسلامية. فلم يكن الإمام يطلب السلطة لأغراضه الشخصية؛ لم يكن الإمام بصدد الوصول إلى القوة. فالقضية المهمة لدى الإمام هي قضية الإسلام؛ ولهذا صمد بكل صلابة من أجل الجمهورية الإسلامية. وهكذا قدّم الإمام هذا النموذج الجديد إلى العالم؛ أي نموذج الجمهورية الإسلامية.

وهكذا أحدث الإمام هذه الجمهورية الإسلامية مقابل طواغيت البشرية؛ فجعل الإسلام - حيث يكمن في قلبه؛ الاعتماد على الشعب وآرائه وطلباته وإرادته - معياراً رئيسياً لهذا النظام. فبناءً على ذلك فإن الجمهورية الإسلامية، هي جمهورية، أي أنها معتمدة على آراء الشعب؛ وأيضاً إسلامية، أي معتمدة على الشريعة الإلهية. فهذا هو نموذجٌ جديد؛ هذه إحدى المعايير الرئيسية لنهج الإمام. فكل من يفكر بخلاف هذا فيما يتعلق بحاكمية نظام الجمهورية الإسلامية إنما يخالف فكر الإمام؛ فلا ينبغي أن يدعي أنه من أتباع الإمام؛ مع أنه يحمل هذا الفكر؛ كلا، فإن فكر الإمام هو هذا. وهذا أبرز نهج من المناهج الفكرية للإمام.

والمعيار الآخر في برنامج الإمام ونهجه وطريقه المستقيم هو ما يتعلق بقضية جاذبة الإمام ودافعة. فللعظماء ميدان وسيعٌ من الجاذبة والدافعة. الكل لهم جاذبة ودافعة. فأنتم بتصرفكم تجذبون شخصاً إليكم وتبعدون شخصاً آخر؛ هذه هي الجاذبة والدافعة. أما العظماء فإن جاذبتهم تؤدي إلى إيجاد شريحة واسعة. وكذلك دافعتهم فإنها توجد شريحة واسعة أيضاً. فإن جاذبة الإمام ودافعته أمرٌ مذهل وملفت للنظر.

إن أساس المبنى والمعيار لجاذبة الإمام ودافعته هو الإسلام؛ تماماً كما

يدعو الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية مناجياً ربه - في دعاء استقبال شهر رمضان - قلنا مراراً بأن أدعية الإمام السجاد في الحقيقة هي من أعظم كنوز المعارف الإسلامية. ففي هذه الأدعية معارف لا يمكن للإنسان أن يعثر عليها في الروايات والمأثورات؛ وقد صرح بها في هذه الأدعية. ففي الدعاء (٤٤) من الصحيفة السجادية - وهو دعاء لاستقبال شهر رمضان حيث كان الإمام السجاد يدعو به - يطلب الإمام عليه السلام من الله أشياء في شهر رمضان وبين هذه الأشياء التي يطلبها هي: «وأن نسالم من عادانا»، ثم يقول بعد ذلك مباشرة: «حاشا من عودِي فيك ولك فإنه العدو الذي لا نواله والحزب الذي لا نصافيه».

هكذا كان الإمام؛ فإنه لم يكن يعادي أحداً للأغراض الشخصية. وإن كانت هناك بعض الخلافات الشخصية فقد كان الإمام يضعها تحت قدميه؛ لكن عداء الإمام وحزمه من أجل الإسلام كان أمراً جدياً للغاية لديه.

إنه هو الإمام الذي فتح ذراعيه لجماهير الشعب في بداية النهضة وقبل ٤٨ سنة، وبمختلف شرائحهم وأفكارهم، حيث احتضن الجميع من أية قومية كانوا أو أي انتماء أو مذهب. هو ذلك الإمام الذي قد طرد جماعات من حوله في بداية الثورة. فقد طرد الشيوعيين علناً، في ذلك اليوم كان عمل الإمام عجباً بالنسبة للكثير منا حيث كانت لدينا نشاطات في بداية الثورة. ففي بدايات الثورة اتخذ الإمام موقفاً حازماً ضد الشيوعيين وقام بإبعادهم من حوله. كان الإمام حازماً وقاطعاً في قبال أتباع المنهج الليبرالي وعشاق الأنظمة الغربية والثقافة الغربية؛ وقد أبعدهم وفصلهم عن نفسه؛ فلم يجاملهم أبداً. وقد طرد من حوله الرجعيين - أولئك الذين لم يقبلوا الحقائق الإلهية والروح القرآنية للأحكام الإسلامية ولم يقبلوا ذلك التغيير العظيم - وقد أدان الإمام هؤلاء الرجعيين مرات عديدة وبعبارات شديدة ومرة، وأبعدهم عن نفسه. فلم

يترو الإمام في التبري من أولئك الذين لم يكونوا في نطاق دائرته الفكرية ومبانيه الإسلامية؛ في حين أنه لم يكن لديه عداوة شخصية معهم. انظروا إلى وصية الإمام؛ إنه في هذه الوصية يخاطب أولئك الشيوعيين الذين ارتكبوا الجرائم في الداخل وهربوا إلى خارج البلاد. لاحظوا لهجة الإمام، إنه يقول لهم: تعالوا إلى بلدكم وتحملوا الجزاء الذي سيفرضه القانون والعدالة عليكم، واخضعوا للعقاب. أي تعالوا وتحملوا الإعدام أو السجن أو غيرها من العقوبات من أجل أن تنجوا بأنفسكم من العذاب والانتقام الإلهي. وهو يخاطبهم برأفة، فيقول: فإن لم يكن لديكم تلك الجرأة للمجيء وقبول المجازاة، فعلى الأقل غيِّروا طريقكم وتوبوا ولا تعادوا الشعب الإيراني والنظام الإسلامي والحركة الإسلامية وأنتم هناك؛ فلا تكونوا عملاء للظالمين والمقتدرين.

لم يكن للإمام أي خلاف شخصي؛ ولكنه في ضمن حدود الدين كان يُعمل جاذبته ودافعه بقاطعية تامة. ومثل هذا الأمر كان أحد المعايير الرئيسية في حياته ومدرسته. فينبغي أن يكون التولي والتبري في الساحة السياسية تابعاً للفكر والمباني الإسلامية والدينية أيضاً؛ فكذلك هنا ينبغي للإنسان أن يجعل هذا الأمر ملاكاً ومعياراً له، ولينظر ماذا يريد الله سبحانه وتعالى منه.

وبهذا النهج الذي اتبعه الإمام وتجلى في كلماته وأفعاله، فلا يمكن للشخص الذي يعتبر نفسه في نهج الإمام ومن أتباع الإمام أن يواكب الذين يرفعون راية صريحة تعارض الإمام والإسلام. لا يصح أن نقبل أن أمريكا، وإنكلترا، والسي آي أي، والموساد، وطلاب السلطة، والمنافقين، وسائر المخالفين يتفقون ويأتلفون حول محور واحد ويجتمعون حوله ثم يدعي ذلك المحور أنه أيضاً على نهج الإمام! فهذا لا يصح ولا يمكن قبوله.

لا يصح الائتلاف مع أيّ كان. فعلينا أن ننظر إلى أعداء الإمام بالأمس ما هي كانت مواقفهم تجاهنا. فإن رأينا أن مواقفنا كانت على نحو بحيث تجعل أمريكا المستكبرة والصهيونية الغاصبة وعملاء القوى المختلفة والمخالفين والمعادين للإمام والإسلام والثورة يعظموننا ويحترمونا فعلينا أن نشك في مواقفنا؛ وعلينا أن نعلم أننا لا نسير على الطريق الصحيح والمستقيم. فهذا معيارٌ، وهو ملاك. وقد اعتمد الإمام على هذا الأمر مراراً. كان الإمام يقول - ويوجد هذا الأمر في كتاباته وفي الوثائق القطعية لكلماته - إنهم لو مدحونا فعلينا أن نعلم بأننا خونة. فهذا أمرٌ مهم جداً.

عندما يأتي أشخاص ويتجهون بالضبط في الجهة المعاكسة لنهج للإمام، ويتخذون مثل تلك المواقف حول قضية القدس ويوم القدس، ويرتكبون تلك المأساة في يوم عاشوراء، ثم بعدها تظهر التأييد لأولئك الذين يخالفون بصراحة أساس مبادئ الإمام وحركة الإمام ونجعل أنفسنا إلى جانبهم ونمدحهم أو نسكت في قبالهم؛ وفي نفس الوقت نقول أننا أتباع الإمام! هذا غير ممكن، ولا يمكن قبوله. كذلك الشعب يدرك هذا الأمر جيداً. فالشعب يشاهد ذلك ويعلمه ويعرفه ويدركه.

ومعيارٌ آخر في سلوك الإمام ونهجه والذي يُعد مهماً جداً هو قضية الحسابات المعنوية والإلهية. فالإمام كان يضع الحسابات المعنوية من الأولويات في اتخاذ القرارات والتدابير. فهذا ماذا يعني؟ هذا يعني أن على الإنسان عند قيامه بأي عمل لابد أن يجعل هدفه بالدرجة الأولى هو كسب رضا الله تعالى؛ لا الحصول على النصر أو الوصول إلى السلطة، أو تحصيل الوجاهة عند زيد وعمرو. فالهدف الأول هو رضا الله تعالى. هذا أولاً. ثم بعد ذلك الثقة واليقين بالوعد الإلهي. فعندما يكون هدف الإنسان رضا الله فإنه يثق

ويطمئن لوعد الله، وهناك لن يكون لليأس من معنى ولا للخوف والغفلة والغرور مجال.

لم يُبتلَ الإمام حينما كان وحيداً بالخوف أو اليأس؛ وكذلك عندما كان شعب إيران يهتف بنداء واحد باسمه، بل الشعوب الأخرى التي كانت تعشقه وتظهر ذلك، فإنه لم يغتر. وعندما وقعت خرمشهر أسيرة بيد المعتدين العراقيين لم ييأس، وكذلك عندما تحررت خرمشهر على يد المجاهدين الأبطال والمضحين لم يغتر الإمام؛ بل قال إن الله هو الذي حرر خرمشهر؛ أي نحن لم يكن لنا من الأمر شيء. وفي جميع الحوادث المختلفة في فترة زعامته كان الإمام العظيم على هذا المنوال. فعندما كان وحيداً لم يستوحش؛ وعندما صارت القدرة والغلبة بيده لم يغتر؛ ولم يغفل. فهذا هو الاعتماد على الله. فعندما يكون رضا الله فإن القضية تكون هكذا.

إنَّ الإمام كان واثقاً بوعد الله تعالى. إننا نجاهد الله، ونعمل لله، فنأتي بكل ما لدينا من جهد إلى الساحة؛ فالله تعالى هو يحقق النتيجة - كما وعد - نحن نعمل من أجل التكليف؛ ولكن الله تعالى سيعطي أفضل نتيجة على هذا العمل بالتكليف. فهذه إحدى خصائص سيرة الإمام ونهجه. هذا هو طريق الثورة وصراتها المستقيم.

من الأمور الموجودة في هذا المجال هو التزام الإمام للتقوى بنحو عجيب. فالتقوى في القضايا الشخصية أمر، وفي القضايا الاجتماعية والسياسية والعامّة أمر أصعب وأهم جداً، ومؤثر للغاية. فماذا نقول لأصدقائنا ولأعدائنا؟ هنا يأتي دور التقوى وأثرها. فمن الممكن أن نكون معارضين لأحدٍ أو معادين له فكيف نحكم بشأنه؟ فلو حكمتم بشأن ذلك الذي تخالفونه وتعادونه بغير ما هو الواقع فإن هذا يُعد تعدياً عن نهج التقوى. وها هنا أكرر

الآية الشريفة التي ذكرتها في البداية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(١) القول السديد، أي: الثابت والصحيح؛ فهكذا ينبغي أن نتكلم. أنا أريد أن أقول لشبابنا الأعزاء، شبابنا المؤمن والثوري، وعشاق الإمام الذين يتحدثون ويكتبون ويعملون، أن يلتزموا بشكل كامل. فلا ينبغي أن تجرنا المخالفة لأحد أن نتعدى ونتجاوز سبيل الحق فيما يتعلق بذلك الشخص فنظلمه؛ كلا، لا ينبغي أن نظلم أحداً.

أنقل لكم ذكرى عن الإمام: ذهبنا ذات يوم إلى الإمام. فسألته عن رأيه بشأن أحد الأشخاص - لا أريد أن أذكر اسماً؛ إنه كان من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي المعاصر، حيث سمعتم باسمه جميعاً، الكل يعرفونه - تأمل الإمام قليلاً، ثم قال: لا أعرفه. ثم بعد ذلك ذكر عبارة فيها شيء من الظم بشأنه. ثم انتهى الأمر. في اليوم التالي أو الذي يليه - لا أتذكر بالضبط - ذهبت إلى الإمام صباحاً حيث كان لدي عمل معه. فبمجرد أن دخلت إلى الغرفة وجلست، قبل أن أذكر ما جئت من أجله، قال الإمام لي: فيما يتعلق بذلك الشخص الذي سألت عنه أمس أو قبلها «هو فقط لا أعلم». أي أنه قام بمحو تلك الجملة التي فيها شيء من الظم والتي ذكرها بعد قوله «لا أعلم». أنظروا، هذا أمر مهم جداً، فتلك الجملة لم تكن سباً أو إساءة أو تهمة؛ ولحسن الحظ فإنها قد مُحيت تماماً من ذاكرتي؛ فإما أن ذلك بسبب تصرفه المعنوي، أو بسبب ضعف ذاكرتي أنا؛ لا أعلم ماذا كان، ولكن ما أتذكره هو أنها كانت جملة فيها شيء من الظم. فما ذكره في تلك الليلة قام بمحوه بعد يوم أو يومين؛ فقال: كلا، هو فقط لا أعلم. لاحظوا، هذه من

مصاديق الأسوة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١).

وبشأن زيد الذي لا تقبلونه يمكن الكلام بطريقتين: إما أن يكون كلامنا مطابقاً للحق تماماً، وإما أن يكون فيه شيء من الظلم. فالثاني هو السيئ، وينبغي اجتنابه. فلا تقولوا إلا الحق والصدق، وما يمكنكم قوله في محكمة العدل الإلهي، لا أكثر. فهذه من المناهج الأساسية لحركة الإمام وخطه والتي ينبغي أن نحفظها في ذاكرتنا.

ومن المناهج الأساسية لخط الإمام: دور الشعب؛ سواء في الانتخابات التي قام الإمام بحركة عظيمة حقيقة في هذا المجال، أو في غير الانتخابات. من القضايا الاجتماعية المختلفة. فلم يسبق في أي ثورة من الثورات المختلفة - حيث أن النصف الأول من القرن العشرين كان عصر الثورات المختلفة؛ وقد اندلعت في الشرق والغرب ثورات متعددة وبأشكال مختلفة - أنه بعد شهرين من انتصار الثورة قيام استفتاء عام من أجل اختيار أسلوب للحكومة والنظام؛ ولكن الذي حدث في إيران هو باهتمام الإمام. ولم تمر على الثورة سنة إلا وقد دُون وصُوب الدستور. ففي الأشهر الأولى التي لم يدُون فيها الدستور وقد حدث فيه تأخير، أذكر أن الإمام قد استدعانا، فذهبنا إلى قم - حيث كان في تلك الفترة في مدينة قم - قال لنا بامتعاض: عليكم أن تدُونوا الدستور في وقت أسرع. حينها جرت انتخابات مجلس الخبراء وانتخب الشعب الخبراء من أجل تدوين الدستور؛ وبعد أن دُون الدستور قدّم لتصويت أفراد الشعب، جرى الاستفتاء واختار الشعب الدستور. ومن بعدها جرت انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشورى أيضاً. ولم تتعطل الانتخابات في أحلك مراحل

١. سورة الأحزاب الآية: ٢١.

الحرب وأشدّها حينما كانت طهران تحت القصف؛ وإلى يومنا هذا ولم تؤخّر الانتخابات ليوم واحد في إيران. فأية ديمقراطية تجدونها في العالم؟ لا في الثورات ولا في أية ديمقراطية يجري مثل هذا الأمر بهذه الدقة وفي الوقت المحدد، حيث يُقبل الناس على صناديق الاقتراع. هذا هو نهج الإمام.

كذلك في غير قضية الانتخابات أيضاً، فقد كان الإمام يهتم بالشعب كثيراً، وقد أشار الإمام إلى دور الشعب بشكل جلي، وكان يصرح بذلك أحياناً، وكان يقول لمرات عديدة: لو لم يتم المسؤولين بواجبهم فإن الشعب سوف يتدخل ويقوم بذلك.

والأمر الآخر من الأمور البارزة في نهج الإمام كون هذه النهضة نهضة عالمية. فالإمام كان يعتبر النهضة عالمية ويعد الثورة لجميع الشعوب الإسلامية، بل وغير الإسلامية. ولم يكن الإمام يأنف من ذكر هذا الأمر. وهذا لا يعد تدخلاً في شؤون البلدان الأخرى، حيث أننا لا نقوم بذلك. وهذا لا يعني تصدير الثورة على الطريقة الاستعمارية الماضية، التي لا نقوم بها، ولسنا من أهلها؛ بل يعني أنه ينبغي أن تفوح الرائحة الطيبة لهذه الظاهرة الرحمانية في كل العالم، فلتعرف الشعوب ما هو دورها، وتكتشف الشعوب الإسلامية هويتها وموقعيتها. وكنموذج لهذه الرؤية العالمية موقف الإمام حول القضية الفلسطينية. فالإمام قال بصراحة أن إسرائيل غدة سرطانية. حسناً، ماذا نفعل مع الغدة السرطانية؟ أوجد علاج لها غير القطع؟ إن الإمام لم يجامل أحداً.

هكذا كان منطق الإمام. ولم يكن كلامه للشعار. بل هو أمر منطقي. إنّ فلسطين دولة تاريخية. وعلى امتداد التاريخ كانت هناك دولة تسمى فلسطين. فجاءت جماعة مدعومة من القوى الجائرة في العالم وأخرجت شعبها باستخدام أعنف وأقسى الأساليب منها؛ فقتلوا وهجّروا وعذبوا وأهانوا وطرّدوا هذا الشعب - فالיום يوجد ملايين من الفلسطينيين النازحين إلى البلدان

المجاورة لفلسطين المحتلة وكذلك إلى البلدان الأخرى وسكنوا هناك، وأغلبهم يعيشون في المخيمات - فإنهم في الحقيقة قد شطبوا البلد من الوحدة الجغرافية، وأبادوا الشعب بأسره، وفرضوا كياناً جغرافياً مزيفاً وجديداً بدلاً عنه وأسموه إسرائيل. لاحظوا ماذا يقتضي المنطق هنا؟ إن كلامنا بشأن قضية فلسطين ليس للشعارات بل هو كلام منطقي مئة بالمئة.

النقطة الأساسية الأخرى في خط الإمام ونهجه هي أن الإمام قال مراراً أن حكمنا فيما يتعلق بالأشخاص ينبغي أن يكون بمعيار حالهم في الزمن الحاضر، فماضي الأشخاص لا يلتفت إليه. والماضي يُلتفت إليه عندما لا يُعلم الوضع الراهن. عندها يتمسك أحدنا بالماضي ويقول: حسناً، هكذا كان في السابق، ولعله الآن كذلك. أما إذا كان الوضع الراهن للأشخاص في النقطة المعاكسة لماضيهم، فعندها لن يكون أي دخل للماضي في ذلك.

البعض كان مع الإمام في الطائفة عندما جاء من باريس إلى إيران؛ ولكنهم أعدموا في زمن الإمام بسبب خيانتهم! وهناك أشخاص كانت لهم علاقة مع الإمام عندما كان في النجف، وعندما كان في باريس، كانوا مورد عناية الإمام في بداية الثورة؛ ولكنهم فيما بعد وبسبب سلوكهم ومواقفهم استوجبوا الطرد من الإمام، فأبعدهم. فالميزان هو الوضع الذي أكون عليه اليوم. فلو - لا سمح الله - أدّت النفس الأمارة والشيطان إلى انحرافي عن الصراط فسيكون الحكم حكماً آخر. هذه هي مبادئ النظام الإسلامي، وهكذا كان تصرف الإمام.

هناك خطوطٌ أخرى فيما يتعلق بنهج الإمام وخطه يمكن بيانها. وما قدمته لكم هو أكثرها أهمية وتأثيراً. ومن المستحسن أن يفكر الإخوة الشباب أهل النظر والتحقيق والطلاب والجامعيون حول هذه المباني ويدققوا فيها، فلا تبقى مجرد متون؛ بل لابد من توضيحها وشرحها بشكل صحيح.

التراث الفكري والمعنوي للإمام الخميني قدس سره

الذكرى السنوية الثانية والعشرون لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الزمان: ١٤/٣/١٣٩٠ ش. ١/٧/١٤٣٢ هـ. ٤/٦/٢٠١١ م.

سلام الله ورحمته على الروح المطهرة للإمام الجليل وشهداء الثورة الإسلامية. مرة أخرى يُحيي شعب إيران الذكرى السنوية لإمامنا الجليل بتجديده هذه الذكرى باتجاه مدرسة الإمام وطريقه. يوم الرابع عشر من خرداد من كل عام فرصة لطرح جانب وُبعد من أبعاد الحياة الطاهرة للإمام وخطه المبارك النير. وفي هذه السنة، تزامن هذا اليوم مع اليوم الأول من شهر رجب المبارك.

وقد اقترنت ذكرى الإمام الخميني قدس سره هذا العام مع حدث مهم آخر ألا وهو الصحوة الإسلامية. الحدث والملحمة التي كان ينتظرها إمامنا الجليل ويتمناها، وكان قد تفرس بها وأخبر عنها. كان الإمام الجليل قد تنبأ بصحوة الشعوب المسلمة وقد تفضل الله تعالى وتحقق هذا التفرس، كما تنبأ بسقوط الاتحاد السوفيتي وحققه الله تعالى.

كلمتي اليوم تنقسم إلى جزئين وأتمنى أن أستطيع ذكر هذين الجزئين خلال مدة قصيرة. الجزء الأول مراجعة للدرس الذي أعطانا إياه إمامنا الجليل ومراجعة لمدرسته الباقية وهي ذخر للشعب الإيراني ورصيد استطاع هذا الشعب بالاعتماد عليه أن يتجاوز المنعطفات الصعبة التي عادة ما تعترض سبيل شعب له مثل هذه المبادئ. والجزء الثاني نظرة لقضايا المنطقة.

حول مدرسة الإمام الخميني يعلم الشعب الإيراني تماماً أن حبّ الشعب للإمام ليس مجرد آصرة قلبية وعاطفية وشعورية، هذا رغم أن حبّ الإمام يموج في القلوب من الناحية الشعورية والعاطفية. لكن هذا الجانب لا يمثل القضية كلها، إنما حبّ الشعب للإمام الجليل بمعنى قبول مدرسته كطريق تيّر وخط واضح لحركة الشعب الإيراني العامة. إنه دليل نظري وعملي يوصل البلد والشعب إلى العزة والتقدم والعدالة. وقد كان هذا هو الواقع طوال الأعوام الـ ٣٢ الماضية. أي إننا حينما حالفنا ذلك بفضل العمل بتوصيات الإمام، وحينما استطعنا السير على ما أشار إليه الإمام حققنا نجاحات وتوفيقات كبيرة. الشعب ينظر بهذه العين لطريق الإمام وخطه وتراثه الخالد. لقد استطاع شعبنا خلال هذه الأعوام الثلاثين الصمود أمام أشد المؤامرات. كانت هناك مؤامرات عسكرية أمام الشعب الإيراني ومؤامرات أمنية ومؤامرات اقتصادية - حالات الحظر هذه التي فرضت طوال الأعوام الثلاثين الماضية - وكانت هناك مؤامرات إعلامية - الإمبراطورية الإعلامية والدعاية الواسعة كانت تعمل وتحرّض بكل جهدها ضد الشعب الإيراني - ومؤامرات سياسية. وقد وقف الشعب الإيراني بوجه هذه المؤامرات بفضل مدرسة الإمام وطريقه.

مدرسة الإمام رزمة ومجموعة كاملة لها أبعادها، وينبغي مشاهدة وملاحظة هذه الأبعاد مع بعضها. البعدان الأصليون في مدرسة إمامنا الجليل هما بعد المعنوية والعقلانية. بعد المعنوية معناه أن إمامنا الجليل لم يكن يسير في دربه اعتماداً على العوامل والظواهر المادية فقط، إنما كان من أهل الارتباط بالله وأهل السلوك المعنوي والتوجه إلى الله والخشوع والذكر. وكان مؤمناً بالعون الإلهي، وأمله بالله تعالى كان أملاً لا متناهياً. وفي بعد العقلانية كان الإمام يستخدم العقل والتدبير والتفكير والحسابات ويأخذ هذه العناصر

بنظر الاعتبار. وسوف أذكر بعض النقاط حول كل واحدة من هذه الأمور. وثمة بعد ثالث مستمد من الإسلام أيضاً شأنه شأن المعنوية والعقلانية. عقلانية الإمام كانت مستقاة من الإسلام، ومعنويته أيضاً كانت معنوية إسلامية وقرآنية، وهذا البعد أيضاً مستلهم من أصل القرآن وأساس الدين ألا وهو بعد العدالة. ينبغي النظر لهذه الأبعاد مع بعضها. فالتشديد على أحد هذه الأبعاد وعدم الاهتمام بالأبعاد الأخرى حالة تجرّ المجتمع إلى الطريق الخطأ والانحراف. هذه المجموعة وهذه الرزمة الكاملة هي التراث الفكري والمعنوي للإمام الخميني. الإمام الجليل نفسه كان في سلوكه يعمل بالعقلانية وبالمعنوية، كما كان مهتماً من أعماق وجوده بالعدالة.

وسأذكر لكم نماذج عدة من عقلانية الإمام. النموذج الأول هو اختياره سيادة الشعب وأصوات الشعب للنظام السياسي في البلاد، أي الاعتماد على أصوات الشعب. انتخاب سيادة الشعب من المظاهر البينة لعقلانية الإمام في مدرسته المنقذة الباعثة على الحياة. منذ قرون والحكومات الفردية متسلطة على بلادنا وحتى في الفترة التي كانت ثمة في إيران حالة دستورية وكان القانون نافذاً في البلاد حسب الظاهر، كان استبداد ودكتاتورية الحقبة البهلوية أشد في الواقع وألذع وأساء مصاباً من استبداد الماضين. في بلد يمثل هذه السوابق نجح الإمام الجليل في تحويل مشاركة الشعب والانتخابات الشعبية إلى حقيقة مؤسسية راسخة. لم يعرف شعبنا طعم الانتخابات الحرة باستثناء فترات قصيرة جداً في صدر الثورة الدستورية. في مثل هذا البلد وفي مثل هذه الأجواء كرّس إمامنا الجليل الانتخابات في البلاد مؤسسياً منذ الخطوة الأولى. سمعتم مراراً أنه طوال هذه الأعوام الـ ٣٢ التي مضت على انتصار الثورة الإسلامية أقيمت حوالي ٣٢ أو ٣٣ انتخابات في البلاد، حيث جاء

الناس إلى صناديق الاقتراع بحرية وأدلو بأصواتهم وشكلوا مجلس الشورى والحكومة ومجلس الخبراء والمجالس البلدية وما إلى ذلك. هذا هو أبرز نماذج عقلانية الإمام الخميني عليه السلام.

نموذج آخر لعقلانية الإمام واعتماده على العقل والتدبير هو صلابته وعدم مرونته أمام العدو المهاجم. لم يثق الإمام بالعدو. بعد أن عرف العدو الشعب الإيراني وعدو هذه الثورة بصورة صحيحة وقف بوجهه كالجبل. الذين تصوروا ويتصورون أن مقتضى العقل هو أن يتنازل المرء أحياناً أمام العدو، كان الإمام يسير في الاتجاه المعاكس تماماً لتصوراتهم هذه. عقلانية الإمام والعقل الناضج القويم لهذا الرجل الإلهي كان قد أوصله إلى نتيجة فحواها أن أقل مرونة وتراجع ولين أمام العدو سوف يدفعه إلى التقدم. قلب العدو لا يلين بسبب تراجع الطرف المقابل في ميدان المواجهة. كل خطوة تراجع للشعب المناضل أمام الأعداء معناها تقدم الأعداء خطوة وتسلطهم عليه. هذا من مظاهر عقلانية الإمام الخميني الكبير.

ومن المظاهر الأخرى لعقلانية الإمام بثه روح الثقة بالنفس والاعتماد على الذات في الشعب. طوال الأعوام والسنين ومنذ بداية هيمنة الغربيين ودخولهم إلى هذا البلد - أي منذ أوائل القرن التاسع عشر للميلاد بدأ الغربيون يتدخلون في إيران - كانوا دائماً يهينون الشعب الإيراني وينكلون به بواسطة عملائهم وأعوانهم وبتحليلات شتى. كانوا يذلون الشعب الإيراني ويوحون إليه الاعتقاد بأنه لا يستطيع وهو عاجز عن اتخاذ خطوات تقدمية علمية وليست لديه المقدرة على العمل والوقوف على قدميه. ساسة النظام البهلوي ومن كانوا قبلهم دأبوا على إهانة الشعب الإيراني. كانوا يوحون بأنه لو أمكن التطور ولو أمكن القيام بعمل كبير فيجب أن يقوم به الغربيون،

والشعب الإيراني غير قادر على ذلك. بينما بث الإمام الجليل روح الثقة بالذات في مثل هذا الشعب وكان ذلك بداية تحوّل الشعب الإيراني. مظاهر تقدمنا في الميادين العلمية وفي المجالات الصناعية وعلى مختلف أصعدة الحياة ترجع إلى هذه الثقة بالذات. شبابنا الإيراني وأصحاب الصناعة الإيرانيون والعلماء الإيرانيون والساسة الإيرانيون والمبلغون الإيرانيون يشعرون اليوم بالاعتداد. الإمام العظيم هو الذي كرّس شعار «نحن قادرون» في أعماق روح هذا الشعب. هذا من المظاهر المهمة لعقلانية الإمام الجليل.

مظهر آخر لهذه العقلانية هو تدوين الدستور الإيراني. أمر الإمام خبراء الشعب عن طريق الانتخابات بأن يدوّنوا الدستور. الذين دونوا الدستور قاموا بهذا العمل بانتخاب الشعب. ولم يعين الإمام جماعة خاصة تكتب الدستور، إنما ترك هذا الأمر على عاتق الشعب، فانتخب الشعب خبراءه بتشخيصه ومعرفته، وقام الخبراء بتدوين الدستور. ثم عرض الإمام هذا الدستور مرة أخرى على أصوات الشعب وأقيم استفتاء الدستور في البلاد. هذا من مظاهر عقلانية الإمام الخميني. لاحظوا أن الإمام ثبتّ أسس النظام بهذه الصورة. سواء من الناحية الحقوقية أو من الناحية السياسية أو من حيث النشاط الاجتماعي ومن حيث التقدم العلمي أوجد الإمام أركاناً متينة يمكن على أساسها تشييد حضارة إسلامية عظيمة.

ومن جملة الأمور الدالة على عقلانية الإمام الكبير هو أنه أفهم الناس أنهم هم أصحاب البلد ومالكوه. البلد له صاحبه. هذه عبارة كانوا يقولونها أيام الحكومات الاستبدادية ويكررون أن للبلد ربه. وكان مرادهم من رب البلد الدكتاتوريين والمستبدين الذين يحكمون البلد. وقد أفهم الإمام الشعب أن للبلد ربه وربه هو الشعب نفسه.

أما مظهر المعنوية لدى الإمام الجليل فهو بالدرجة الأولى إخلاصه. كان الإمام يقوم بالأعمال لله. منذ البداية كان يقوم بكل ما يشعر أنه من التكليف الإلهي. ولم يتوان عن التضحية في هذا السبيل. عمل الإمام بهذه الطريقة منذ بدء الكفاح في سنة (١٣٤١ش)^١ وكان يتقدم إلى الأمام حسب تكاليفه وواجباته. وقد ذكر للناس والمسؤولين مراراً هذا الدرس وهو أن المهم الواجب. فنحن نقوم بالواجب وتبقى النتائج وحصولها على الله. إذن المظهر المهم للمعنوية في سلوك الإمام هو إخلاصه. لم يقل ولم يفعل شيئاً من أجل أن يشي عليه فلان وفلان. الآن ما قام به من أجل الله بارك الله تعالى فيه وأبقاه. هذه هي خصوصية الإخلاص. وكان الإمام يكرر هذه التوصية على المسؤولين. كان الإمام يأمرنا بأن نكون من أهل التوكل والثقة بالله وحسن الظن بالله، وأن نعمل لله. وكان هو من أهل التوكل والتضرع والتوسل والاستمداد من الله والعبادة. حينما كان المرء يرى الإمام الخميني بعد شهر رمضان كان يشعر بالنوارية فيه على نحو ملموس. وكان ينتهز فرص الحياة للتقرب إلى الله تعالى وتطهير قلبه وروحه. وكان يأمر الآخرين ويقول: إننا في محضر الله، والعالم محضر الله، ومكان للتجليات الإلهية. كان يدل الجميع على هذا الطريق وكان هو نفسه من أهل مراعاة الأخلاق، ويأخذ بأيدي الآخرين إلى الأخلاق. الأخلاق جزء مهم من المعنوية في الإسلام، والأخلاق هي الابتعاد عن الذنوب، وعن التهم، وعن سوء الظن، وعن الغيبة، وعن سوء الطوية، وعن التفرقة بين القلوب. الإمام الخميني نفسه كان يراعي هذه الأمور ويوصي الناس والمسؤولين بمراعاتها. كان الإمام يوصينا بأن لا نصاب

بالغرور، ولا نرى أنفسنا فوق الناس، ولا نعتبرها فوق النقد وخالية من العيوب. جميع المسؤولين رفيعي المستوى كانوا قد سمعوا من الإمام بأنه يجب أن نكون مستعدين لأن يسجلوا علينا عيوبنا ولا نقول عندها إننا فوق أن تكون لنا عيوب وفوق النقد. وقد كان الإمام كذلك. هو أيضاً قال مراراً في كتاباته - خصوصاً في أواخر عمره الشريف - وفي تصريحاته إنني أخطأت في القضية الفلانية. واعترف بأنه أخطأ في القضية الفلانية والفلانية، وهذا يستلزم درجة كبيرة من العظمة. يجب أن تكون روح الإنسان كبيرة حتى يستطيع أن يفعل ذلك وينسب الخطأ لنفسه. كان هذا الجانب المعنوي في شخصية الإمام وأخلاقه. وهذا من الأبعاد المهمة للدرس الذي تعلمنا الإمام إياه.

بعد العدالة بدوره بارز جداً في مدرسة الإمام. ومع أن العدالة تنبع بمعنى من المعاني من العقلانية والمعنوية، لكن ميزة بعد العدالة من وجهة نظر الإمام الجليل تجعله معروضاً أمامنا بنحو متبلور. منذ بدايات انتصار الثورة أصر الإمام على الاعتماد على الطبقات المستضعفة وكرر ذلك وأوصى بهم. عبارات «الحفاة» و«سكان الأكواخ» من العبارات التي تكررت كثيراً في كلمات الإمام. كان يصرّ على المسؤولين باجتناب الحالة الارستقراطية. كانت هذه من توصيات الإمام المهمة. ويجب أن لا ننسى هذا. آفة المسؤولية والمناصب في نظام يعتمد على أصوات الناس وإيمانهم هو أن يفكر المسؤولون برفاههم الشخصي وبمصالحتهم وما يجمعونه لأنفسهم، وأن تستهويهم الحياة الارستقراطية ويتخبطوا يميناً وشمالاً من أجلها. هذه آفة خطيرة جداً. وقد كان الإمام بمعزل عن هذه الآفة تماماً وأوصى المسؤولين مراراً بأن لا يميلوا للارستقراطية والبهرجة وسكن القصور ولا ينشغلوا بجمع المال ويكون لهم تواصلهم القريب مع الناس. نحن الذين كنا يومذاك من المسؤولين كان الإمام

يحبّ أن نكون قرييين من الناس متعايشين معهم مستأنسين بهم، وكان يصرّ على إيصال الخدمات إلى أقصى أنحاء البلاد، وأن يتمتع الناس في المناطق النائية بالخدمات العامة في البلاد. هذه من خصائص بعد العدالة لدى الإمام الخميني. كان الإمام الجليل مصراً على أن ينتخب المسؤولون من بين الناس ومن صميم الناس وأن لا تكون التبعيات والمحسوبيات ملاكاً لتولي المسؤوليات. المحسوبيات على الشخصيات وعلى العوائل وحالة القربات التي كانت بلاءً نزل بهذا البلد في العهدين القاجاري والبهلوي، كان إمامنا الجليل يحذرنا منها أشد التحذير. أحياناً كان يقول في الثناء على مسؤول من المسؤولين إنه من صميم الناس. وكان يعتبر هذا ملاكاً. من وجهة نظر الإمام إن الاعتماد على الثروة وعلى القوة والنفوذ لتولي المسؤوليات من الأخطار الكبيرة التي تهدد البلاد والثورة. هذه هي أبعاد خط الإمام.

إن أعداءنا كانوا يتصورون أن رحيل الإمام الخميني عليه السلام بداية انهيار هذا النظام المقدس. كانوا يتوهمون أنه إذا رحل الإمام فسوف يخبو هذا المشعل تدريجياً وسوف ينطفئ هذا المصباح شيئاً فشيئاً. لكن مراسم تشييع جثمان الإمام وتلك المشاعر والتحرك الشعبي العظيم في دعم العمل الذي قام به مجلس خبراء القيادة بث في نفوسهم اليأس.

بيان الإمام الخامنئي بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الإمام الخميني رحمته الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^١.

أربعون يوماً مرت على مصيبة العالم الإسلامي الكبرى، أربعون يوماً وقد ارتدى إمامنا - روح الله - ثياب الإحرام، وانطلق إلى الميقات واستقر في بحر وحدانية الحق، يزّين بحضوره محفل الملكوتيين.

أربعون يوماً تمرّ، وقد غادر الأب الرحيم والمعلّم المخلص وحادي القافلة أبناءه ومريديه، فالأمة الإسلامية اليوم قد غدت وكأنّها بلا روح، فهي اليوم في مأتم تنوح وتردد نشيد الحزن من أجل فقيدها الراحل.

غير أنّ الشعب الإيراني صاحب المأتم حيث ألم المصيبة يسري حتّى العظم في أحشائه، لا يغفل عن القيام بواجباته الكبرى، لقد احترق وبكى وناح طوال هذه الأربعين يوماً، ولكنه لم يفقد الأمل ولم يخسر إرادته الفولاذية التي يهابها الأعداء ويغبطه عليها الأصدقاء. لقد جسّد هذا الشعب

وفاءه للإمام، وهبّ بكل وجوده لإقامة مراسم العزاء، وأطلق هتافاته ليعبر عن تمجيده للإمام الراحل، ومع ذلك ستبقى تلك الهتافات قاصرة عن تجسيد عظمة الإمام وتصوير الآلام التي نجمت عن رحيله، وستبقى اللغات عاجزة عن تأليف مراثية ذلك الراحل العظيم.

لقد كان ملاذنا في كل المصائب، فقد كان يزن ذلك ويقدر في بيانه لنا ويُسلِّنا في استشهاد المطهري، رحيل الطالقاني، استشهاد شهداء المحراب^١، في فاجعة «السابع من تير»^٢، الثامن من شهر يور^٣، وقبلها في مذبحة الخامس عشر من خرداد^٤ والسابع عشر من شهر يور^٥ وسائر المصائب، ولكن أين هو

١. آية الله مدني، آية الله دستغيب، آية الله صدوقي، آية الله أشرفي.

٢. استشهاد آية الله بهشتي مع ٧٢ شخصية من قيادات الثورة.

٣. استشهاد رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء رجائي وباهنر.

٤. بداية انطلاق الثورة والتي ارتكبت بحق المتظاهرين المطالبين بإطلاق سراح الإمام.

٥. يوم السابع عشر من شهر يور عام ١٣٥٧ هـ ش. (أيلول ١٩٧٨) والمشهور بالجمعة السوداء يعد واحداً من أيام التضحية والجهد في تاريخ الثورة الإسلامية. وتفصيل الحادثة: فبعد المظاهرات الحاشدة المنقطعة النظير في يوم ١٣ شهر يور (١٩٧٨/٩/٤) بعد صلاة عيد الفطر في طهران، خرجت مظاهرات مشابهة في يوم ١٦ شهر يور (٧ سبتمبر) في طهران وتقرر أن تقام مظاهرات أخرى في صباح اليوم التالي (صباح الجمعة) في ميدان جاله (ميدان الشهداء) في طهران. وتحركت الجماهير صباح يوم الجمعة نحو هذا الميدان ووصل عدد المجتمعين إلى مائة ألف شخص وذلك في حدود السادسة صباحاً. حاصرت قوات الشاه الميدان المذكور من جميع الجهات ووجهوا فوهات البنادق نحو الجماهير - وفي هذه الساعة بالذات أعلن في الراديو بشكل مفاجئ عن قيام الأحكام العرفية في طهران وعشرات المدن الأخرى - وفتحت قوات النظام النار ضد الناس فاستشهد في هذا اليوم أكثر من أربعة آلاف شهيد إضافة إلى الكثير من الجرحى.

بيان الإمام الخامنئي بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الإمام الخميني قاسم ١٧١

ذلك الميزان العظيم ليزن عظم هذه المصيبة، وأين هو ذلك الملاذ الذي كان يمنحنا بوجوده الطمأنينة والسكينة؟ إلا أن نلجأ إلى بقية الله (أرواحنا فداءه) فنعزيه ونسلوا بوجوده.

وليس لنا إذا أردنا التحدث عن شخصية إمامنا - ذلك الإنسان السامي والمسلم الحر - إلا أن نلوذ بالقرآن الكريم، فتأمل في آياته التي وصفت عباد الله الصالحين. لقد كان مصداقاً للمجاهدين المهاجرين المؤمنين ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^١، فهب يستقبل الأخطار واضعاً روحه على كفه سالكاً سبيل الله، فكان من الذين رضي الله عنهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^٢، فنهض نهضته التاريخية الكبرى من أجل إقامة العدل والقسط وإنقاذ المستضعفين من الظلم والتمييز العنصري، فلبي نداء الله في قوله تعالى ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾^٣ و﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾^٤، فكان شديداً على الكفار عنيفاً على المشركين رؤوفاً عطوفاً على المسلمين، وكان بذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾^٥. كان يذوب تهجداً وتضرعاً لله سبحانه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^٦، وكان ينهى عن الفحشاء والمنكر ويجاهد

١. سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

٣. سورة المائدة، الآية: ٨.

٤. سورة النساء، الآية: ١٣٥.

٥. سورة الفتح، الآية: ٢٩.

٦. سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

في سبيل الله حتى صار من الذين ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^١.

لقد قضى أيام عمره وساعاته ولحظاته يراقب ويحاسب، وقد تألقت أمام عينيه مئات الآيات القرآنية التي تصف المخلصين والمتقين والصالحين، إنه لم يجسد القرآن في الحياة الاجتماعية ولا بتشكيل المجتمع الإسلامي فحسب بل وفي نفسه وحياته أيضاً.

هو الروح الذي هبّ يحمل عصا موسى ويده البيضاء وفرقان المصطفى من أجل إنقاذ المظلومين، فهزّ عروش الفراعنة وأضاء الأمل في عيون المستضعفين. لقد أعاد للإنسانية كرامتها وللمؤمنين عزّتهم وللمسلمين قوتهم وشوكتهم، ونفخ في عالم المادّة الميتة الروح والمعاني، ووهب عالم الإسلام الحركة، وألهب نفوس المجاهدين في سبيل الله حماساً، فاكتشفوا الطريق طريق الشهامة والشهادة.

هو الذي حطّم الأصنام وبدّد أحلام الشرك، وعلم الجميع كيف يدرك الإنسان التكامل وكيف يعيش كعلي عليه السلام، وكيف له أن يصل إلى حدود المثال والعصمة، وأنّ كل هذا ممكن وليس مجرد أساطير.

هو الذي علم الشعوب كيف تحطّم قيود الذلّة والأسر ومقارعة المتسلطين، فرأى أصحاب البصيرة في ملامح وجهه الماضي انعكاسات القرب من الحق، وتألّقات رحمة الله وبركاته، فاستجاب الله دعاءه وهو يردد: «إلهي لم يزل برّك عليّ أيام حياتي، فلا تقطع برّك عني في مماتي».

برحيله قامت ثورة أخرى.. لقد هبّ عشرة ملايين قلب مفجوع من أجل تشييع

بيان الإمام الخامنئي بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الإمام الخميني قدس سره ١٧٣

جثمانه الطاهر، وارتفعت أصوات مئات الملايين في أنحاء العالم بالبكاء، وإذا كان قد هزَّ عروش الفراعنة في حياته، فإنه ما يزال اليوم يهزُّها بوفاته، فبددَ بذلك أوهام العدو وأحلامه المريضة.

وستشهد الدنيا تفتح براعم الخميني الكبير، وميلاد الحقول التي نثر بذرها، وما هي إلا كلمة طيبة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

من الذي يجهل عظمة خمينينا العزيز؟ ومن الذي لا يعرف قدره؟ إنَّ ألفاظي لعاجزة عن تصوير تلك الحقيقة الساطعة والجوهرة الثمينة، وإنَّ قلمي لأعجز من أن يرسم صورته الملكوتية، ومن الأفضل أن أضع قلمي جانباً لأتقدم مرةً أخرى إلى بقية الله الأعظم (أرواحنا لترب مقدمه الفداء) وإلى بيت الإمام، خاصة ذكره ونور عينه حجة الإسلام الحاج السيد أحمد، وإلى عوائل الشهداء والأسرى والمضحين والمفقودين وإلى الشعب الإيراني والأمة الإسلامية جمعاء بأحرّ التعازي بهذه المناسبة الأليمة.

وأنتهز هذه الفرصة للإشارة إلى ما يلي:

١- إنَّ القلم والبيان قاصران عن تقديم وافر شكري وتقديري إلى الأمة جمعاء، وقد جسدت بشكل عميق وفاءها وإخلاصها طوال أربعين يوماً من الحداد العام.

إنَّ إيران أمة عظيمة، وسيخلدُها التاريخ بعد أن سطّرت ذروة الملاحم في وفائها وإخلاصها للإمام ذلك المصلح العالمي.

إنَّ الجمهورية الإسلامية قد غدت وبجهودكم أملاً للأصدقاء وحرية ضد الأعداء؛ لقد أرسيت دعائم حكومة إسلامية، فأرعبتم قلوب أعداء الله. لقد أفرحتم ملائكة الله بإيمانكم وإخلاصكم، ورجتم الشياطين بشهب

إرادتكم القاهرة، ففزتم برحمة الله ورضا وليّه (أرواحنا فداء) وحظيتم بدعاء إمامنا العزيز.

٢- إنّ انتهاء الحداد العام لا يعني انتهاء الآلام وحزن الشعب الإيراني في هذا المأتم الأكبر، فستبقى ذكراه الخالدة غصة في الحناجر وحزناً في القلوب. ومع كل هذا أتقدم بالشكر مرّة أخرى، منتهازاً هذه الفرصة أيضاً لأقدم خالص تبريكاتي بمناسبة عيد الأضحى، الذي يذكّرنا بالحرمان من حج بيت الله وكبت صرخة شعبنا بالبراءة من الكفار والمستكبرين وعملائهم الرجعيين.

أطلب من عموم الشعب الإيراني أن يخلع عن نفسه رداء العزاء ليرتدي ثوب العمل والسعي والجهاد، ومواصلة طريق الإمام بكل ما أوتي من قوّة حتى تحقيق أهدافه في الثورة وبناء البلاد واستقرار العدالة الاجتماعية، وصنع بلاد نموذجية.

لقد كان الإمام يواجه المصائب بعزم قوي وإرادة لا تُقهّر، وظل يواصل عمله وسعيه حتى في سني كهولته.

إنّ مواجهة المشكلات وإحباط المؤامرات لن يتم إلا بالتضامن الشعبي، والتعاون بين الشعب والمسؤولين، والحضور الفاعل في ساحات الجهاد.

لقد طويت أيّها الشعب الكريم منذ انتصار الثورة عشرة أعوام ونصف من الجهاد، وما علينا إلا أن نواصل ذات الدرب وبنفس العزم، وتؤكدوا أنّ الله معنا وأنّ ولي العصر (أرواحنا فداء) لا ينسانا.

٣- إنّ مصيبتنا في فقد إمامنا العزيز قد أذابت القلوب وأحرقت بقايا الغل والشوائب، وصهرت النفوس في بوتقة الاتحاد والتضامن الفريد.

وإنّ واجب أبناء الشعب جميعاً خاصّة الكتّاب أن يحرسوا هذا الاتحاد ويدافعوا عن وحدة الأمّة. إنّ الوحدة العامّة تعني التفاف ذوي المشارب

المختلفة والأذواق المتعددة حول محور واحد هو محور الإسلام وخط الإمام وولاية الفقيه، وهذا ما يتجلّى في الاعتصام بحبل الله الذي هو واجب المسلمين جميعاً، وهو الاسم الأعظم الذي تحلّ به عقد المكاره وتقهر به الشياطين.

إنّ كل ما يؤدي إلى الفرقة والتمزق قولاً وفعلًا، هو خيانة للإسلام ولالإمام. وإنّني أطالب حضرات السادة أعضاء مجلس الشورى الإسلامي وأئمة الجمعة الكرام والخطباء ووسائل الإعلام بالعمل من أجل تكريس هذا الواجب الثوري في النفوس، آخذين بنظر الاعتبار أنّ أبناء الشعب من حزب الله هم الضمان الوحيد في مواجهة من يروم تمزيق وحدة الهدف.

٤- أطلب من أبناء الأمة جميعاً المشاركة في الاستفتاءات على التعديل الدستوري وفي انتخابات رئاسة الجمهورية؛ لأنّ ذلك سيشكّل ضربة موجعة للأشرار وسيبعث اليأس في قلب العدو.

إنّ انتخاب الفرد الأصلح والأتقى والأكثر تدبيراً ليكون رئيساً للجمهورية - والذي يتمتع وحسب التعديل الدستوري الجديد بصلاحيات واسعة - هو واجب شرعي وعقلي وثوري، وإنّ أيّ تقصير في ذلك أو غياب عن صناديق الانتخابات يعدّ خسارة لا يمكن التعويض عنها.

وإنّكم بحضوركم ستعززون دعائم الثورة، وتهبون المسؤولين في إدارة البلاد الشجاعة والقدرة على العمل من أجل مستقبل أفضل للجميع.

وإنّني أعلن عزمي على التوجّه إلى صناديق الانتخابات في السادس من مرداد بإذن الله، وسأدلي برأيي حول التعديل الدستوري ورئاسة الجمهورية، كما أتوقع من عموم الشعب المشاركة كذلك.

٥- لقد كان للشعائر الإسلامية والمساجد وصلوات الجمعة ومراسم العزاء، الدور المصيري في انتصار الثورة واستمرارها، واليوم فإنّ الشعوب الإسلامية

وفي كل بقاع الدنيا تستلهم تجربة الشعب الإيراني، فعادت إلى المساجد وراحت تولي الشعائر الدينية اهتماماً خاصاً؛ فالنهضة الفلسطينية والنهضات الإسلامية الأخرى إنما تستمد روحها اليوم من المساجد ومن صلوات الجمعة والجماعة، فالأحرى بالشعب الإيراني العزيز أن يكون الرائد في ذلك.

وإنني أدعوا أبناء الشعب جميعاً وبخاصة الشباب إلى ملء المساجد والحضور في صلوات الجمعة والجماعة وتكريم شعائر سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام؛ مع التأكيد على روح هذه الشعائر كما يليق بها، واستلهاهم قيمها وأهدافها. وفي هذا يتحمل حضرات السادة أئمة الجمعة والجماعة الكرام والخطباء دورهم ومسؤوليتهم في شرح المحتوى الحقيقي لتلك المراسم والتعبير عن معانيها.

٦- إن هدف الثورة الرئيسي في هذه المرحلة هو صنع البلاد المثلى والنموذجية، حيث الرفاه المادي إلى جانب العدالة الاجتماعية وحيث القيم الإسلامية والأخلاقية وقيم الثورة هي السائدة.

إن التساهل في أي من هذه الأركان الأربعة يهدد الثورة بالاضمحلال والفناء. إن الرفاه المادي لا يعني إشاعة ثقافة الاستهلاك التي تحاول الثقافة الغربية الإحياء بها؛ إن المعنى الحقيقي للرفاه هو: البناء، استخراج المعادن واستثمار المصادر الطبيعية، وتوفير السلامة والأمن الاجتماعي، وإنعاش التجارة وتشجيع الانتاج الوطني من خلال اعتماد الطاقات الإنسانية الذاتية، والارتقاء بالقبليات والطاقات إلى المستوى المطلوب، والارتفاع بالمستوى الثقافي والعلمي العام إلى درجات عليا، ومكافحة كل مظاهر الفقر والتخلف. وإن العدالة الاجتماعية لا تعني سوى ردم الهوة السحيقة بين مختلف الطبقات، والقضاء على كل مظاهر الحرمان، والقيام بمبادرة جادة لإصلاح

أوضاع المستضعفين والمحرومين والحفاة حماة الثورة الحقيقيين.

إضافة إلى تشريع القوانين القضائية اللازمة لإقرار العدالة والأمن الاجتماعيين، ومكافحة كل المظاهر العدوانية وهضم حقوق المظلومين، والوصول بالقضاء إلى المرحلة التي يكون فيها ملاذاً لكل من تُهضم حقوقه أو يعتدى على حقه، في حياة آمنة مطمئة.

إنّ روح الثورة وشعاراتها، أن لا يجنح الشعب والمسؤولون ومن أجل حياة مرفهة إلى الاستسلام لعنجهية القوى الدولية والتغافل عن مؤامرات الاستكبار والإعراض عن رسالة الثورة العالمية.

إنّ اليوم الذي يصبح فيه الرفاه المادّي - لا سمح الله - الهدف الأساس للجمهورية الإسلامية، وتناسي شعارات الثورة وأهدافها العالمية، هو يوم الانحطاط الشامل وضياح كل الآمال. أسأل الله أن لا يأتي مثل هذا اليوم، ولا شكّ في أنّ الشعب الإيراني ما يزال يضحيّ بالغالي والنفيس من أجل إسلامه العزيز، واستقلاله وكرامته.

كما أنّ التحلي بقيم الإسلام الأخلاقية، يعني إشاعة روح الفضيلة والتقوى والاستقامة والحلم، واجتناب الشهوات المحرّمة، والابتعاد عن الحرص وحب الدنيا والظلم والإجحاف في المجتمع وجعلها القيم الحاكمة في الحياة.

على هذه الأركان الأربعة ينهض المجتمع الإسلامي وينمو ويتبلور صرحه الكبير، وتظهر فيه الأشياء الجميلة ليكون قدوة للأمم جميعاً.

لإنّ العدو يشعر بالحقْد والرعب وهو يرى الشعب الإيراني منهمكاً بحماس في بناء البلاد؛ ذلك أنّ العدو يدرك أنّ نجاح الشعب الإيراني في بناء بلاد عامرة ينعم مجتمعها بالخبرات سوف يكون محفزاً للشعوب الأخرى على استلهام التجربة الإيرانية، وهذا يعني إنهاء الأطماع الاستعمارية والاستكبارية للقوى الكبرى، ومن

هنا تبدأ قصة التآمر الطويلة للاستكبار ضد الجمهورية الإسلامية.

فالحرب المفروضة، والحصار الاقتصادي، وإطلاق الشائعات عبر شبكات الدعاية الاستكبارية والصهيونية والرجعية، ودعم أعداء الثورة من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين مروراً بالمنافقين، إنّ كل هذا يعود إلى هدف واحد فقط هو ثني شعبنا الثوري عن المضي في طريقه نحو مستقبله المشرق.

إنّ الغد يحمل معه المؤامرات، ربما يكون احتمال الهجوم العسكري ضعيفاً جداً، أمّا المؤامرات السياسية وبث الشائعات ومحاولة بعث روح الإحباط واليأس في الشعب في إطار من الحرب النفسية فأمر وارد جداً.

إنّ على شعبنا أن يكون يقظاً تماماً وأن يتصدى لكل المؤامرات، وأن يعي ما يجري حوله من محاولات العدو للنفوذ وبث الشائعات عن طريق أعدائه من الخناسين المستترين والسافرين.

٨- إنّهُ ليجدر بطبقات المجتمع المختلفة خاصة الشرائح الحساسة المؤثرة أن تؤدي وظائفها بكل دقة وتأمل، خاصة ونحن نعيش هذه الفترة الحساسة، وأن تجعل من ذلك عبادة كبرى تتقرب بها إلى الله.

ويجدر بالعلماء الأعلام وأئمة الجمعة والجماعة الكرام، والخطباء والمبلغين أن يوصوا أبناء الشعب بالجهاد والصبر والتقوى والتوكل، وأن يكونوا يقظين إزاء مكر العدو، وأن يجعلوا من الدفاع عن الجمهورية الإسلامية الواجب الإسلامي الثوري الأول.

ويجدر بطلاب العلوم الدينية أن يقوموا وإلى جانب انشغالهم في دراسة فن الاجتهاد والفقه - بمعناها الواسع الذي رسمه لنا الإمام - بتهديب نفوسهم وتنمية حسّهم السياسي، وأن يتواجدوا في كل ميادين الثورة وحيثما تكون الحاجة لهم قائمة وأن ينهضوا بمسؤوليتها قولاً وفعلاً.

وليجاهد طلبتنا وتلاميذنا بفريضة التعلّم واكتسابهم العلم والتجربة والمهارة كما يليق بهم، وليكونوا طلائع التحرك الثوري صوب أهداف الإسلام العليا ومواجهة مؤامرات الاستكبار العالمي والمثلث الأمريكي الصهيوني الرجعي.

ويجدر بالأساتذة والمدراء في مراكز التعليم والتحقيق - وإلى جانب اهتمامهم برفع مستوى التعليم والبحث الذي يعدّ القاعدة الاساس في تنمية البلاد - أن يعملوا على إسلامية الجو التعليمي، ومكافحة مظاهر التخريب في الثقافة المستوردة، وتنمية البنية الدينية والسياسية للطلاب والتلاميذ باعتبارهم يمثلون أمل البلاد، وبيرامجهم الابتكارية السريعة يقتلعون جذور الأمية وينشرون العلم في المجتمع، ومتابعة كل ذلك كهدف مقدس.

ويجدر بالفلاحين والمزارعين أن يضاعفوا جهودهم التي يتوقف عليها الاكتفاء الذاتي للبلاد، من خلال عملهم في توفير الغذاء للشعب والارتفاع بمستوى الانتاج كمأ وكيفاً، والوصول بمستوى واردات البلاد في هذا المضمار إلى الصفر.

ويجدر بالعمال والعناصر الفنية، أن يرفعوا جودة الصناعات إلى المستوى المطلوب من خلال مثابرتهم وابتكاراتهم، واعتمادهم على أنفسهم، والعمل على توفير ما تتطلبه البلاد من صناعات وطنية أصيلة عالية الجودة، تحظى بثقة المستهلكين من المواطنين، وكذلك شق الطريق نحو صناعات متقدمة متطورة، ومن ثم إقامة الدليل الساطع على أنّ الابتكار والإبداع الإيراني قادر على جعل البلاد في غنى عن الآخرين.

ويجدر بالكسبة والحرفيين أن يتحلّوا بالقناعة والأمانة واجتناب الجشع في جني الأرباح، وأن لا يسلكوا في سبيل الربح الطرق اللاإسلامية، وأن

يتبرأوا ممن يفعل ذلك، فيقفوا إلى جانب أجهزة القضاء في مواجهتهم.

ويجدر بالفنّانين أن يوظفوا فنونهم لخدمة الثورة والإسلام الذي هو ثروة الشعب، وأن يجعلوا من مواهبهم - التي وهبها الله إليّاهم - وسيلة للارتقاء بفكر الشعب وذوقه في إطار ثقافته الأصيلة بعيداً عن تأثيرات الثقافة الأجنبية.

ويجدر بالكتّاب والصحافيين أن يوجّهوا أفكار المجتمع وأن يرتقوا بها إلى المستوى العالمي، من خلال طرح قضايا العالم والقضايا الداخلية الهامة وفضح الأعياب التسلط الدولي، واجتنب كل ما يؤدي إلى الاختلاف والفرقة.

ويجدر بجيش الجمهورية الإسلامية وحرس الثورة الإسلامية - الذراعين الضاربين المدافعين عن الثورة وحدود الوطن - أن يحافظا على استعداداتهما على أصعدة التعليم والتجهيزات العسكرية والانضباط، واعتبار كل منهما مكتملاً للآخر، إضافة إلى تعبئة المستضعفين التي طالما مجّدها الإمام (رض)، والتي تتبع في الإدارة والقيادة حرس الثورة الإسلامية.

ويجدر بالمؤسسات الثورية التي بدأت نشاطها المؤثر في حراسة مكتسبات الثورة، سواء في تنظيماتها الانتاجية والإعلامية والخدماتية أو الجمعيات الإسلامية التي ترفع لواء الجمهورية الإسلامية في كل مكان، الحفاظ على معنوياتها الثورية ورعاية النظام والانضباط والتحليّ بسعة الصدر، من دون تساهل في أداء واجباتها في الدفاع عن الثورة.

ويجدر بمسؤولي النظام - سواء في السلطة التنفيذية أو القضائية - التحليّ بروح التدبير والأمانة وخدمة النظام بصدق وإخلاص، وأن يبذلوا قصارى جهودهم في خدمة الشعب، انطلاقاً من القانون، واعتبار عملهم المخلص وتضحياتهم في سبيل ذلك عبادة كبرى ومجد خالد.

٩- للسيدات النصيب الأوفر في انتصار الثورة واستمرارها، ومواجهة

الحوادث الكبرى خلال السنوات العشر الماضية، وهذا ما كان الإمام ينشده من نساء الجمهورية الإسلامية ويشي عليه، ممّا يجعله ميراثاً خالداً للأجيال. إنه لمن المؤكّد أنّه لو لم يكن لسيدات البلاد ذلك الحضور الفاعل ولو لم يكن لهن ذلك الإيثار والفداء، لكان مصير الثورة والجمهورية الإسلامية شيئاً آخر غير هذه الأمجاد التاريخية الخالدة، سواء في انتصار الثورة أم في الحوادث التي أعقبت ذلك. ولقد أثبتت النسوة خلال الثورة أنّه يمكن للمرأة وفي ظل الإيمان والوعي وبعيداً عن مظاهر الغرب الفاسدة أن تلعب الدور الأول في التحوّلات التاريخية العالمية.

كما أثبتت أنّ كرامة المرأة وعظمتها ليست فيما تصنعه أيادي الصهيونية القدرة في دنيا الانحطاط، بل في عقّتها وطهرها وشعورها بالمسؤولية، إذ يمكنها أن تنافس في ذلك الرجال وربما تفوقت عليهم في بعض الأحيان. إنّ على السيدات في نظام الجمهورية الإسلامية أن يقدّرن المكانة التي منحها الإسلام لهنّ، وأن ينظرن بعين الاحتقار إلى ما تقوم به نساء الغرب من معايشة للرجال واستغراق في أنواع المفاسد التي تعج بها الدول المتقدمة وبعض الدول المتخلّفة، وأن يدركن أنّ المرأة الإيرانية اليوم ومن خلال حضورها في ميادين السياسة والعمل وفي ميادين الثورة الأخرى، وهي ترتدي لباس التقوى والطهر، قد أضحت مثلاً لنساء الدنيا، وهذا ما أقرّ به نساء ورجال العالم المنصفون.

١٠- وأخيراً أشير إلى مسألة إعادة البناء، وذلك لا يقلّ في أهميته عن الحرب خلال الأعوام الثمانية المنصرمة؛ حيث الشعب مدعوّ إلى المبادرة في ذلك بهمة وإرادة ومشاركة فعالة كالتي كانت في الحرب. إنّ حضور الشعب في هذه الساحة وتعاونه هو أمر حياتي ومصيري؛ ذلك

أنّ العدو يحاول عرقلة هذه المسيرة، كما كان يفعل ذلك إبّان فترة الحرب، غير أنّ إرادة شعبنا الثورية أحبطت مؤامراته.

إنّ حضور الشعب ومشاركته الفعالة بطاقاته الثورية، سيكون له الأثر البالغ في تمهيد الصعاب واختزال المدد الطويلة إلى فترات قصيرة؛ ذلك أنّ الحماس والحب والصميمية يجعل من الأمور الشاقة يسيرة.

وإنّه ليجدر بالمسؤولين أن يعملوا على تعبئة القوى الثورية والشعبية باتجاه العمل والإبداع والابتكار، من أجل إعادة بناء البلاد وإزاحة كل ما من شأنه عرقلة هذه المسيرة.

وفي الختام أكرر تقديم تعازي الحارّة - بمناسبة أربعين الإمام الراحل العظيم - إلى الشعب المجيد والإعلان عن نهاية الحداد العام سائلاً القدير أن يلهمه الصبر ويشبه الأجر. وانتهاز هذه الفرصة لأقدم تبريكاتي إلى عموم الشعب بمناسبة حلول عيد الأضحى السعيد، شاكرًا أبناء الشعب جميعاً والمسؤولين في الدوائر الرسمية والمؤسسات الثورية على مشاعرهم الحميمة، راجياً من الجميع الامتناع عن إرسال برقيات التعازي والتبريك، وطالباً من الصحف - مشكورة - واعتباراً من الغد التوقف عن نشر برقيات التعازي والتبريك المعنونة إلى شخصي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣٦٨/٤/٢٣ - العاشر من ذي الحجة ١٤٠٩ هـ

سيّد علي الحسيني الخامنئي

الإعتماد على الشعب لدى الإمام

خطبتنا صلاة الجمعة التي أقيمت بإمامة قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى

السيد علي الخامنئي بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الإمام الخميني رحمه الله.

الزمان: ١٣٦٨/٤/٢٣ ش. ١٤٠٩/١٢/١٠ ق. ١٩٨٩/٧/١٤ م.

(الخطبة الأولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونصلي ونسلم على حبيبه ونجييه وخيرته في خلقه، حافظ سرّه ومبلّغ رسالاته سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية الله في الأرضين، وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ونظم أمركم.

أوصي جميع إخواني وأخواتي المصلّين بتقوى الله وذكره في كل مراحل الحياة، والاستعاذة به واللجوء إليه في المشاكل والملمات، وأن لا ينسوا فضل الله عليهم في كل أعمالهم وسعيهم وجهادهم.

لقد مرّ أربعون يوماً على افتقادنا ذلك العظيم ومصيبتنا في إمامنا الكبير، وهذه هي الجمعة الأولى التي أحضر إلى إقامة صلاتها بعد رحيله، ولأكون وجهاً لوجه

مع أمته المخلصة الوفية. إنَّ استيعاب هذه الحقيقة المرّة لأمرٌ شاق جداً، وكان من الصعب جداً طوال السنين الماضية تصور دنيانا الفانية والحزينة وقد أفقرت من وجود إمامنا وقائدنا ومعلّمنا ومرشدنا ووالدنا وأملنا.

إلهي إنا نلوذ بك في هذا المصائب، ونسأل منك السلوان، ونسألك العون ونستعين بك، ونشكو إليك.

يا بقية الله، يا حجة بن الحسن العسكري، إنا نتقدم إليك بأحرّ التعازي بهذه المصيبة الكبرى.

لقد تعلّمنا من ذلك المعلّم الكبير والأب الرحيم كيف تتحمّل المصائب مهما عظمت، ولقد تحمّل المؤمنون من قبل مصيبة رحيل نبي الإسلام صلى الله عليه وآله واستشهاد علي بن أبي طالب عليه السلام ومصائب أخرى، وجعلوا من كل ذلك سلماً لرفيقهم في معارج السموّ من أجل تحقيق الأهداف العليا.

ونحن أيضاً يا إمامنا العظيم، أيّها الخميني الحبيب! نستمد العون من ربّك، ونجعل من دروسك في الحياة درساً لنا، لعلنا نجعل من هذه المصيبة معراجاً لتحقيق الأهداف التي جاهدت في سبيلها.

أودّ في هذا اليوم وفي الخطبة الأولى أن أتحدث عن إمامنا. لقد قيل فيه الكثير، وفي رأيي لا يزال الوقت مبكراً لكي يمكن للمحلّلين في العالم أن يدركوا أبعاد شخصية عظيمة تحتل مكانها بعد الانبياء والأولياء، شخصية فريدة يندر ظهورها في التاريخ، إنهم يقومون بالعظيم من الأمور ويضيئون الفضاء كالبرق ثم يرحلون.

أعمال الإمام:

لقد أنجز الإمام أعمالاً كبرى تتناسب وعظمته، أذكّركم اليوم ببعضها. ولو قام المحللون والمفكرون بإحصاء أعمال الإمام فإنّهم ولاشكّ سيُدركون أضعاف ما

أذكره الآن.

في طليعة أعماله العظيمة، بعثه للإسلام من جديد. مائتاً عاماً والدوائر الاستعمارية تعمل على طمس الإسلام، لقد هتف أحد رؤساء الوزراء الانجليز في أحد المحافل السياسية للمستعمرين قائلاً: يجب أن نعمل على إزواء الإسلام في البلدان الإسلامية. لقد أنفقوا مبالغ طائلة من أجل إقصاء الإسلام بعيداً عن الحياة العامة أولاً، ثم إخراجه حتى عن دائرة التفكير والعمل الشخصي للإنسان المسلم؛ ذلك أنهم كانوا يدركون أنّ هذا الدين هو العقبة الكبرى التي تقف في طريق نهبهم لثروات الشعوب الإسلامية، فجاء إمامنا ليعيد للإسلام روحه، ويحتل موقعه في دائرة التفكير الإنساني والساحة السياسية العالمية.

إنّ عمل الإمام الثاني والكبير يتجلّى في إرجاعه لروح العزّة والكرامة للمسلمين. لا أن يتداول الإسلام في المباحث والتحليلات الجامعية والاجتماعية وفي الحياة فحسب، بل لقد نجم عن نهضة الإمام الكبرى شعور المسلمون في كل مكان بعزّتهم وهويّتهم. لقد أخبرني أحد المسلمين من دولة كبرى يشكّل المسلمون فيها أقلية، قائلاً: قبل الثورة الإسلامية، كنا نخفي هويتنا الإسلامية، وكانت ثقافتنا المحليّة تقضي على الجميع، انتخاب اسم محلي، وكانت الأسر المسلمة تنتخب أسماء إسلامية لأبنائها ولكنها كانت متداولة سرّاً حيث لا يجرؤ أحد على إظهار تلك الأسماء حياءً، ولكنّ الذي حدث بعد ذلك أنّهم أصبحوا يفتخرون بتلك الأسماء ويعتزون بها بمجرد انتصار الثورة الإسلامية، فإذا سئل أحدهم عن اسمه ذكر اسمه الإسلامي باعتزاز.

على هذا فقد قام الإمام بعمل كبير إذ أعاد للمسلمين شعورهم بالعزّة والكرامة وجعلهم يعتزون بإسلامهم.

أمّا العمل الثالث الهام الذي أنجزه الإمام، فهو بث روح الشعور بإدراك الأمة الإسلامية لدى المسلمين. وقبل هذا لم يكن لديهم شيء باسم الأمة الإسلامية، أو

لم يكن بهذا المستوى.

أما اليوم فإنّ جميع المسلمين من أقاصي آسيا إلى قلب أفريقيا وفي كل أنحاء الشرق الأوسط وفي أوروبا وأمريكا، يشعرون بانتمائهم إلى أمة عالمية عظيمة واحدة، هي الأمة الإسلامية. لقد بعث الإمام هذا الشعور المتأجج في نفوس المسلمين جميعاً بالنسبة للأمة الإسلامية، وهذا يشكل أمضى أسلحة الدفاع عن الكيان الإسلامي في مواجهة الاستكبار العالمي.

رابع انجازات الإمام العظيمة هو قضاؤه على أكثر الأنظمة قذارة وفساداً وأكثرها رجعية وتبعية في المنطقة، أي قضاؤه على الحكومة الملكية في إيران، وهذا من أكبر الأعمال التي يمكن للمرء أن يتصورها. لقد كانت إيران تمثل أكبر قلاع الاستعمار في منطقة الخليج الفارسي والشرق الأوسط، ولقد تهاوت هذه القلعة على يد إمامنا.

خامس انجازات الإمام هو تشكيله لحكومة تنهض على أساس الإسلام، وهو ما لم يخطر على بال المسلمين وغير المسلمين، لم يكن ليحلم به حتى بسطاء المسلمين. ومن هنا فإنّ ما قام به الإمام عليه السلام يمثل في الواقع معجزة كبرى حيث جعل من هذا التخيل الأساطيري حقيقة ماثلة على أرض الواقع.

سادس انجازات الإمام هو إحداثه لنهضة إسلامية في العالم، ففي كثير من الدول بما في ذلك الدول الإسلامية كانت الفصائل المعارضة تنظم ألوية اليسار عندما تريد دخول معترك الصراع، ولكن بعدما انتصرت الثورة ظهرت الحركات التحررية التي اتخذت من الإسلام منطلقاً لها.

واليوم وفي كل بقاع الأمة الإسلامية نجد الجمعيات والفصائل التي يقوم نشاطها على أساس الحرية ومواجهة الاستكبار، تتخذ الفكر الإسلامي قاعدة وأساساً وأمثلاً لانطلاق عملها ونشاطها.

سابع أعماله الكبرى رؤية جديدة في الفقه الشيعي. إنّ لفقاھتنا دعائم قوية

غاية في الأحكام، والفقه الشيعي يعدّ في الطليعة من حيث أصوله ومبانيه، لقد جاء الإمام ليفتح باباً واسعاً يفتح على العالم والإدارة والحكم، وأبان لنا أبعاداً جديدة لم تكن واضحة قبل ذلك.

ثامن أعماله، هو إبطاله الأعراف المغلوطة على صعيد السيرة الأخلاقية الذاتية للحكّام، فلقد أصبح من الطبيعي جداً في دنيا اليوم أن يعيش الزعامات بشكل مميّز، وأضحى من حقّهم التكبر على غيرهم، وأن يعيشوا حياة الإسراف والتبذير في إطار فاضح من الأنانية والغطرسة، وهذا ما نشاهده فيمن يرأسون الأمور في عالم اليوم. فحتى في الدول الثورية يمارس الثوار - الذين بالأمس كانوا يعيشون بالخيام وفي الأوكار - نفس هذا الأسلوب بمجرد وصولهم إلى الحكم واستلامهم سدّة الرئاسة، إذ نشهد تغييراً هائلاً في سيرتهم، فتظهر سيرة جديدة تتلاءم ومناصبهم الجديدة، ولقد شهدنا ولمسنا هذا من قرب وهو ليس بالأمر العجيب لدى الشعب.

وجاء الإمام ليبطل هذا الاعتقاد المغلوط وليثبت أنّ بإمكان القائد الذي تحبّه أمته وغيرهم من مسلمي العالم أن يعيش حياة الزهد والبساطة، وأن يعيش في بيت صغير ويستقبل الناس في حسينية بدل القصور المشيّدة ويعامل الناس بأخلاق الأنبياء. لو كانت قلوب الحكّام ومن بيدهم أزمّة الأمور مشرقة بنور المعرفة والحقيقة، لنبدوا الإسراف والارستقراطية والتكبر والاستكبار، ولم تعدّ من اللوازم التي لا بد منها للزعامة، وإنّه لمن معجزات ذلك العظيم أن تجلّى في نفسه وفي نفوس المسؤولين من حوله، نور المعرفة والحقيقة.

وتاسع أعماله يتجلّى في بعثه لروح الثقة والاعتداد بالنفس لدى الشعب الإيراني. إخوتي الأعزاء: إنّ الحكومات الاستبدادية والفردية لسنين متطاولة، قد جعلت من شعبنا شعباً ضعيفاً خائفاً؛ الشعب الذي يزخر بكل القابليات والاستعدادات الاستثنائية، وذو أمجاد علمية وسياسية في التاريخ الإسلامي.

لقد عملت القوى الكبرى - الانجليز فترة ثم الروس والدول الأوروبية الأخرى وأخيراً أمريكا - على إهانة شعبنا، حتى استسلم الشعب إلى واقعه فعدّ هذا قدراً، وأنه لا حول له ولا قوة في مضمار الأعمال الكبرى والبناء والإبداع، وأنه لابدّ له في ذلك من أسياد يسوقونه حيثما يشاؤون، وبهذا قتلوا في الشعب روح الكبرياء إذا بالإمام يخرج ليعث المشاعر هذه من جديد.

في الوقت الذي يتبرأ فيه شعبنا من كل النعرات الوطنية - التي عمل نظام الشاه المشؤوم على ترويعها فيما مضى - فإنه يشعر بعزّته وكرامته؛ إنّ شعبنا اليوم لا يخاف ولا يرهّب التواطؤ والمؤامرات المشتركة التي تحاك ضده من الشرق والغرب ولا يخاف الرجعية. إن شبابنا يشعر بأنه قادر على صناعة بلده، وإنّ شعبنا يشعر باقتداره الكامل أمام عنجهية الشرق والغرب؛ وهذه هي روح العزّة والكبرياء الوطنية والأعجاد الأصيلة التي بعثها الإمام في روح الشعب.

وأخيراً أشير إلى عاشر أعماله الكبرى، وهو إرساؤه لمعادلة جديدة لم تكن موجودة من قبل؛ أثبت على أرض الواقع إمكانية العيش في ظلال: «لا شرقية ولا غربية»، فيما كان الآخرون يجعلون من الاعتماد على إحدى الكتلتين قدراً محتوماً، وأنه لابدّ من جلب رضا إحدى الكتلتين، ولم يخطر ببال أحد أنّ بإمكان شعب ما أن ينهض ليقول للشرق: لا، وللغرب: لا، فلما جاء الإمام جعل من ذلك الحلم حقيقة باهرة.

لقد أشرت إلى عشرة محاور فقط من أعمال الإمام عليه السلام ولكنّا إذا تأملنا لوجدنا أضعافاً مضاعفة من الأعمال الكبرى في الملف المشرق لذلك الرجل الإلهي، وأسجل هنا هاتين النقطةتين:

محاربو الإمام مسودو الوجوه:

الأولى: إنّ الذين حاربوا الإمام قد سوّدوا وجوههم بأيديهم، ويا بؤس لأولئك الذين يحاربون الحق والحقيقة والإمام، من أجل إرضاء الصهيونية وأمريكا ومن

أجل أن يملأوا جيوبهم من أموال النفط.

ويا بؤس لأولئك الذين كان بإمكانهم أن يعيشوا في ظلال ذلك الأب الرحيم والأستاذ المعلم فينهلوا من نبعه الدفّاق، ولكنّ حظهم العاثر دفعهم إلى اللجوء والسقوط في أحضان العدو، وها هم يعيشون حياة التيه والضياع في أوروبا وأمريكا وبلدان أمريكا اللاتينية والعراق وبعض البلدان الأخرى.

هؤلاء العاثرون الذين اسودّت وجوههم لم يكونوا ليدركوا أنّهم كانوا مجردّ قطرة في البحر المحيط، وأنّهم لم يكونوا شيئاً ذا بال.

ها هي مراسم الحداد في رحيل القائد الكبير قد علّمتهم من هو الإمام، ومن هو الشعب، ومن هم الذين خالفوا الشعب وتمردّوا، فعسى الله أن ينبههم عن غفلتهم، ويستيقظوا من نومتهم. لقد ظلموا أنفسهم في مواجهتهم الإمام عليه السلام.

إنّ المجد للذين وقفوا إلى جانبه وساروا وراءه، وهم السواد الأعظم من الأمة، ولقد أثبت الشعب أنّه نعم النصير والوفّي والمخلص للإمام، وهو لا يزال باقياً على وفائه وإخلاصه وتفانيه.

إخلاص الإمام:

الثانية: تمتع الإمام بخصال فريدة، غير أنّ نجاحاته لأسمى من أن تعود إلى خصوصياته كإنسان، كان يتمتع بشجاعة فريدة وعقل وتدبير ونظرة بعيدة للأمر، وقد بلغ في ذلك مراتب عالية، غير أنّ نجاحاته الكبرى أكبر من أن تعود إلى شجاعته وعقله وتدييره ونظراته المستقبلية في إطاره كإنسان؛ إنّ سرّ نجاحه ينشأ من مكان آخر وفي الدرجة الأولى من إخلاصه **«مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»**، كان يعمل في سبيل الله ومن أجله فقط لا غير، ومن هنا فلو أنّ الدنيا بأسرها تكالبت عليه فلن ينشد غير رضا الله سبحانه.

وفي الدرجة الثانية يعود نجاحه إلى توكله على الله وحسن ظنه به، ومن هنا

فإنّ كل عمل لا يخرج في رأيه عن قدرة الله، فالأعمال الكبرى والحركات العظمى واقتلاع الجبال الراسيات كان برأيه أمراً ممكناً؛ ذلك أنّه يعتقد بقدرة الله المطلقة، كان يتوكل على الله وحده، مستمداً العون منه ويحسن الظن به.

يوم بدأ نهضته كان الذين يعتقدون بإمكانية قيام مثل هكذا نهضة، قليلين جداً، ويوم رفع شعاره في إسقاط نظام الشاه كان الذين يظنون إمكانية ذلك يعدّون بالأصابع. ويوم أعلن سياسة «لا شرقية ولا غربية»، فالذين يفكّرون بإمكانية ذلك دون الاعتماد على الشرق والغرب، كانوا نواذر.

ويوم هتف قائلاً: إنّ أمريكا لا تستطيع أن ترتكب أية حماقة، كان الذين يؤمنون بعجز أمريكا عن ارتكاب حماقة ما، نفراً يسيراً.

لقد قام بكل هذه الأعمال الكبرى لأنّه كان متوكلاً على الله، مؤمناً بأنّ الله على كل شيء قدير، وبالطبع كان يؤمن بأنّ نجاحه ليس هو الهدف ولا الغاية، كان يقول: «إنّني أودّي واجبي» وكان انتصاره في مجرد قيامه بالواجب. في رأي الإمام لا يعني النصر تحقيق هدف ما، فالنصر في رأيه أن يقوم الإنسان بواجبه، بهذه الروحية وهذه المشاعر وهذه البواعث كان الإمام يمضي قدماً في طريقه.

كان للإمام خصوصيتان أخريان، نابعتان من نورانيته هما: تشخيصه الأعداء والأصدقاء، حتى أنّه لم يخطئ في ذلك أبداً؛ عرف أعداءه منذ البداية وأعلن مواجهته لهم، وعرف أصدقاءه وأعلن تضامنه معهم.

الاعتماد على الشعب:

كان يعتمد على الشعب ويستند إلى تضامن الأمم. عندما عازمت على السفر خارج البلاد تشرفت بلقاء إمامنا الكبير، وقد حدثت بعض الأمور آنذاك، فقلت له: إنّهم يتحدثون - حول تلك الأمور - ضدنا (بالطبع كنت أحاول أن أشرح له المسألة وإلاّ لم يكن ليخامرني رعب من الضجة العالمية، ولقد دخلت معترك تلك الأمور

فيما بعد) وكان الإمام على علم بما يجري حوله من أخبار العالم، وغالباً ما كان يسبق غيره في الاطلاع، فأجاب الإمام عليه السلام مبتسماً: نعم أعرف ذلك، ولكن كل الشعوب إلى جانبنا. وكان الواقع كما قال، ففي رحلتي تلك لمست تضامن الشعوب معنا، الأمر الذي أدهش الجميع، وعليه فقد كان الإمام يعرف أصدقاءه، وكان أعظم أصدقائه الأوفياء هو أنت أيها الشعب الكريم.

تمجيد الإمام لا يكفي:

إننا - من وراء ترديد هذه الحقائق - ينبغي أن لا ننشد سوى هدف واحد، وهو استلهام العبر لا غير؛ وإلا فإنّ تمجيد الإمام، وحده لا يكفي، وربما يصبح مضرّاً في بعض الأحيان؛ وذلك أننا عندما ندرك أنّه قام بكل هذه الأعمال نتصور أنّه لم يبقَ ما علينا القيام به.

إننا نمجّد ذلك الإنسان العظيم ونتخذ منه قائداً ورائداً وقدوة من أجل أن نسير على دربه ونمضي في طريقه، لقد كانت التقوى شعاراً له، فلنجعل من تقوى الله شعاراً لنا في الحياة؛ إنّ أساس المسألة هو التقوى، والتقوى أن نراقب أنفسنا فلا نقدم على شيء فيه خلاف لإرادة الله سبحانه.

اللهم إنا نقسم عليك بمحمد وآل محمد أن تحشر إمامنا الحبيب مع أحب الخلق إليك وأخصهم زلفة لديك، وأن تجزل له الثواب.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

(الخطبة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى علي أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سبطي الرحمة وإمامي الهدى وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف القائم المهدي، حججك على عبادك وأمنائك في بلادك، وصل على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

أشكر الخبراء والشعب:

أودّ في هذه الخطبة أن أشير إلى المستقبل بشكل موجز، وأن أشكر أولاً الخبراء المنتخبين من قبل الشعب على حسن ظنهم بشخصي الصغير، فانتخبوني لحمل أمانة كبيرة، وأتقدّم بالشكر أيضاً إلى أبناء الشعب الإيراني جميعاً وإلى الفصائل الوفية التي أعربت طوال هذه الفترة عن وفائها من خلال مسيراتها وبرقياتها ورسائلها الطويلة وجسّدت بذلك تأييدها، كما أشكر الجميع على ما أبدوه من حبّ ووفاء فريدين إزاء إمام الأئمة العظيم وخلال أربعين يوماً من الحداد العام.

إنّ ما قام به الشعب الإيراني سيكون بلا شكّ درساً كبيراً عبر التاريخ، وإنني أشكر الإخوة الأعزاء الذين حضروا إلى إيران، والمسلمين قاطبة على مشاركتهم الشعب الإيراني في ماتمه وحزنه، كما أشكر الإخوة ضيوف الجمهورية الإسلامية من المشاركين في أداء صلاة الجمعة وأرحّب بهم وأحيي فيهم حبّهم للإمام العظيم.

وحدة الكلمة:

إخوتي وأخواتي الأعزاء، أيّها الشعب الإيراني العظيم: إنّ الحضور والتضامن ووحدة الكلمة في هذه المرحلة الحساسة جداً، تعدّ من أضخم الانتصارات للجمهورية الإسلامية.

وطالما ردّدنا بأنّ العدو يتربّص مثل هذه الفرصة - فقدان الإمام عليه السلام - والحمد لله فإنّكم بموقفكم هذا قد حطّمت شوكة العدو، وبدّدتم أوهامه الباطلة. لقد نهض الشعب الإيراني في هذه المرحلة بمسؤوليته وجسّد موقفه على أفضل ما يكون.

غير أنّه يتوجب عليّ أن أقول لإخوتي وأخواتي الأعزاء في أنحاء البلاد: إنّ ما يزال الطريق أمامنا طويلاً من أجل بناء البلاد والمضي في درب الإمام العزيز، وتحقيق آمال وأهداف هذه الثورة الإلهية الكبرى، ومن المؤكّد أنّ أعداءنا الحاقدين والمتآمرين والماكرين ليسوا على استعداد أبداً للتخلّي عن عدائهم للإسلام والجمهورية الإسلامية.

لقد سدّتم للعدو وخلال هذه السنوات العشر أعنف الضربات، غير أنّ من طبع العدو أن لا يكفّ عن تآمره ومكره وخبثه، وهو ما يزال يتوقع أن يوجه له الشعب الإيراني الضربات تلو الضربات لإحباط مؤامراته، وهذا ما سيحصل بإذن الله، ومن هنا يتوجب على الشعب، الحفاظ على وحدة كلمته ويقظته.

أنتم الأقوى:

في حسابٍ لميزان القوى ومع الأخذ بنظر الاعتبار المعايير الإلهية والواقعية، فإنّكم أقوى من أعدائكم، وهذه حقيقة لا شكّ فيها ولا ريب.

إنّ الثروات التي تمتلكها القوى العالمية، ووسائل الاعلام، والأسلحة المتطورة التي يتمشّدون بها، كلّها قوة ظاهرية. يجب أن لا تخدعنا المظاهر البرّاقة، ولو

كانت هذه الأمور تجعل من عدونا، مقتدرًا مسلطًا علينا حقًا، لم يكن للجمهورية الإسلامية عندئذٍ وجود، وكانت مجرد أسطورة، وما أنتم تشهدون خلاف ذلك.

إنّ القوّة الحقيقية عبارة عن أولاً قوّة الشعب الذي يعي ما يجري حوله، وثانيًا إيمانه العميق بحقه وطريقه، وثالثًا قراره الأكيد بشأن مواصلة ذات الطريق. إنّ الشعب الذي يمتلك هذه الخصوصيات الثلاث، لن تقهره أية قوة في الدنيا.

نحن ندافع عن حقنا، إنّنا لا نهدف إلى التعدي على حقوق الآخرين، وليس لدينا أطماع توسعية، ولا نريد أن نتدخل في شؤون الآخرين، ولا نريد أن نحشد جيوشًا في ذلك الجانب من العالم، أمّا أعداؤنا، يقومون بهذا كله، وبناءً على ذلك فهم المهزومون.

إنّنا ندافع عن شرفنا وكرامتنا وديننا وثورتنا واستقلالنا، وهذا حق مشروع لكل الشعوب، وإنّ كل شعب يدافع عن حقوقه الحقيقية عن وعي وإيمان وعزم فإنّ النصر سيكون حليفه حتمًا.

ومن هنا فنحن أقوى من أعدائنا، مع الالتفات إلى أنّ التفوق في القوّة إنما يؤدي دوراً عندما نكون في يقظة؛ ذلك أنّ البطل مهما بلغ من القوّة فقد يتلقى ضربة حتى من طفل إذا ما كان نائمًا، ينبغي الحفاظ على اليقظة.

إنّ قوتنا وقدرتنا تظهر لدى اتحاد الشعب وتضامنه، فالاختلاف والتنافر والتخاصم حدوث تيارات مختلفة ونزعة سلطة، سوف يؤدي إلى فقدان هذه القوّة ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

إنّ الاختلاف والتمزق يسلب الأمة حياتها وكرامتها وعزّتها، فإذا حافظتم على وحدة كلمتكم أبقيتم قوّتكم.

ينبغي أن نبني بلادنا:

يجب أن نشمّر عن سواعدنا للنهوض. ليست هناك حرب عسكرية، ولكن

هناك حرب مع العقبات التي تقف في طريق البناء. ينبغي لنا أن نبني بلادنا، وهذه مهمة كبرى لا بد وأن تعترضها العراقيل. يتوجب علينا محاربة تلك العقبات وإزاحتها عن الطريق، ربما تكون هذه العقبات كسلاً أو فوضى أو عجزاً، إنّ علينا إزاحتها جميعاً من أجل بناء إيران.

إنّ على الإسلام والجمهورية الإسلامية أن يثبت قدرته في صنع إيران لم يشهد التاريخ لها مثيلاً بين الدول، وهنا تكمن قدرات الإسلام والشعب المسلم. فالشعب ينهض بهمته ووحدة كلمته وخلوصه وإخلاصه وحضوره الفاعل في الساحة من أجل بناء بلاده وإعمارها. أنظروا إلى المسؤولين الذين تتقون بهم — وحق لهم أن يكونوا محلاً للثقة — ماذا يريدون منكم تنفيذه، إنّ تعاونكم كفيل بإزالة كل الموانع والعراقيل.

إنّ ما نقوله هو من أجل أن نتصر على العدو، أي نبني بلادنا؛ إنّ العدو لا يريد أن نبني بلادنا بالصورة التي تليق بشعب ثائر وعظيم، بلاداً عامرة حرة جميلة ومرموقة. إنّنا سندبر شؤون بلادنا الداخلية والخارجية وفق أسسنا ومبادئنا الثورية والإسلامية وسننتهج في ذلك طريق الإمام رحمته الله، وإنّ حضوركم أيها الشعب في الساحة يجعل المستحيل أمراً ممكناً، ويجعل من العسر يسراً.

ذكرى الإمام:

ختاماً أجد من الضروري أن أقدم خالص تبريكاتي إلى جميع الإخوة والأخوات المصلّين وإلى الشعب الإيراني وإلى مسلمي العالم بمناسبة عيد الأضحى السعيد، وإنّه لتقدير إلهي أن يتزامن هذا اليوم السعيد مع انطواء أربعين يوماً من الحداد العام، وهذا ما يجعلنا ننظر إلى المستقبل بأمل، على أنّ ذكرى الإمام الحبيب رحمته الله، لن تغادر شغاف القلوب، وستبقى المآتم في الصدور ما دام الدهر. وبالأمس أعلن لكم نجل الإمام وتذكاره العزيز حجة الإسلام الحاج أحمد من

مرقد والده العظيم، انتهاء الأربعين يوماً، وقد آن للشعب أن يخلع ثوب الحداد ليرتدي ثوب العمل والسعي والبناء.

إن ذكرى الإمام لن تغادر قلوبنا ونفوسنا؛ وهل يمكن لنا أن ننساك أيها الإمام الحبيب؟! ستلازمنا غصة الرحيل الحزين سنين طويلة وإلى ما شاء الله.

نبدأ منذ اليوم وهو عيد الأضحى ومن أجلك، حياة العمل؛ لأننا نعرف أن هذا يرضيك.

إخوتي وأخواتي الأعزاء!

اجعلوا التقوى نصب أعينكم، فلقد كان الإمام مثلاً للتقوى والزهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفهرس

عصر الإمام الخميني قله	٧
الإمام أعطى الإسلام والمسلمين القوة والكرامة	١٣
خط الإمام قله	١٩
المعالم البارزة للإمام الراحل والنظام الإسلامي	٢٧
الثورة الإسلامية ورسالتها	٣٣
الاستقامة	٣٥
آفاق الثورة	٤٥
مميزات حركة الإمام الخميني قله	٥٣
الإمام الخميني قله... أبعاد الشخصية ومعالم النهج	٥٥
دور الشعوب في التحولات الاجتماعية	٧٩
النظام الإسلامي وعناصر ديمومته في فكر الإمام الخميني قله	٨٣
الإمام الخميني قله والثورة الإسلامية	٩٥
الإمام الخميني قله ومواجهة الاستبداد الداخلي والاستكبار العالمي	١٠٥
أبعاد المنهج السياسي للإمام الراحل قله	١١٣
التاريخ المعنوي للإنسان	١٢١
خلود الكلمة الطيبة	١٢٧

- الإمام الخميني قده : الإيمان الخالص والعمل الصادق ١٣٣
- استلهامات من وصية الإمام الخميني قده ١٣٧
- مسار الإمام وطريقه ١٤٣
- المعايير الأساسية في نهج الإمام قده ١٤٧
- التراث الفكري والمعنوي للإمام الخميني قده ١٦١
- بيان الإمام الخامنئي بمناسبة أربعينية الإمام الخميني قده ١٦٩
- الإعتماد على الشعب لدى الإمام ١٨٣